

مجلة المجمع العلمي العربي

١ تموز سنة ١٩٥٠

١٥ رمضان سنة ١٣٦٩

كنوز الأجداد

- ١٥ -

الجامع^(١)

(٢٥٥)

عمرو بن بحر بن محبوب الكناني اللبني ، وقيل انه كان مولى ابي القاسم عمرو بن قلع الكناني ثم الفقيمي . فهو كناني صليبة خالص النسب . وكان جده فزارة أسير اللون وكان جمالاً لعمره بن قلع . أطلق على عمرو اسم الجاحظ لتوه عينيه ويقال له الحدقي . ولد من أبوين فقيرين في البصرة حوالي سنة ستين ومائة وتعلم الخط والقراءة في كتاب يبلده وتلقى الفصاحة شفاهاً عن العرب في المريد واتصل بالأصمعي وأبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة معمر بن المثنى والأخفش والنظام وصالح بن جناح . وحدث عن ثمامة بن أسد بن النخعي

(١) اتبنا للطريقة التي وضعناها هذا الكتاب في الترجمة للجاحظ، ومن أراد التوسع في الكلام عليه وعلى ابن المقفع وأبي حيان التوحيدي فنرجع الى كتابنا أمراء البيان فيه افاضة حسنة في الأخبار والآثار .

ويزيد بن هرون والسري بن عبدويه والقاضي ابني يوسف والحجاج بن محمد .
وكان كل واحد من هؤلاء الأعلام فرداً في صناعته .

أحكم الجاحظ فنون الأدب والأخبار واللغة والكلام والحكمة وهو في مبة الشباب ، واتسع عقله للاشتغال بمسائل مهمة من الدين فكان صاحب مذهب وسميت فرقته الجاحظية وهو من الطبقة السابعة من المعتزلة . والغالب انه كان يعرف الفارسية ، وكان مولعاً بالكتب حدث أبو هنان قال : لم أر قط ولا سمعت من أحب الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ فإنه لم يقع يده كتاب قط الا استوفى قراءته كائناً ما كان ، حتى انه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبعث فيها للنظر .
ما أحب الجاحظ ان يفوته شيء من أنواع العلوم والآداب فنظر في كل علم وأخذ عن كل من اعتقد ان عنده من المعارف ما ليس عند غيره ، ودأب الى هذا يسأل جميع الطبقات عما يهيم ويريد أن يفهمه فيسترشد بآراء الحراس ويتحدث الى الحواة والجزارين والعطارين والتجارين والصيادين والأكرين والتابلات ويسأل الحشوة وأرباب البطالة وقد يأخذ بآراء البحريين اذا رروا له غرائب قبلها عقله أو يردّها اذا كانت حديث خرافة ، ويتحدث الى كل من عنده « طرائف من الكلام ، وعجائب من الأقسام » روى أشياء كثيرة عن الأعراب في البادية وعن العامة في المدن فالحكمة خالته يلتقطها حيث وجدها . كتب في هذا بقول عن نفسه : ولم أزل أبقاك الله بالموضع الذي قد علمت ، من جمع الكتب ودراستها والنظر فيها ، ومعلوم ان طول دراستها انما هو تصنع عقول العالمين ، والعلم بأخلاق النيين وذوي الحكمة من الماضين والباقيين من جميع الأمم .
منزلة الجاحظ التي تفرد بها استعماله عقله في الرأي المعروض يتناول كل ما يقع عليه الحس وتنظره العين وتنشوف اليه النفس وليس نظره فيما عفى النظر المجرد بل نظر « الفلسفة والقرائب التي صححتها التجربة وأبرزها الامتحان وكشف قناعها البرهان » فهو مجموعة تفكير والتفكير « مشعذة للأذهان ومنبهة لتدوي الفتنة »

فلما نظروا اليه قال : اشهد ان الذباب أج من الخنفساء ، وأزهى من الغراب ، قال : وأستغفر الله فما أكثر من اعجبته نفسه فأراد الله عز وجل ان يعرفه من ضعفه ما كان عنه مستوراً ، وقد علمتم اني عند نفسي وعند الناس من أروى الناس فقد غلبني وفضحتني أضعف خلقه ثم تلا قوله تعالى : (وان يسليهم الذباب شيئاً لا يستنجدوه منه ضعف الطالب والمطلوب) وكان بين اللسان ، قليل فضول الكلام ، وكان مهيباً في اصحابه ، وكان احد من لم يطعن عليه في نفسه ، ولا في تعريض اصحابه للحنالة .

وبعد فقد عاش الجاحظ اذا تدبرت كتبه عيش المتفائل لا المتشائم تطلبه الخلفاء والأمراء فيتحامونهم ويقنع منهم براتب يعيش به وعطايا تدر عليه منهم اذا وشح تأليفه باسمائهم ، سأله أحدهم مرة اذا كان له بالبصرة ضيعة فتبسم وقال : انما انا وجارية وجارية تخدمها وخادم وحمار ، أهديت كتاب الحيوان الى محمد بن عبد الملك فأعطاني خمسة آلاف دينار ، وأهديت كتاب البيان والتبيين الى ابن أبي دؤاد فأعطاني خمسة آلاف دينار ، وأهديت كتاب الزرع والنخل الى ابراهيم بن العباس الصولي فأعطاني خمسة آلاف دينار فانصرفت الى البصرة ومعني ضيعة لا تحتاج الى تجديد ولا الى تسميد .

كان الجاحظ كريماً لا يمسك مالاً فيعسر أحياناً ، وكان الى الاعتدال أقرب في جدله ومناقشاته ولذلك كانت تكتب له الغلبة على خصومه ، نال منهم وما نالوا منه وضحك من عقولهم وما استطاع قط حساده ان يضحكوا منه ، طال عمره ومرض مرضاً عضالاً في عشر الثمانين وما انقطع عن التأليف والافادة ، فبلى كل طالب علم يريد الجمع بين البلاغة والعلم ان يقرأ بتدبر كل ما أيقته الأيام من كتب الجاحظ يرددها كل عام ليظل على صلة بالكمال المطلق من الآداب التي تصلح لكل عصر ، وتحملوها تقادم العهد بواضعها .

ولا يتسع المقام لاقتباس شذرات من كتبه المطبوعة ففي المطول منها واختصر
 أشياء يجدر استظهارها والرجوع إليها ، ومن هذه الرسائل والكتب « الدلائل
 والاعتبار » ، « المحاسن والاضداد » ، « مناقب الترك وعامة جند الخلافة » ،
 « تفضيل النطق على الصمت » ، « فصل ما بين العداوة والحسد » ، « الوكلاء » ،
 « الرد على النصارى » ، « طبقات المقنين » ، « ذم صناعة القواد » ، « النساء » ،
 « الحجاب » ، « المعاد والمعاش » ، « كتمان السر وحفظ اللسان » ، « رسالة
 في الجدل والفزل » ، « الثابتة » ، « ذم العلوم ومدحها » ، « فصول مختارة منه
 لعبد الله بن حاتم الخ » .

المبرد

محمد بن يزيد بن العباس الثمالي الأزدي أبو العباس

(٢٧٥)

ولد بالبصرة ، واختلف الباحثون في لقب المبرد فقيل انه لقب بالمبرد لأنه
 لما صنّف المازني كتاب الألف واللام سأله عن دقيقه وعويصه فأجابه بأحسن
 جواب ، فقال له المازني : قم فأنت المبرد بكسر الراء أي المثبت للحق فخرفه
 الكوفيون وفجّوا الراء . وقيل في سبب هذه التسمية ان صاحب الشرطة
 طلبه للمنادمة والمذاكرة فكره ذلك ، فدخل الى ابي حاتم السجستاني فجاء رسول
 الوالي يطلبه فقال له ابو حاتم : ادخل في هذا ، يعني غلاف زملة فارغاً فدخل
 فيه وغطى رأسه ، ثم خرج الرسول فقال له : ليس هو عندي ، فقال أخبرت
 أنه دخل اليك . فقال : أدخل الدار وقتشها ، فدخل وطاف في كل موضع
 في الدار ، ولم يفتن لغلاف الزملة . ثم خرج فجعل ابو حاتم يصفق وينادي
 على الزملة « المبرد المبرد » وتسامع الناس بذلك فلهجوا به وهو يمتّ بنسبه
 الى الأزد .

في الجدل ، وان جد خرج من مسك عامر بن عبد قيس وان هنزل زاد علي
مزبد ، حبيب القلوب ، ومراح الأرواح ، وشيخ الأدب ، ولسان العرب ،
كتبه رياض زاهرة ، ورسائله أفنان مثرة ، مانازعه منازع الا رشاه آتفا ،
ولا تعرض له منقوص الا قدم له التواضع استبقاء ، الخلفاء تعرفه ، والأمرء
تعفه وتنادمه ، والعلماء تأخذ منه ، والخاصة تسلم له ، والعامّة تحبه ، جمع بين
اللسان والقلم ، وبين الفطنة والعلم ، وبين الرأي والأدب ، وبين النثر والنظم ،
وهبط الرجال عقبه ، وتهادوا أدبه ، وافتخروا بالانتساب اليه ، ونجحوا بالاعتداء به ،
لقد أوتي الحكمة وفعل الخطاب .

نعم « كان نسيج وحده في جميع العلوم » وقال ابن سنان الخفاجي « فكأنه
في كل علم يخوض فيه لا يعرف سواء ولا يحسن غيره » وقال ابن العميد
« كتب الجاحظ تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً » .

ونقل عن جالينوس واقليمون وحسين بن اسحق وبختيشوع وسالويه وماسرجويه
وغيرهم من علماء عصره أما أرسطو فقد أنحى عليه بما اخترعه من التخريف في
الحيوان . وكان شعاره « اذا سمعت الرجل يقول ما ترك الأول للآخر شيئاً
فاعلم انه ما يريد ان يفلح » وقال : « وكلام كثير قد جرى على ألسنة الناس
وله مضرة شديدة وثمره مرة فمن أضر ذلك قولهم : لم يدع الأول للآخر شيئاً
قال : فلوان علماء كل عصر مذ جرت هذه الكلمة في أسماعهم تركوا الاستنباط
لما لم ينته اليهم عن قلبهم لرأيت العلم مختلاً .

لم يضع ابو عثمان كتاباً خاصاً في الفلسفة لكن تأليفه تم عن طول بائه
فيها وهل الفلسفة الا علم العقل وعقل الجاحظ كان يحكمه في كل شي .
وما قام في الاسلام عالم جمع في صدره العلوم الدينية والدنيوية مثله ولا من
ألف هذا القدر من التأليف الممتعة ، فقد ألف ثلاثمائة وخمسين كتاباً ورسالة
منها ما كسره على بضعة مجلدات ومنها ما كان في رسالة صغيرة ، ضاع أكثرها

ولا سيما كتب الدين لأن خصومه اثاروا عليه حرباً شعواء في عصره وبعد عصره فكان من تحيلهم على طمس آثاره أن يبيدوا كتب عدو مذهبهم، وافلت من يرائتهم بعض اسفاره فكان منها كتاب الحيوان والبيان والتبيين وكتاب البخلاء الى غير ذلك من الكتب والرسائل . قال في وصف كتاب الحيوان (وهذا كتاب تسوي فيه رغبة الأمم ، وتنشأ به فيه العرب والعجم ، لأنه وإن كان عربياً أعريباً ، وإسلامياً أجماعياً ، فقد حذق طرف الفلسفة وجمع معرفة السماع وعلم التجربة واشترك بين علم الكتاب والسنة وبين وجدان الحاسة واحسان الفريزة » وقد ألفه وهو مريض بالفالج فأبان فيه عن سعة بحنه وتجاربه ولم يؤلف في باب مثله حتى قال الحسن بن داود : نخر البصرة بأربعة كتب كتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب الحيوان له وكتاب سيبويه وكتاب العين للخليل . أما البيان والتبيين فهو اول كتاب علم طلاب البلاغة بالعمل لا بالقواعد ، وبالتصوص والشواهد لا بالتعريفات المحلة كما كان ممن جاءوا بعده .

كان الجاحظ من اعرف المؤلفين بأمزجة القراء ويعرف ان الجدء لول ولا بد من المرح والدعابة لئلا يسمح ، لذلك مزجه بهذه الافاضة لئلا يكون مما كتب شيء لا تهفئه النفوس . يرى ذلك ماثلاً في كتاب البخلاء وفي كتاب الترييع والتدوير الذي كتبه في احمد بن عبد الوهاب بعث به وهو من أم ما ألف في السخرية والتهكم تجلى فيه فن الجاحظ تجليه في كل موضوع خاض غماره وتجمعت فيه خفة روحه .

ومرح الجاحظ يتجلى في جده وهزله . سأله شخص كتاباً الى بعض أصحابه فكتب له « كتابي اليك مع من لا أعرف ولا اوجب حقه فان قضيت حقه لم أحمذك وإن رددته لم أذمك » . وكتب الى آخر « كتابي اليك سألتني فيه من أخافه لمن لا أعرفه فافعل في أمره ما تراه والسلام » . وفي نظر الجاحظ ان الوصاة شهادة وهو اعقل من أن يشهد الزور ويبيع دينه لدنيا غيره .

وبينا ترى الجاحظ ينقل اليك كلام العقلاء ومذاهب العلماء والحكماء يروي لك نوادر من كلام الصبيان والمجرمين من الأعراب ونوادر كثيرة من كلام الخجائين وأهل البرّة من الموسوسين ومن كلام أهل الغفلة والنوحي وأصحاب التكلف من الحمقى . يجعل بعضها في باب المزل والفكاهة ويقول ولكل جنس من هذا موضع يصلح له ولا بد لمن استكده الجد من الاستراحة الى بعض المزل وان المزاح جد اذا اجتلب ليكون علامة للجد .

ومن أعجب ما كان يأتيه في العث بأعدائه وحساده مارواه قال : « اني ربما ألفت الكتاب المحكم المتقن في الدين والفقه والرسائل والسيرة والخطب والخراج والأحكام وسائر فنون الحكمة وأنسبه الى قلمي فيتواطأ على الطعن فيه جماعة من اهل العلم بالحسد المركب فيهم وهم يعرفون براعته وفصاحته . وأكثر ما يكون هذا منهم اذا كان الكتاب مؤلفاً لملك معه القدرة على التقديم والتأخير والخط والرفع والترهيب والترغيب ، فانهم يحتاجون عند ذلك احتياج الابل المغتلمة ، فان امكنتهم الحيلة في اسقاط ذلك الكتاب عند السيد الذي الف له فبو الذي قصدوه وارادوه . وان كان السيد المؤلف فيه الكتاب تحريراً نقاباً وتقريباً بليغاً وحاذقاً فطناً ، وأعجزتهم الحيلة سرقوا معاني ذلك الكتاب وألقوا من اعراضه وحواشيه كتاباً واهدوه الى ملك آخر ومثوا اليه به ، وهم قد ذموا وثلبوه لما رأوه منسوباً اليّ وموسوماً بي ، وربما ألفت الكتاب الذي هو دونه في معانيه والفاظه فأترجمه باسم غيري وأحيله على من تقدمني عصره مثل ابن المقفع والخليل وسلم صاحب الحكمة ويحيى بن خالد العناني ومن أشبه هؤلاء من مؤلفي الكتب فيأتيني أولئك القوم بأعيانهم ، الطاعنون على الكتاب الذي كان احكم من هذا الكتاب لاستنساخ هذا الكتاب وقراءته عليّ ، ويكتبونه بخطوطهم ، ويصيرونه املاً يقتدون به ويتدارسونه بينهم ويتأدبون به ويستعملون الفاظه ومعانيه في كتبهم وخطاباتهم ، ويروونه عني لغيرهم من طلاب ذلك الجنس ،

فتثبت لهم به رياسة بأنهم قوم فيه لأنه لم يترجم باسمي ، ولا نسب الى تأليني » .
وما كان امتناع الجاحظ بما كتب هذا الامتاع الا لأنه لا يتسكف في
اختيار الفاظه ويرسل النفس على سجيتهما فيما يؤلف ، فجاءت تأليفه كلها نمطاً واحداً
في البلاغة والفصاحة يكتب كما يتكلم من دون تزيد ولا تعمل . وربما نسب
قسم عظيم في جودة تأليفه الى امتلاكه ناصبة الكلام واعطاء كل موضوع
حقه من الألفاظ والمعاني . وكأنه كان يضع بعض ألفاظ او يستعمل ما لا عهد
باستعماله قبله مثل قوله « القرويون والبلديون واللغويون والمعنويون » اطلق هذا
على سكان الضياع والديساكر وسكان المدن والخواصر ، وعلى من يشتغلون بالألفاظ
ويشتغلون بالمعاني . وكثيراً ما استعمل بعض الألفاظ العامة عند نقله روايات
المنادمة لأن النكتة لا تملح الا اذا رويت بالفاظها . وتميز الجاحظ بين حي
الألفاظ وميتها ، وسهلها وعويصها سبب أول في تفوقه ببلاغته .

وملاك الأمر عنده أبداً ان يكون اللفظ سمحاً لا كزاً والابتعاد عن
المعاني النافية والقوالب المستكرهة ولطالما ارمى طلاب البلاغة ألا يعتمدوا الى
استعمال اللفظ العامي الساقط السوقي ولا الوحشي الغريب لأن « الاستعانة بالغريب
عجز » « الا ان يكون المتكلم بدوياً أعرابياً فان الوحشي من الكلام يفهمه
الوحشي من الناس كما يفهم السوقي رطانه السوقي » والمعول عليه في هذا الباب ان
« لا يكلم العامة بكلام الخاصة ولا الخاصة بكلام العامة » .

قال : وانا اقول في هذا قولاً وارجو ان يكون مرضياً ولم أقل ارجو لاني
اعلم فيه خلاً ، ولكنتي اخذت بأداب وجوه اهل دعوتي وملتي ولتقي وجزيرتي
وجيرتي وهم العرب . وذلك انه قيل لصُحَّارِ البُدي : ما يقول الرجل لصاحبه
عند تذكيره اياديه واحسانه ؟ قال : اما نحن فانا نرجو ان نكون قد بلغنا
من اداء ما يجب علينا مبلغاً مرضياً ، وهو يعلم انه قد وفاه حقه الواجب وتفضل
بما لا يجب . قال سُحَّار : كانوا يستحبون ان يدعوا للقول متفناً وان يتركوا

فيه فضلاً - وان يتجافوا عن حق ان ارادوه لم يمنعوا منه فلذلك قلت أرجو فافهم
فهمك الله» قال : فان رأي في هذا الضرب من اللفظ ان اكون ما دمت
في المعاني التي هي عبارتها والعادة فيها ان اللفظ بالشيء العتيد الموجود وأدع
التكلف لما عسى ان لا يسلس ولا يسهل الا بعد الرياضة الطويلة .
وقال ايضاً : ومتى شاكل ابقاك الله اللفظ معناه وكان لذلك الحال وفقاً ،
ولذلك القدر لفقاء ، وخرج من سماجة الاستكراه ، وسلم من فساد التكلف ،
كان ثميناً بحسن الموقع ، وحقيقاً بانتفاع المستمع ، وجديراً ان يمنع جانبه من
تأول الطاعنين ، ويحمي عرضه من اعتراض العائنين ، ولا تزال القلوب به
معمورة ، والصدور مأهولة ، ومتى كان اللفظ ايضاً كريماً في نفسه ، متخيراً من
جنسه ، وكان سليماً من الفضول ، بريئاً من التعقيد ، حجب الى النفوس ،
واتصل بالأذهان ، واتحم بالعقول ، وحشت له الأسماع ، وارتاحت له القلوب ،
وخف على السن الرواة ، وشاع في الآفاق ذكره ، وعظم في الناس خطره ،
وصار ذلك مادة للعالم الرئيس ، ورياضة للمتعلم الرئيس ، ومن اعاده من معرفته
نصيلاً ، وافرغ عليه من محبته ذنباً ، حجب اليه المعاني ، واسلس له نظام اللفظ ،
وكان قد اغنى المستمع عن كد التكلف ، وراح قاري الكتاب من علاج اتفهم .
وعنده ان « المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي
وانما الشأن في اقامة الوزن وتمييز اللفظ وسهولة ، وسهولة المخرج ، وفي صحة
الطبع ، وجودة السبك » .

قال في رسالة القيان يصف القينات في عصره : « وكيف تسلم القينة من الفتنة ،
او يمكنها ان تكون عفيفة ، وانما تكتسب الأهواء وتتعلم الألسن والأخلاق
بالنشأ ، وانما هي تنشأ من لدن مولدها الى اوان وفاتها بما يصدر عن ذكر الله ،
من هو الحديث وصنوف اللعب والأخايب ، وبين العلماء والمجان ، ومن لا يسمع
منه كلمة جد ، ولا يرجع الى فقه ولا دين ، ولا صيانة مروءة ، وتروي الحاذقة

منهن اربعة آلاف صوت فصاعداً ، يكون الصوت فيما بين اليتيم الى اربعة ايات ، عدد ما يدخل في ذلك من الشعر ، اذا ضربت بعفه يعض عشرة آلاف بيت ، ليس فيها ذكر الله الا عن غفلة ، ولا ترهيب عن عقاب ولا ترغيب في ثواب ، وانما بنيت كلها على ذكر الزنا والقيادة والعشق والصبر والشوق والفلة ، ثم لا تنفك من الدراسة لصناعتها ، منكبة عليها تأخذ من المطارحين الذين طرحتهم كله تجميش وانشادهم مراودة ، وهي مضطرة الى ذلك في صناعتها لأنها ان جفتها تفلت ، وان اتملتها تقصت ، وان لم تستفد منها وقفت ، وكل واقف فالى نقصان اقرب ، وانما فرق ما بين اصحاب الصناعات وبين من لا يحسنها التزبد فيها والمواظبة عليها ، فهي لو ارادت الهدى لم تعرفه ، ولو بنت العفة لم تقدر عليها ، وان ثبتت حجة ابي الهذيل فيما يجب على المتفكر زال عنها خاصة ، لأن فكرها وقلها ولسانها وبدنها مشاغل بما هي فيه ، وعلى حسب ما اجتمع عليها من ذلك في نفسها لمن يلي بمجالستها عليه وعليها» .

وقال في رسالة النساء : «ورأيت أكثر الناس من البصراء بجوهر النساء الذين هم جهابذة هذا الأمر يقدمون المجدولة والمجدولة من النساء تكون في منزلة بين السحينة والمشوقة ولا بد من جودة القدر وحسن الخط واعتدال المنكبين واستواء الظهر ، ولا بد من ان تكون كاسية العظام بين الممتلئة والقضيفة ، وانما يريدون بقولهم مجدولة ، جودة العصب وقلة الاسترخاء ، وكأنها جان ، وكأنها جدل عنان ، وكأنها قضيب خيزران ، والثني في مشيها أحسن ما فيها ، ولا يمكن ذلك للضخمة والسحينة ، وذات الفضول والزوائد ، على ان الخفاة في المجدولة أعم ، وهي بهذا تحجب على السمان الضخام ، وعلى المشوقات والقضاف ، كما يجب هذه الأصناف على المجدولات ، ووصفوا المجدولة بالكلام المنشور فقالوا : اعلاها قضيب وأسفلها كتيب» .

وقال في عدم تغليظ حجاب النساء : ثم لم يزل للملوك والامراء يختلفن

في الحوائج ويدخلن في الدواوين ونساء يجلسن للناس . . . ثم كن يبرزن للناس أحسن ما كنن وأشد ما يتزين به فما أنكر ذلك منكر ولا عابه عائب . . . والدليل على أن النظر إلى النساء كلهن ليس بحرام أن المرأة المغنية تبرز للرجال فلا تقتشم من ذلك فلم كان حراماً وهي شابة لم يحل إذا غنت ، ولكنه أمر افترط فيه المعتدون حد الفيرة إلى سوء الخلق وضيق العطن فصار عتدهم كالخلق الواجب . . . وقال في كتاب النساء : « ولنا تقول ولا يقول أحد ممن يعقل أن النساء فوق الرجال أو دونهم بطبقة أو طبقتين أو بأكثر ولكنا رأينا أناساً يزرون عليهن أشد الزرابة ويحتقرونهن أشد الاحتقار ويخسونهن أكثر حقوقهن ، وإن من العجز أن يكون الرجل لا يستطيع توفير حقوق الآباء والأعمام إلا بان ينكر حقوق الأمهات والأخوال فلذلك ذكرنا جملة ما للنساء من المحاسن ولولا أن أناساً يفخرون بالجند وقوة المنّة وانصراف النفس عن حب النساء حتى جعلوا شدة حب الرجل لأمه وزوجته وولده دليلاً على الضعف وباباً من الخوار لما تكلفنا كثيراً مما شرطناه في هذا الكتاب . قال : ونحن وإن رأينا أن فضل الرجل على المرأة في جملة القول في الرجال والنساء أكثر وأظهر فليس ينبغي لمن عظم حقوق الآباء أن يصغر حقوق الأمهات وكذلك الأخوة والأخوات والبنون والبنات وأنا وإن كنت قلت أن حق هذا أعظم فإن هذه أرحم . ومن أجل ما وصف به قاضي البصرة قوله : كان لنا بالبصرة قاض يقال له عبد الله بن سوار ، لم ير الناس حاكماً زميناً ركيناً ولا وقوراً حليماً ، ضبط من نفسه ، وملك من حركته مثل الذي ضبط وملك . كان يعلي الغداة في منزله وهو قريب الدار من مسجده ، فيأتي مجلسه فيحتني ولا يتكى فلا يزال متصباً لا يتحرك له عضو ولا يلتفت ولا تحل حيوته ، ولا يحل رجلاً على أخرى ، ولا يعتمد على أحد شقيه ، حتى كأنه بناء مبني ، أو صخرة منصوبة ، فلا يزال كذلك حتى يقوم إلى صلاة الظهر ثم يعود إلى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم

الى صلاة العصر ثم يرجع لمجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة المغرب ،
ثم ربما عاد الى مجلسه ، بل كثيراً ما كان يكون ذلك ، اذا بقي عليه شيء من
قراءة العبود والشروط والوثائق ، ثم يعطي العشاء الآخرة وينصرف . فالحق
يقال لم يعم في طول تلك المدة والولاية مرة واحدة الى الوضوء ، ولا احتاج
اليه ، ولا شرب ماء ، ولا غيره من الشراب ، كذلك كان شأنه في طوال الأيام
وفي قصارها ، وفي صيفها وفي شتائها ، وكان مع ذلك لا يحرك بدأ ولا عضواً ،
ولا يشير برأسه ، وليس الا ان يتكلم ثم يوجز ، وينفع باليسير من الكلام
الى المعاني الكبيرة .

« فينا هو كذلك ذات يوم وأصحابه حواله . وفي السماطين بين يديه ،
سقط على أنفه ذباب فأطال المكث ، ثم تحول الى موق عينيه ، فرام الصبر على
سقوطه على الموق ، وصبر على عفته وتفاذ خرطومه ، كما رام الصبر على سقوطه
على أنفه ، من غير ان يحرك أرففته ، او يخفض وجهه ، او يذب بأصبعه ، فلما
ظال ذلك عليه من الدباب ، وشغله وواجهه واحرقه ، وقصد الى مكان لا يمتثل
التغافل ، أطبق جفنه الأعلى على جفنه الأسفل فلم ينهض ، فدعاه ذلك الى ان
يوالي بين الاطباق والفتح ، فتحنى ريثما سكن جفنه ، ثم عاد الى موقعه بأشد
من مرته الأولى ، فغمس خرطومه في مكان كان قد آذاه فيه قبل ذلك .
فكان احتماله اقل ، وعجزه عن الصبر عليه في الثانية أقوى ، فحرك أجنانه ،
وزاد في شدة الحركة ، وألح في فتح العين ، وفي تتابع الفتح والاطباق ،
فتحنى عنه بقدر ما سكنت حركته ، ثم عاد الى موضعه ، فما زال يلع عليه
حتى استفرغ صبره وبلغ مجهوده ، فلم يجد بداً من ان يذب عن عينه يده ففعل ،
وعيون القوم ترمقه ، وكأنهم لا يرونه ، فتحنى عنه بقدر ما رده وسكنت
حركته ثم عاد الى موضعه ثم الجأ الى ان ذب عن وجهه بطرف كفه ، ثم الجأ
الى أن يتابع ذلك ، وعلم ان فعله كله يسير من حضره من أمتائه وجلسائه ،

وتحليل لعقدة البلادة ، وسبب لاعتیاد الروبة ، وانتساح في الصدور ، وعزراء في النفوس ، وحلاوة تقتاتها الروح ، وثمره تغذو العقل . « وأكثر الناس سماعة أكثرهم خواطر ، وأكثرهم خواطر أكثرهم تفكراً وأكثرهم تفكراً أكثرهم علماً ، وأكثرهم علماً أرجحهم عملاً ، كما أن أكثر البصراء رؤية للأعاجيب أكثرهم تجارب ، ولذلك صار البصير أكثر خواطر من الأعمى ، وصار البصير السميع أكثر خواطر من البصير الأصم » « فلا تذهب إلى ما تربك العين ، واذهب إلى ما يربك العقل ، والأمور حكيان حكم ظاهر للحواس وحكم باطن للعقول والعقل هو الحجة » « ولعمري إن العيون لتخطي » ، وإن الحواس لتكذب ، وما الحكم القاطع إلا للذهن وما الاستبانة الصحيحة إلا للعقل إذ كان زماناً على الأعضاء ، وعياراً على الحواس . »

دعا إلى المعاينة ودعا إلى الشك وقال اعرف مواضع الشك وحالاتها الموجبة لما تعرف بها مواضع اليقين والحالات الموجبة له ، وتعلم الشك في المشكوك فيه تعلماً ، وقال : « وكرهت الحكماء الرؤساء أصحاب الاستنباط والتفكير جودة الحفظ لمكان الانكسار عليه ، واغفال العقل من التمييز حتى قالوا الحفظ عَذَقُ الذهن لأن مستعمل الحفظ لا يكون إلا مقلداً ، والاستنباط هو الذي يفتني بصاحبه إلى برد اليقين وعز الشك ، والقضية الصحيحة والحكم المحمود أنه متى أدام الحفظ أضر ذلك بالاستنباط ، ومتى أدام الاستنباط أضر ذلك بالحفظ » . ومن أجل هذا كتب له رد كل خرافة قال بها المتكلمون ، أي رجال الدين ، وأصحاب علوم الدنيا ، وزيف بعض أنظارهم فهو في كل ما خطته يراعتة فوق العلماء وطريقته في تأليفه « لا يصل الصدق بالكذب ولا يدخل الباطل في تضاعيف الحق ، ولا يتكثر بقول الزور ، ولا يلتمس تقوية ضعفه باللفظ الحسن ، ويستزجج كلامه بالتأليف الموثق ، ولا يستعين على إيضاح الحق إلا بالحق ، وعلى إيضاح الحجة إلا بالحجة ، ولا يستعمل إلى دراسة تأليفه واقتنائها ، ويستدعي

الى تفضيلها والاشادة بذكرها بالأشعار المولدة والأحاديث الموضوعة والأسانيد المدخولة وبما لا شاهد عليه الا دعوى قائله ، ولا مصدق له الا من لا يوثق بمعرفته .

قال ابن الخطيب : ومن قرأ كتاب عمرو الجاحظ في الرد على المشبهة وكتابه في الأخبار واثبات النبوة وكتابه في نظم القرآن علم ان له في الاسلام غناء عظيماً ، لم يكن الله عز وجل يضيعه له . ولا يعرف كتاب في الاحتجاج لنظم القرآن وعجيب تأليفه وانه حجة لمحمد على نبوته غير كتاب الجاحظ . وهذه كتبه في اثبات الرسالة وكتبه في تصحيح محبي الأخبار مشهورة اه .

من كان يظن ان الرجل الذي يؤلف في علوم الدين والجدل والرد على المخالفين وعلى المجوس والنصارى واليهود وعلى الفرق الاسلامية وهو في أصله امام ديني وصاحب مذهب انه يؤلف في الحيوان وفي الزرع وفي الشجر والنخل والأعشاب وفي كل ما يعرض له من الموضوعات في السياسة والاجتماع والاقتصاد والأخلاق والجغرافية والتاريخ الى ما عرف في عصره من أنواع العلوم ، ومن جملة ما يتقن من الفنون الطب والكيمياء والظواهر الجوية والطبيعة وعلم النفس والأخلاق والمعادن والأصباغ والتجارة وحيل اللصوص وأخبار الخلفاء والمجان ، ورسائله كثيرة لا يحيط بها لك انه يكتب فيها . مثل ابو العيناء الراوية الأخباري : ليت شعري أي شيء كان الجاحظ يحسن ؟ فقال : ليت شعري أي شيء كان الجاحظ لا يحسن . وقال المسعودي : لا يعلم أحد من الرواة وأهل العلم أكثر كتباً من الجاحظ وكتب الجاحظ تجلوساً الأذهان وتكشف واضح البرهان لأنه نظمها أحسن نظم ووصفها أحسن وصف ، وكساها من كلامه أجزل لفظ . وكان اذا تخوف ملل القارئ وسامة السامع خرج من جده الى منزل ومن حكمة بليغة الى نادرة طريفة ولا يعلم بمن سلف وخلف من المنزلة أفصح منه . ووصفه ثابت بن قرة « انه خطيب المسلمين وشيخ المتكلمين ومدبره المتكلمين والمتأخرين ، ان تكلم حكى مجبان وائل ، وان ناظر خارح النظام

أخذ عن الجرمي والمازني والسجستاني وصار امام العربية في بغداد واليه انتهى علمها بعد طبقة الجرمي والمازني ، وغلب عليه النحو فعرفه أكثر القدماء « بمحمد ابن يزيد النحوي » وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً ملوح الأخبار ثقة فياً يرويه كثير النواذر فيه طرافة ولباقة ، وكان الامام اسماعيل القاضي يقول : ما رأى محمد ابن يزيد مثل نفسه ، وقيل ان الناس بالبصرة كانوا يقولون هذا . وقال هو عن نفسه وعجزه عن الكتابة مع كثرة علمه في الأدب : « لا احتاج الى وصف نفسي لعلم الناس بي انه ليس احد من ائلافين تخرج في نفسه مشكلة الا لقيني بها ، واعدني لها ، فأنا عالم ومتعلم وحافظ ودارس ، لا يخفى عليّ مثبته من الشعر والنحو والكلام المنثور والخطب والرسائل . ولربما احتجت الى اعتذار من قلعة او التماس حاجة ، فأجعل المعنى الذي أفصده نصب عيني ، ثم لا أجد سبيلاً الى التعبير عنه يد ولا لسان ، ولقد بلغت أن عبيد الله بن سليمان ذكرني بمجمل ، فحاولت ان أكتب اليه رقيقة اشكره فيها ، وأعرض ببعض أموري فأنعت نفسي يوماً في ذلك فلم أقدر على ما ارتضيه منها ، وكنت أحاول الافصاح عما في ضميري فنصرف لساني الى غيره ، فزيادة المنطق على الأدب خدعة ، وزيادة الأدب على المنطق هجنة » اي انه لم يكن بالكاتب الذي يرتضي كتابته ، وان كان في الأدب امام الأئمة . قال الآمدي : وهذا محمد بن يزيد المبرّد ما علمناه دُونَ له كبير شيء .

رجل أقرّ على نفسه بضعف الكتابة كان حظه منها كحظ أكثر النحويين والفنويين في المتقدمين والمحدثين ، ومع هذا ألف نحو خمسة وأربعين مصنفًا أجمل المطبوع منها وأشهرها « الكامل » وهو كتاب ممتع يجيء مع البيان والتبيين والأمثالي والأغانى ، حوى قواعد نحوية وصرفية وإشارات لغوية وأدبية وتاريخية قال هو فيه : هذا كتاب الفناء يجمع ضرورياً من الآداب ما بين كلام منثور وشعر مرصوف ، ومثل سائر وموعظة بالغة ، واختيار من خطبة شريفة ورسالة

بليغة . والنية فيه ان تفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مُستَغْلَق ، وإن تشرح ما يعرض من الاعراب شرحاً شافياً ، حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكثفاً وعن ان يرجع الى احد في تفسيره مستغنياً . وقال في خاتمة كتابه هذا : هذا كتاب قد وفينا جميع حقوقه ، ووفينا بجميع شروطه الا ما أذهل منه النسيان ، فانه قلّ ما يخلو من ذلك .

وكان جل اعتماد المبرد على الشعر الجاهلي ولم يخل كتابه من شعر المحدثين وخطيبهم وإن لم يكن بحجة ولكنهم يحمدون فيذكر شعرهم لجودته لا الاحتجاج به قال : وليس لقدم العهد بفضّل القائل ، ولا لحدثان عهد يهتضم المصيب ، ولكن يُعطى كل ما يستحق . وحجته في الاختيار من أشعار المولدين المسنحة الحكيمه انه يحتاج اليها للتشيل لأنها أشكل بالدهر ويستعار من الفاظها في المحاطبات واخطب والكتب . اي انه لم يستغن عن شعر المحدثين وخطيبهم لأن خطب الجاهلية ومعاوراتها لا تكفي في تخرج الطالب في الأدب .

وأدرك المبرد ان كتابه قد يثقل على المضم ، ولا يهتم عامة القراء لما فيه من قواعد التصريف ومشكلات النحو ، وحل الألفاظ العويصة فقال في بعض فصوله : نذكر في هذا الباب من كل شيء شيئاً ، لتكون منه استراحة للقاري ، وانتقال بنفي الملل لحسن موقع الاستطراف ، ونخلط ما فيه من الجذ بشيء يسير من الهزل لسترىح اليه القلب وتسكن اليه النفس . فقولنا اذا كثير الأُمالي ، حسن النوادر ، أُملى ان المنصور ابا جعفر ولي رجلاً على العميان والأيتام والقواعد من النساء اللواتي لا أزواج لهن ، فدخل على هذا المتولي بعض المتخلفين ومعه ولده فقال : ان رأيت أصلحك الله ان تثبت اسمي مع القواعد . فقال له المتولي : القواعد نساء فكيف أثبتك فيهن فقال : فني العميان . فقال : أما هذا فنعم . فان الله تعالى يقول : « لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور » . فقال : وثبت ولدي في الأيتام ، فقال : هذا أفعله أيضاً ، من يكن أنت أباه فهو بنيتي ، فانصرف عنه وقد أثبت في العميان وولده في الأيتام .

ومن أهم ما حوى كتاب الكامل أخبار الخوارج وشعرهم المرقص المطرب وسيرة بعض المشهورين من بلغاتهم وقد استغرق ذلك جزءاً عظيماً من الكتاب . وختم باب الخوارج بقوله : وهذا الكتاب لم يفتدته لتصل فيه أخبار الخوارج ، ولكن ربما اتصل شيء بشيء ، والحديث ذو شجون ، ويقترح المقترح ما يفسح به عنزم صاحب الكتاب ، ويصده عن سنته ويزيله عن طريقه ، ونحن راجعون ان شاء الله الى ما ابتدأنا له هذا الكتاب ، فان مرّ من أخبار الخوارج شيء مرّ كما يمرّ غيره ، ولو نسقناه على ما جرى من ذكرهم لكان الذي يلي هذا خبر تَجْدَة وأبي قَدِيك وعمارة الرجل الطويل وشيب ، ولكان يكون الكتاب للخوارج مُخْلِصاً .

وأبان المؤلف في مواطن كثيرة من الكامل انه في نقد الشعر واختيار جيده آية ومما قال : وأحسن الشعر ما قارب فيه القائل اذا شبه ، وأحسن منه ما أصاب به الحقيقة ، ونبه فيه بلفظه على ما يخفى عن غيره ، وساقه يوصف قوي واختصار قريب ، قال قيس بن معاذ :

وأخرج من بين الجالوس لعلي أحدث عنك النفس في السر خاليا
واني لأستغشي ومالي نعمة لعل خيالاً منك يلقى خيالها
وفي هذا الشعر :

أشوقاً ولما تمض لي غير ليلة رويداً الهوى حتى يغيب لياليا
قال : هذا من أجود الكلام وأوضحه معنى ، ويستحسن لذي الرثمة قوله في مثل هذا المعنى :

أحب المكان القفر من أجل أنني به أتعنى باسمها غير مُعْجَم
ومع هذا قال بعض المتقدمين ان ذوق المبرد في الشعر غير سليم ، وقال أبو بكر بن مجاهد : ما رأيت أحسن جواباً من المبرد في معاني القرآن فيما ليس فيه قول متقدم . وزعم بعض من ترجوا له انه كان أبجل الناس بكل شيء

وانه قال : ما وضعت يحداء الدرهم شيئاً قط إلا رجح الدرهم في نفسي عليه ،
 هذا مع صفة كان فيها ووُجِدَ . وقالوا كان ثعلب على مثل ما كان عليه المبرد
 في الامساك وفوقه في السعة غير ان المبرد كان يسأل سؤالاً صراحياً ، وكان
 ثعلب يعرض ولا يصرح . وقال بعضهم ولولا اني اكره أن اكون عياباً
 وللعلماء خاصة ، لا أخبرتك عنها (ثعلب والمبرد) من الأخبار التي تزيد على أخبار
 محمد بن الجهم والبرمكي والكندي وخالد بن صفوان والأصمعي في الامتاع .
 ولأحمد بن عبد السلام الشاعر في مدح المبرد :

وأنت الذي لا يبلغ الوصف مدحه وإن أطنب المداح مع كل مطنب
 رأيتك والفتح بن خاقان راكباً وأنت عدل الفتح في كل موكب
 وكأنت أمير المؤمنين إذا رنا اليك يطيل الفكر بعد التعجب
 وأوتيت علماً لا يحيط بكنهه علوم بني الدنيا ولا علم ثعلب
 يروح اليك الناس حتى كأنهم يبابك في أعلى منى والمهضب
 ومطلع هذه القصيدة :

يا ابن سراة الأزرد ازد شنة وازد العتيك الصدر رهط المهلب
 وقال فيه أيضاً :

رأيت محمد بن يزيد يسمو الى الخيرات في جاه وقدر
 جلس خلائف وعذي ملك وأعلم من رأيت بكل أمر
 وتيانية الظرفاء فيه وأبهة الكبير بغير كبر
 فينثر ان أجال الفكر دراً وينثر لؤلؤاً من غير فكر
 وكان الشعر قد أودى فأحيا ابو العباس دأثر كل شعر

قوله جلس خلائف وعذي ملك انه نبيل في أصله وفرعه وان فيه صرح الشباب
 وأبهة الكبراء بدون كبر وانه بليغ مقوه وانه أحيا الشعر الذي كان نسي .
 كان بين المبرد وثلث ما يكون بين المتعاصرين من المنافرة واشتهر ذلك
 حتى قال بعضهم :

كفى حزناً أنا جميعاً يلدء ويجمعنا في أرضها شر مشهد
وكل لكل مخلص الود وامق ولكنه في جانب عنه مفرد
تروح ونغدو لا تزاور يتنسا وليس بمضروب لنا يوم موعد
فأبدانا في بلدة والتقاؤنا عسير كلقيا ثعلب والمبرد
وقال بعضهم في المبرد وثعلب :

أيا طالب العلم لا تجهلن وعذ بالمبرد او ثعلب
تجد عند هذين علم الوري فلا تك كالجل الأجر
علوم الخلائق مقرونة بهذين في المشرق والمغرب
وكان المبرد يحب الاجتماع بثعلب للمناظرة وثعلب يكره ذلك ، لأن المبرد
حسن العبارة ، حسن الإشارة ، فصيح اللسان ، ظاهر البيان ، وثعلب مذهبه
مذهب المعلمين ، فاذا اجتمعا في محفل محكم للمبرد على الظاهر الى ان يعرف
الباطن . ولما مات المبرد قال فيه ثعلب هذه الأبيات وهي لأبي بكر بن العلاف :
ذهب المبرد واتقضت أيامه وليذهبن اثر المبرد ثعلب
بيت من الآداب أضحي نصفه خرباً وباقي النصف منه سينزوب
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا للدهر أنفسكم على ما يسلب
وتزودوا من ثعلب فبكأس ما شرب المبرد عن قريب يشرب
أوصيكم أن تكتبوا أنفاسه ان كانت الأنفاس مما يكتب
ومن شعر المبرد وقد بلغه أن ثعلباً نال منه :

رب من بعينه حالي وهو لا يجري يسالي
قلبه ملأت مني وفؤادي منه خالي

ومن شعر المبرد :

حبذا ماء العنا قيد يريق الغانيات
بها ينبت لحمي ودمي أي نبات
أيها الطالب شبتاً من لذيذ الشهوات
كل جاء المزن ت فاح خدود فاعلمات

ابن هبيرة

ابو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله بن حبيب بن حُدَيْر بن سالم
مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان

(٣٢٨)

أموي أصلاً وفرعاً وبیشه ونشأة ، تخرج في الدين واللغة بعلماء بلده ، وغلب
عليه الأدب فاشتهر به وقويت ملكته في الشعر والنثر باتصاله بالمناذمة مع ملكين
من ملوك الأمويين في الأندلس . ولا بد أن تكون الأيام التي قضاها في
قصر الملك خرجته في السياسة ، وعرف آداب الملوك وما تتوقف عليه مناديتهم
من الأدوات ، ومنها الموسيقى والولع بالجمال ، وقد رزق الى هذا حساً شفاقاً
فيكون شاعراً عظيماً وقد وصفوه بأنه كان فارس حلبة الشعر في القرن الرابع
في الأندلس ، ولم تكن براعته في الشعر أقل من براعته في النثر .
وصفه الحميدي مؤرخ الأندلس انه كانت له بالعلم جلالة ، وبالأدب رياسة
وشهرة ، مع ديانة وصيانة ، واتفقت له أيام وولايات للعالم بها اتفاق ، فساد
بعد الخول ، وأثرى بعد الفقر ، وأشير بالتفضيل اليه ، الا انه غلب عليه الشعر .
وقال فيه ابن خلكان انه من العلماء المبكرين من المحفوظات والاطلاع على
أخبار الناس وصنف كتابه العقد وهو من الكتب الممتعة حوى من كل شيء .
نعم كان ابن عبد ربه مولعاً بالجمال والطرب وهو في الموسيقى من الأفاض
العارفين بها . وذكروا انه وقف تحت ريشن لبعض الرؤساء فرش بجا ، وكان
فيه غناء حسن ولم يعرف فقال :

يا من يضيء بصوت الطائر الفرد ما كنت أحسب هذا الجمل في احد
لو ان أجماع اهل الأرض قاطبة أصفت الى الصوت لم ينقص ولم يزد
فلا تضرني على سمعي تقلده صوتاً يحول بحال الروح في الجسد

لو كان «زوياب» حياً ثم أسمعته لذاب عن حصد او مات من كمد
أما اليبذ فاني لست أشربه ولست آتيك الا كسرتي بيدي
وهو شاهد على تقواه وان ليس له أرب في غير الطرب من دين ارتكاب
محرم . واقتضته صناعة الشعر في صباه أن ادخل في غزله الى التي ليس بعدها
فأقلع في آخر عمره عن صوته ، وأخلص لله في توبته ، كما قالوا فيه ، ولقد
اعتبر أشعاره التي قالها في الغزل واللهو ، وعمل على أعاريضها وقوافيها في الزهد ،
وسماها المحصنات ، فمنها القطعة التي أولها : « هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر »
فحصها بقوله :

يا قادراً ليس بعفو حين يقتدر ماذا الذي بعد شيب الرأس تنتظر
عابن بقلبك انت العين غافلة عن الحقيقة واعلم انها سفر
سوداء تزفر من غيظ اذا صعدت للظالمين فما تبقي ولا تذر
لو لم يكن لك غير الموت موعظة لكأن فيه عن اللذات مزدجر
أنت المقول له ما قلت مبتدئاً « هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر »
وأصل الآيات قالها ابو عمر في بعض من كان نال منه وقد أزمع على الرحيل
في غداة عينها فأتت السماء في تلك الغداة بمطر جود منعه من الرحيل فكثب
اليه ابن عبدربه :

هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر هيات يأبى عليك الله والقدر
ما زلت أبكي حذار البين ملتصقاً حتى رثي لي فيك الريح والمطر
يا برده من حياً مزن على كبد نيرانها بقليل الشوق تستعر
آليت ألا أرى شمساً ولا قرأ حتى أراك فأنت الشمس والقمر
ثم تقض كل قطعة قالها في الصبا والغزل بقطعة في المواعظ والزهد من ذلك قوله :
... ألا انما الدنيا غصارة أبكة اذا اخضر منها جانب جف جانب
... هي الدار ما الآمال الا فجائع عليها ولا الذات الا مصائب

وكم سئمت بالأمس عينا قريرة وقرت عيون دمعها الآن ساكب
 فلا تكتحل عينك منها بعبرة على ذاهب منها فانك ذاهب
 ومن شعره وهو آخر شعر قاله فيما قيل :
 بليت وأبليتني الليالي بكرها وصرفات الأيام متوران
 وما لي لا أبكي لسبعين حجة وعشرات من بعدها سنتان
 قال الحميدي وشعره كثير مجموع رأيت منه نيفاً وعشرين جزءاً من جملة
 ما جمع للحكم الملقب بالناصر الأموي ومن شعره السائر :
 الجسم في بلد والروح في بلد يا وحشة الروح بل يا غربة الجسد
 ان تبك عينك لي يا من كلفت به من رحمة منها سهمان في كبد
 ومن شعره :

ودعتني بزفرة المشتاق ثم قالت متى يكون التلاقي
 وبدت لي فأشرق الصبح منها بين تلك الجيوب والأطواق
 يا سقيم الجفون من غير سقم بين عينيك مصرع العشاق
 ان يوم الفراق أقطع يوم ليتني مت قبل يوم الفراق
 ومن شعره أيضاً :

ان الغواني اذا رأينك طاوياً برد الشباب طوين عنك وصالا
 واذا دعوتك عمهت فانه نسب يزيدك عندهن خبالا

وكتاب العقد الفريد الذي خلد ذكره كما خلد بالأغاني اسم ابي الفرج الاصفهاني
 قسمه على خمسة وعشرين كتاباً في كل باب منها جزآن وكل كتاب باسم
 جوهرة من جواهر العقد فأولها كتاب اللؤلؤة في السلطان ثم كتاب الفريدة
 في الحروب ثم كتاب الزبرجدة في الأنجواد ثم كتاب الجمانة في الوفود ثم كتاب
 المرجانة في مخاطبة الملوك ثم كتاب الياقوتة في العلم والأدب ثم كتاب الجوهرة
 في الأمثال ثم كتاب الزمردة في الموعظ ثم كتاب الدرة في الصاوي والمراثي

ثم اليتيمة في الأنساب والعسجدة في كلام الاعراب الى غير ذلك مما يدخل فيه الأجوبة والخطب والتوقيعات والفصول والصدور وأخبار الكتبة والخلفاء وأيامهم وأخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة وأيام العرب ووقائعهم وقضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه وأعاريض الشعر وعلل القوافي والألحان والنساء وصفاتهن والمتنبئين والمروورين والطفيليين والتحف والهدايا والملح والطعام والشراب وطبائع الانسان والحيوان وتفاضل البلدان .

وفق المؤلف الى هذا التقسيم والتنسيق فحبب الى عشاق الأدب تداوله . وراج في الشرق على مرّ العصور وان كان أصله من أرضه ، تسوقه مؤلفه من بضائع المشرق وأسواقه . ندر من أجادوا جمع الأدب ، والاجادة تتوقف على ذوق عال ، ومادة واسعة في الشعر والخطب ، فأبان فيما قل عن حسن اختياره واختيار الكلام كما قال المؤلف أصعب من تأليفه واختيار الرجل وافد عقله رأينا مثالا من ذلك في الأغاني ومحاضرات الراغب وعيون الأخبار لابن قتيبة . فكتاب العقد انتقاء اذا غربي من كلام مشاركة فجاء زبدة من أدب العرب في زهو اللغة في الجاهلية والاسلام بل معلمة من كلام أهل القرون الثلاثة الاولى منقحة مصححة . وقالوا ان صاحب بن عباد حرص على كتاب العقد حتى حصل عنده فلما تأمله قال هذه بضاعتنا ردت الينا ، ظننت ان هذا الكتاب يشمل على شيء من أخبار بلادهم وانما هو مشتمل على اخبار بلادنا ولا حاجة لنا فيه فرده . واذا ثبت حكم صاحب على كتاب العقد فلا يعقل ان يردده بهذه السماجة وهو الذي جمع خزانة فيها ألوف من الأجزاء وبعضها قد لا يكون من الممتع ، فالعقد الثريد لا يزهد فيه صاحب على هذا الوجه وهو مما كانت مقداره قيم ان يجد له مكاناً في رفوف خزائنه العظيمة .

استقلال الألفاظ

في كتاب الأغاني قطعة وصف فيها أبو الفرج عفو الأمير عبد الله بن طاهر عن محمد بن يزيد الأموي الحصري وهو رجل من ولد مسلمة بن عبد الملك ، تكاد تكون هذه القطعة قصة صغيرة على مصطلح عصرنا ، تشتمل في فائحتها على ما يسمونه العرض أو البسط ، وفي وسطها على العقدة وفي خاتمتها على الحل . مرت بي وأنا أفسر هذه القطعة في كلية الآداب العبارة الآتية : فلما ولي عبد الله مصر ورد إليه تدبير أمر الشام . . .

رجعت الى القاموس المحيط للفيروزابادي في تفسير مادة التدبير فوجدت ان التدبير انما هو النظر في عاقبة الأمر كالتدبير ، فقلت النظر في هذا التفسير وقلت في نفسي : اذا كان معنى التدبير النظر في عاقبة الأمر فكيف نفهم هذه المادة في العبارة المذكورة !

لا شك في ان اللفظ الواحد جملة من المعاني تختلف على اختلاف المواضع التي يستعمل فيها هذا اللفظ وعلى اختلاف الأذهان التي يعيش فيها ، فاذا أحينا أن نفهم معنى التدبير في عبارة أبي الفرج متعبدين بتفسير الفيروزابادي فلا يكون فهمنا لهذه المادة فهماً صحيحاً لأن لفظ التدبير في المكان الذي استعمل فيه انما معناه السياسة أو الحكم بحسب عرف عصرنا ، فما معنى : ورد إليه النظر في عاقبة أمر الشام ، لا ريب في أن بين السياسة وبين النظر في عواقب الأمور شيئاً من الصلة ، فمن لوازم السياسة ان ينظر صاحبها في العواقب ، ولكن هذا المعنى اللغوي الذي حدثه رجال اللغة يختلف عن المعنى السياسي الذي يرمز على خواطر أهل السياسة ، فلفظ التدبير له في العبارة المذكورة في قطعة الأغاني معنى خاص لا وهو السياسة أو الحكم ، وقد كان هذا المعنى شائعاً في عصر صاحب الأغاني ، يقول المتنبي في إحدى قصائده في كافور :

يدبر الملك من مصر الى عدن الى العراق فأرض الروم فالنوب
فالتدبير في هذا البيت معناه السياسة ، وهذه المادة انما هي من المواد التي
تحولت معانيها على الأيام ، فاننا في عصرنا هذا لا نقول يدبر فلان مصر
أو الشام ، وانما نقول : يسوس أو يحكم أو ما شاكل ذلك ، ففي هذا اللفظ
دليل على ان الألفاظ تحول معانيها بين عصر وعصر ، فمرة نضيق هذه المعاني
فتنتقل من وجه عام الى وجه خاص ، ومرة نتسع فتنتقل من أفق خاص الى
أفق عام ، وليس هذا بموضوعنا في المقال .

قلت : ان الألفاظ طائفة من المعاني تختلف على اختلاف المواضع التي ترد
فيها ، فكما ان التدبير في كلام صاحب الأغاني وشعر المتنبي معنى خاصاً ،
فكذلك نجد للتدبير في كلام رجال الفلسفة معنى خاصاً ، فقد نجد مثلاً في
فصل من فصول الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي هذه العبارة : وان هذه الأرواح
المدبرة للعالم بما فيه فالتدبير في هذا المكان انما هو غير التدبير الذي
مررنا به ، ان له في كلام المجريطي وغيره من رجال الفلسفة معنى فلسفياً
يختلف عن المعنى السيامي ، وما يقال في هذا الموطن في التدبير يقال في التدبير ،
وهذه المادة أخت التدبير ، فالتدبير في الفلسفة يختلف عن التدبير في اللغة ،
فان المجريطي لما قال في آخر الفصل الذي أشرت اليه : وتدبر هذا القول
تسعد به ان شاء الله ، أراد بقوله : وانهم هذا القول وأدركه واعمل الروبة
فيه وما شابه ذلك .

وكما ان الألفاظ تختلف معانيها على اختلاف المواضع التي تستعمل فيها
فكذلك تختلف معانيها على اختلاف الأذهان التي تعيش فيها ، فقد شاع لفظ
التدبير في لغتنا العامة وأصبح له في كل ذهن معنى خاص ، فاذا كان فلان
ضيق العيشة وقالوا فيه : انه يدبر حاله ، فكأنهم يريدون بذلك انه يستطيع
بما أوتيته من حسن التصرف أن يتصرف في أمر عيشته حتى لا يظهر عليه أثر

الضيق ، فالتدبير في هذا الموضع معنى يختلف عن معانيه في اللغة والسياسة والفلسفة ، وكذلك اذا قالوا : ان فلاناً قد غضبت عليه الحكومة ولكنه دبر أمره ، فكأنهم يعنون بذلك انه استطاع ان يرضيها بالمصانعة أو بغيرها حتى رضيت عنه .

واذا أردنا أن نتوسع في الاستشهاد فانا نجد المجال مديداً .
لما وصف أبو الفرج في القطعة التي ذكرتها محمد بن الفضل الخراساني وهو قائد من وجوه قواد طاهري وابنه عبد الله قال فيه : وكان عاقلاً ، فاضلاً .
فهل نجد لمادة العقل في هذا المكان معنى يتفق عليه اثنان مناه اذا رجعنا الى كتب اللغة في تفسير معنى العقل وجدنا في بعضها ما يلي :
العقل : العلم أو بصفات الأشياء من حسنها وقبحها وكاملها ونقصانها أو العلم بخير الخيرين وشر الشرين أو مطلق لأمر أو لقوة بها يكون التمييز بين القبح والحسن ولما كان مجتمعاً في الذهن يكون بمقدمات يستنبط بها الأغراض والمصالح وليئة محدودة للإنسان في حركاته وكلامه والحق انه نور روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية .

فماذا أراد أبو الفرج لما قال في محمد بن الفضل الخراساني انه عاقل ، انا لانصل الى حقيقة مراده لأن للعقل معنى يختلف على اختلاف المواطن التي يرد فيها ، والأذهان التي يعيش فيها ، فله في الفلسفة معنى خاص ، وله في كل موطن يستعمل فيه معنى خاص ، فاذا قال الناس ، في لغتهم العامة ، في رجل لا يلقي بنفسه الى التهلكة : انه عاقل ، فكأنهم حصروا عقله في هذا الموضع في اجتناب الممالك ، وكذلك اذا قالوا في رجل جمع الأموال من كل الوجوه ، من حرامها وحلالها : انه عاقل ، فكأنهم جعلوا عقله في هذا المكان في جمع المال على أي وجه ، حتى لا يحتاج الى أحد في حياته .

ولما قال المتنبي :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة بنعم
فكانه أراد بالعقل في بيته هذا معنى لا يخطر ببال كل واحد منا ، فقد يكون
معنى العقل في ذهن المتنبي كثرة التفكير في العواقب وقوة الحس وقد يكون
معنى الجهالة في ذهنه قلة المبالاة بالعواقب وضعف الحس .

نستخرج من كل ما تقدم ان الألفاظ ليس لها حياة مستقلة ، وانما حياتها
في مواضع استعمالها وفي الأذهان التي تعيش فيها ، فاذا جرّدناها من العبارات
التي تستعمل فيها أو نقلناها من الأذهان التي تعيش فيها فلا نجد لها استقلالاً ،
وبهذا القول ندرك فائدة المعجمات التي تفسر الألفاظ بحسب عصور ظهورها
واستعمالها ، ولا نجد من هذه المعجمات شيئاً في لغتنا ، فاذا وضعنا معجمات تفسر
الألفاظ فيها على الوجه الذي أشرت اليه فقد نجبت بمعنى المادة في كل طور
من أطوار استعمالها ، اضرب مثلاً لذلك مادة التدبير نفسها ، فلو كان لنا معجمات
تفسر هذه المادة بحسب مواضعها من الكلام أو بحسب العصور التي استفادت
فيها لتبين لنا ان هذه المادة غير مستقلة في معناها ، وانما هذا المعنى يتحول من
وجه الى وجه ، بحسب المواضع والعصور والأذهان وغير ذلك .

ولما قال بعض رجال اللغة : إن الألفاظ ليس لها حياة مستقلة ارادوا بذلك
أن يردوا على الذين شبهوا الألفاظ بالخلوقات الحية وقالوا انها تولد فتعيش أو
تموت ، فالأستاذ الفرنسي « فاندريس » لا يرى ان اللفظ يولد ولا يرى انه
يعيش أو يموت كما يولد الرجل ، كما يعيش أو يموت ، الا اني أرى في هذا النحو
من الفهم لكلام من قالوا بحياة الألفاظ بعض الانحراف ، فالأستاذ « دارمستر »
صاحب كتاب : حياة الألفاظ ، لا يخطر بباله ان الألفاظ تولد بنفسها وتعيش
 وتموت بنفسها ، وانما يذكر لميلادها وحياتها وموتها عللاً شتى ، منها ماله صلة

بالمنطق ، ومنها ماله صلة بالاجتماع وغير ذلك ، فاطلاقه الحياة على الألفاظ إنما هو من باب التجوز ، فكأنه يريد أن يُربنا في عالم الألفاظ ميلاداً وحياةً وموتاً كما نشاهد ذلك في عالم الطبيعة .

فمن الخطأ بعد هذا كله أن نعتمد ان معجماتنا اللغوية قادرة على أن تفسر لنا كل الألفاظ تفسيراً فيه مقنع ، لأن هذه الألفاظ طائفة من المعاني تتغير بتغير المواضع والأذهان والعصور ، والخلاصة ان حياة الألفاظ لا تنعم بشيء من الاستقلال .

شفيق جيري

مصطلحات جيولوجية

هذا بحث شبيه بالبحوث التي أنشرها منذ سنين في مجلتنا هذه ، أو كنت أنشرها في مجلة المقتطف بعنوانين مختلفة مثل «ألفاظ عربية لمعارف زراعية» و «ألفاظ الخيل وحياتها» و «ألفاظ الآلات الزراعية» و «ألفاظ الفيوم» و «ألفاظ التصنيف في الحيوانات الدنيا والعليا» و «أسماء الثمار النباتية» و «مصطلحات النباتات الدنيا» الخ . وكان آخرها ما نشرته في العدد السابق بعنوان «أسماء الفصائل النباتية» .

ويتضح من تلاوتها انها ليست أبحاثاً في العلوم المذكورة نفسها ، بل محاولة لاثبات ما أراه أصلح المصطلحات العربية في تلك العلوم .

ولقد أنعمت النظر حديثاً في ألفاظ كتب عربية وتركيبية^(١) في علم الجيولوجية ، وفي ألفاظ هذا العلم في بعض المعجمات الأعجمية العربية (كمعجم الدكتور محمد شرف ومعجم التجاري بك ومعجم اليسوعيين الفرنسي العربي وغيرها) فألفت بعض مصطلحاتها العربية صحيحة ، وبعضها مرجوحة أو مغلوطة ، ولذلك عمدت الى كتابة هذا البحث الموجز ، ذاكرأ فيه بعض الألفاظ الجيولوجية بالفرنسية ، وما أراه يصلح لها من الألفاظ العربية . ولست أدعي بأن جميع هذه الألفاظ العربية صحيحة أو راجعة ، ولكن في ذكرها فائدة لأساتيد المواليد في البلاد العربية ، وللمجامع اللغوية العربية التي تعنى بمصطلحات الجيولوجية .

Géologie — كلمة جيولوجية هذه مؤلفة من لفظين يونانيين معناهما علم الارض .

(١) من المعروف أن نحو ٨٠ في المائة من الألفاظ العلمية في اللغة التركية العثمانية كانت ألفاظاً عربية ، وإن طلاء الترك في تلك الأيام كثيراً ما كانوا يتعرون دقيق المصطلحات العلمية العربية ، خلافاً لما يظن بعض الناس .

• ويبحث هذا العلم عن بناء الكرة الأرضية وعن ماضيها وحاضرها ومستقبلها .
 وهو في الحقيقة جماع بضعة علوم تشمل على بحوث كثيرة كموقع الأرض في
 العالم الفلكي ، وتكوينها وطبقات صخورها ومعادنها ، والأحياء التي عليها أو فيها
 ولا سيما في القديم ، والتأثيرات المختلفة فيها قديماً وحديثاً كتأثير عوامل الطبيعة
 والكيمياء وعوامل الأحياء وكتأثير الزلازل والبراكين الخ .

وقد ترجموا كلمة جيولوجية بقولهم « علم طبقات الأرض » . وقال الأب
 أنستاس « علم الهالك » ومن معاني الهالك في اللسان والقاموس « ما بين كل أرض
 الى التي تحتها الى الأرض السابعة » . ومعنى ذلك باختصار طبقات الأرض .
 ولكن بحث طبقات الأرض هذا ليس سوى جزء من علم الجيولوجية . ويقابله
 لفظ Stratigraphie ومعناها علم طبقات الأرض أي الطبقات المنضدة .
 والذي أراه إما ترجمة جيولوجية بعلم الأرض وإما تعريبها وهو ما أرجحه .
 والجيولوجية قسمان قسم يسمى :

Geogénie — وهي كلمة مؤلفة من لفظين يونانيين معناهما ولادة الأرض .
 وهو بحث أصل الكرة الأرضية وتكوينها والتبدلات التي تطرأ عليها ومصيرها ،
 فهو اذن بمعنى التاريخ الطبيعي لهذه الكرة . ويمكن تسميته « تكوين الأرض »
 او « نشوء الأرض » .

أما القسم الثاني فيسمى :

Geognosie — وهي أيضاً مؤلفة من لفظتين يونانيتين معناهما معرفة الأرض .
 وهذا العلم يشمل المواد التي تتألف منها الكرة الأرضية . وهو اذن بمعنى وصف
 الأرض أو تحليلها أو تشريحها . ويمكننا تسميته « بناء الأرض » او « تحليل
 الأرض » . ومن مشتقات هذا العلم العلوم أو البحوث الآتية :

Pétrographie — ومعناها علم الصخور التي في أديم الأرض أي في قشرة
 الكرة الأرضية . وهو دراسة تكوين هذه الصخور وبنائها المعدني والكيميائي .
 ويمكن تسميته علم الصخور أو الصخریات .

Paléontologie — من ثلاث كلمات يونانيات معناها علم الكائنات القديمة . وهو يبحث عن الحيوانات والنباتات المتحجرة Fossiles أي الأحياء التي هلكت قديماً وتركت آثارها أو بقاياها في الطبقات الجيولوجية . وقد سماه علماء الترك علم المستحاثات . وسمي في مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية علم الإحاثات (ج ٣ ص ١٥٢) . وفي معجم التجاري علم الحفريات ، وكذلك في كتاب طبقات الأرض وبسائط الجيولوجية لفؤاد صروف . وسماه فان ديك في كتاب النقش في الحير علم الأحافير . أما الدكتور شرف فسماه في معجمه علم الحيوانات المستحاثات . وإحاثات الأرض واستحاثتها هما في لساننا الضادي إثارتها واستخراج ما فيها . أما الحفر وما إليه فمعانيها معروفة . والحفر التراب المخرج من الشيء المحفور ، ج أحفار وجيع أحافير . وقد رجعوا في مطلع نهضتنا الحديثة إلى الحفر والإحاثات لأن كلمة Fossile هي من أصل لاتيني (Fossilis) معناه ما يُستخرج من الأرض . ولكن كلمة فوسيل هذه لا تستعمل علمياً بمعنى ما يستخرج من الأرض ، بل تدل ، كما أشرت إليه ، على بقايا أو آثار متحجرة لحيوانات ونباتات هلكت ودفنت في طبقات الأرض في أحقاب صحيحة . ولذلك لا أرى ترجمة هذه الكلمة الانعجمية بمعنى أصلها اللاتيني ، بل أرجح ترجمتها بدلوها العلمي أي بكلمة متحجرة والجمع متحجرات والمصدر التحجر أي Fossilisation والعلم علم المتحجرات أي Paléontologie . والتحجر أخف من الاستحجار . وهما بمعنى . (انظر الأساس) .

Stratigraphie — علم طبقات الأرض ، أو علم الهالك ، على ما ذكرته .

Minéralogie — معدنيات . علم المعادن .

Géophysique — علم طبيعة الأرض . ولما كانت كلمة فيزيك قد عبرت حديثاً بفيزياء جاز تسميته فيزياء الأرض .

ألفاظ الصخرات والمعدنيات — من المعلوم أن الجيولوجية لها صلة

بكثير من العلوم كالحیوان والنبات والجغرافيا الطبيعية والفلك والجويات وغيرها ،

فليس في الامكان البحث عن الفاظ هذه العلوم في مثل هذا المقال ، وليس هذا مكانها . اما الصخور والمعادن فهي عديدة الاشكال كثيراً ما يصنفونها فصائل وأجناساً وأنواعاً على غرار تصنيف الأحياء . والصخرة في اللغة الحجر العظيم الصلب . أما في اصطلاح الجيولوجية فهي كل كتلة معدنية او من أصل عضوي تكون في أديم الأرض ، سواء أكانت كبيرة أم صغيرة ، جامدة أم مائعة أم غازية . وتتألف الصخور من المعادن ^(١) اي الجواهر ، والجواهر من العناصر اي الأجسام البسيطة .

وهاكم أسماء بعض المعادن المهمة التي تتألف منها الصخور :

فن المركبات السيليسية اي الصوانية :

Quartz - المَرْو - وهو حجر صواني منبلر يكاد يكون صافياً .

Silex - الصَّوَّانة - ويطلق الصوان على عنصر السيليوم نفسه ، او يعرب

اسم هذا العنصر ، او يسمى عنصر الرمل .

Agate العَقِيق - وهو صَوَّانة الألومينيوم والكلس والمغنيسيوم . وهو معروف .

Calcédoine - الحَلْقِيدُونِي - معربة لأن الاسم الفرنسي من Khalkêdon

اليونانية اي مدينة خالقيدونية . وهذا المعدن مرَّوٌّ غير صاف . وهو أشكال .

Jaspe اليَثْب - وفي التاج أنه معرب يَثْم . والفرنسية من اصل

لاتيني . واللاتينية من اصل يوناني .

Résinite - الراتينجي . مترجمة . وهو صَوَّانة مائي .

(١) المعدن في المعجمات مكان كل شيء يكون فيه أصله ومبدؤه نحو معدن الذهب ومعدن الفضة .

وفي مستدرك التاج مركز كل شيء معدنه . والمعادن الأصول . ويتضح من ذلك ان كلمة

Mine هي التي تقابل كلمة معدن لغوياً ، أما في الاصطلاح الجيولوجي فهي تشمل ايضاً

Minéral أي جوهر من جواهر الأرض . ولهذا الاستعمال وجه . فجوهر المَرْو

مثلاً هو في مقام معدن (أي مركز أو أصل) لعنصر السيليوم ، والجص في مقام

معدن لعنصر الكبريت وعنصر الكسيوم وهكذا .

- Feldspath** — من الألمانية بمعنى *Spath des champs* أي صفّاح الحقول .
 وسبب الألمانية هذه كانت تطلق على مواد حجارة رفاق متبلّرة . واقترح إطلاق
 الصفّاح على الفلدسبات . والواحدة صفّاحة . وهو صوّانة مضاعف للألومين والقلبي
 (بوطاس او صودا او كلس) . والصفّاح انواع لكل منها اسم خاص به .
- Mica** — البلّقي . فصيلة من الجواهر مؤلفة من صواناة الألومين والبوطاس .
 وهي انواع . والبلّقي في اللسان والمخصص حجر باليمن يضيء ما وراءه كما يضيء
 الزجاج . وتقلنا استعمال هذا اللفظ لجوهر الميكاعن الاب انتاس رحمه الله
 في شرحه لكتاب نخب الدخائر في احوال الجواهر لابن الاكفاني .
- Talc** — الطلّقي . والفرنسية من العربية . وفي التاج ان الطلق معربة
 التلك . وهو صواناة المغنيسيا المائي . وكانت العرب تطلق لفظ الطلق على هذا
 المعدن وعلى الميكأ أي البلقي .
- Chlorite** — كلّوريت . معربة . وهو يشبه البلّقي .
- Amphibole** — من كلمة يونانية معناها المتلبس والحائر . وهي فصيلة تشمل
 على انواع من جواهر الصواناة . ولم أجد لها اسماً عربياً . ولعله يصلح تسميتها
 الحائرة . وهي فصيلة الحائرات .
- Pyroxène** — صواناة من الكلس والمغنيسيا والحديد . وهذه الفصيلة
 انواع كثيرة . ولم أجد لهذا الحجر اسماً . ولعله يجوز تسميته حجر اللهب
 نظراً الى المعنى الأصلي لاسمه الفرنسي .
- Péridot** — الزبرجد ج زبارج . وهو صواناة قواعد مختلفة . وفي هذه
 الفصيلة انواع من الجواهر الكريمة .
- Zéolite** — من كلمتين يونانيتين بمعنى الحجر الذي يغلي اي يحيش بقوة الحرارة .
 فلعله يفيد تسميته بالحجر الغالي وتسمية الفصيلة بالغاليات . وهي فصيلة صوانات
 مائية فيها انواع كثيرة .

- هذه جملة من المعادن الصوانية . اما المعادن المختلفة فمنها .
- Gypse — الجِصص . الجَبَس . وهو كبريتاة كلس مائي طبيعي متبلر .
- Sel gemme — الملح الأندُراني ، خلافاً للملح البحري S. marin وكلاهما كلورور الصوديوم .
- Borax — البُورَاق . والفرنسية من العربية . وهو بوراة الصوديوم المائي .
- Pyrite — البُورِيطس « المفردات » . وهو كبريتور الحديد . وكانت الكلمة العربية تطلق على كبريتورات معدنية مختلفة .
- Marcassite — المرقشيثا . وكان القدماء يطلقون لفظ المرقشيثا على البوريطس ايضاً . وهو كالسابق كبريتور الحديد . ولكنها يختلفان شكلاً . والكلمة الفرنسية من مرقشيثا العربية اي المعربة قديماً .
- Calcaire — الحجر الكلسي او الجيري . ومن المعلوم ان كلمة كلس تستعمل في الشام وجير في مصر ، وكلاهما فصيح .
- Argile — الصلحال . الغضار . الطين . وهو صواناة الالومنيوم المائي مخلوطاً غالباً بأكسيد الحديد واكسيد المنغنيس وغيرهما .
- Dolomie — الدُولُومي او الدُولُوميّة . معربة لأنها وضعت تنوياً باسم عالم فرنسي بالجيولوجية والمعدنيات اسمه Dolomieu وهي انواع من الحجارة مركبة من كربونات الكلس والمنيسيا .
- Nitre ou Salpêtre — النَطْرُون . ملح البارود . هو تتراة البوطاس . وكان القدماء يطلقون كلمة النطرون على عدد كبير من الأملاح المعدنية لكونها تشبه تتراة البوطاس .
- Orthose — من اليونانية بمعنى الحجر المستقيم . وهو نوع من الصفّاح . وله اصناف عديدة .
- Syénite — من الاسم اليوناني القديم لمدينة أسوان في صعيد

مصر . يمكن تسميته الأسواني او حجر أسوان . وهو من الصخور النارية .
Pierre d'aimant — حجر المغناطيس .

والفلزات معروفة في الكيمياء كالحديد والنحاس والذهب والفضة والرصاص والكروم والمنغنيس الخ . ولعادتها أسماء كثيرة . اما الاحجار الكريمة فمنها الزمرد والزمرد Emeraude والياقوت Corindon والياقوت الأصفر Topaze والفيروز والفيروزج Turquoise واللازورد Lapis والبش Jaspé والبشم Jade والمرجان Corail والماس Diamant والمهاودر الخف Cristal de Roche الخ .
(انظر ج ١٩ ص ٣٤٩ من هذه المجلة) .

ومن المعروف ان الصخور تقسم من حيث أصولها الى ثلاثة اقسام :
الصخور النارية Roches éruptives ، والصخور المنصدة او الراسبة R. stratifiées
وهي الرواهص والرصف واحدها رصف ، ثم الصخور المتحولة R. métamorphiques .
وما لم أسماء بعض الصخور التي تشمل على الجواهر المعدنية والعناصر البسيطة :
Granit ou granite — الأغل . المعبب . وهو صخر منبلو مركب من المرّ والصفّاح والبلق . والأغل في اللسان حجر غليظ يكون احمر او ابيض او اسود . وأظنه الغرائب . أما الكلمة الأعجمية فمن كلمة إيطالية بمعنى المحب أي الذي له نتوءات كالحيوب . فالمحب إذن ترجمة هذه الكلمة .

Protogine — من اليونانية بمعنى البكر أي أول مولود ، فلهذا يصلح تسميتها الصخرة البكر . وهي من الصخور الصفّاحية .

Gneiss — الغنيس أو الغنيس . معربة . وهي كلمة سكسونية الأصل .

Porphyre — من اليونانية بمعنى الصخر الأرجواني . ويسمى الحجر السماقي

نسبة الى جبل السماق . ويطلق هذا الاسم أيضاً على الغرائب .

Trachyte — من اليونانية بمعنى الصخر الخشن . ولا أعرف له اسماً عربياً .

وهو أنواع منها الزجاج البركاني Obsidienne أو Verre des volcans ،
ومنها حجارة بلورية كثيرة .

Serpentine — حجر الحية . مترجمة .

Grès — 'حُث' . وفي المخصص الحث الرمل اليابس الخشن . وفي اللسان
الرمل الغليظ اليابس الخشن . ولذلك أطلقت هذا الاسم على هذه الصفاة في معجم
الألفاظ الزراعية . وهي تحصل من تجمع ذرات من الرمل ملتصقة بلباط كلسي
او صواني او حديدي . والحث الصواني أشيع من غيره .

Sable — رَمَل . وهو 'حُث' لا لباط له .

Craie — طباشير . وهو في القاموس «دواء يكون في جوف التنا الهندي
او هو رماد أصولها» فاستعمال كلمة طباشير لهذه المادة هو إذا اصطلاح حديث .
والطباشير من الفارسية بمعنى من الخيزران . ويذهب بعضهم الى جعلها من أصل
سنسكريتي .

Basalte — نَشَف . نَشَف . وفي المخصص يقال نَشَفَة ونَشَف اسم
للجمع أجري مجرى حَلَقَة وحَلَق وقَلَكَة وقَلَك . أما أرض النَشَف أو قل
صخورها فهي الحَرَّة . وجاءت النشف بالسين المهملة .

Schiste — من اليونانية بمعنى المشقوق . وفي المفردات الحجر المُشَقَّق .
وهي صخور تميزاً صفائح رقائقاً ، من أنواعها اللوح الحجري Ardoise اذا أريد
اللوحة ، وحجر الألواح اذا أريد الحجر او الصخر .

Bitume — حَمَر . كُفَر . قُفَر . قُفَر اليهود . زِقَت البحر . وله معدن
معروف في بلدتنا حاصبياً من أعمال وادي التيم في جبل الشيخ (جبل الثلج ،
حَرَمُون ، سَنِير ، او هو جزء من سنير) .

Asphalte — زِقَت ، قار ، قيسر .

Pétrole — يَنْط . وقد تنشأ استعمال كلمة زَيْت قَلَّاباً عن الانكليزية

وهو خطأ . فالزيت بالعربية عصارة الزيتون ليس غير . أما عصارة النباتات السائرة
 فهي أدهان لا زيوت ، يقال دهن الكتان ودهن اللوز وهلم جرا .
 Graphite ou blombagine — كلمة غرافيت من اليونانية بمعنى الكتابة
 أو حجر الكتابة . وهو الحجر الرصاصي الذي يستعمل في الكتابة .
 Tourbe — خُثْ . طُرْب . وأرضه مَخْثَّة ومَطْرَبَة على وزن مَفْعَلَة .
 وهو تراب عضوي ينشأ من انحلال بعض النباتات كالطحلب والكنبات وغيرهما .
 وفي كتب اللغة الخُث الطحلب اذا يبس وقدم عهده حتى يسود . ولذلك أطلقته
 على هذا التراب تعميماً . اما الطرب فمصرية .
 Houille — الفحم الحجري . وقد سرت على الألسنة . وهو أنواع منها المسمى
 Anthracite . وهذه الكلمة من اليونانية بمعنى الفحم . ولما كان هذا المعدن
 براقاً ثقيلاً يكاد يكون صافياً يفيد تسميته الفحم البراق أو الصافي . ومنها
 اللِغْنِيْت Lignite وهو فحم حجري لم يكتمل ، فلعله يجوز تسميته الفحم الخام
 أو الفِج ، او قد يكون من المناسب تعريب الكلمتين .
 Conglomérat — من اللاتينية بمعنى التراكم . وهي حجارة مختلفة تراكت
 والتجمت بلباط . سماها بعضهم الحجر المُكْتَل . ولعله يجوز تسميتها القِضاض
 والواحدة قِضَة . ففي اللسان والتاج القِضاض صخر يركب بعضه بعضا .
 Glacier — جَمَد (أو جَلِيد أو صَقِيع) متراكم عظيم يتكون في الجبال
 العالية الباردة من جمود الثلوج ، وينحدر منها ببطء . سماه فان ديك نهر الجليد ،
 وقال انه ممي في بعض الكتب الكتل الجليدية . وأطلق فؤاد صروف عليه
 اسم الثلاثجة . وقال الأب أنستاس مَثَلَجَة . وأرى أن يسمى المَجْمَدَة
 على وزن مَفْعَلَة من الجَمَد والجَمَد ، فتفيد معنى المكان الذي يكثر فيه الجَمَد ،
 كما تُفَعِّن معنى الجمد الكثير المتراكم . والمجمدة أصلج من الثلجة ، لأن
 الكلمة الأعجمية من الجَمَد اي الجليد لأن الثلج .

Volcan — البركان • معربة •

Moraine — قف ج قفاف وأقفاف • والكلمة الفرنسية تدل على ما يعرف ويفتت من الصخور والحجارة بتأثير الجلياد • أما القف فهي في المعجمات حجارة غاص بعضها ببعض • وقد استعملت كلمة القف في المقتطف منذ نحو عشرين سنة •
Lave — حمم واحده حممة • وهو ما تقذفه البراكين • وقالوا الآية تعريياً • والحمم أشكال : فالغازي منها يمكن تسميته بالحموم Fumerolles وهو في المعجمات الدخان الشديد السواد مسمي به لما فيه من فرط الحرارة • ومن الحمم الجوامد الخبث Scories ، تقول خبث البراكين S.volcaniques كما تقول خبث التماس وخبث الحديد • ومنها الطف « معربة » Tuff • ومن المائعات الحمة Source thermominérale ، والفوارة أو الحمة الفوارة Geyser •

ألفاظ الأزمنة الجيولوجية — من المعلوم ان الأرض كانت في أول عهدها

نجماً سدياً Etoile Nébuleuse مضيئاً متوهجاً • ثم جعلت موادها تبرد وتتكشف حتى أتى عليها حين من الدهر بدأت فيه المياه تغلب على النار ، وأخذ أديم الأرض يتكوّن • وقد سمي هذا الطور بالطور الكوني Période cosmique ، خلافاً للطور الجيولوجي P.géologique الذي جاء بعده • وبعد ان جمد أديم الأرض بالبرودة في أحقاب طويلة مرت أزمان كان ذلك الأديم فيها غير صالح للحياة فسميت عهد ما قبل الحياة Epoque azoïque • وقد يفيد تسميته عهد الجوامد أو عهد اللاحياة ^(١) • وبعد ان غلظ الأديم وتناقصت حرارته وجعلت صحوره تنضد وتحول ظهرت على تعاقب العصور دلائل توحى بوجود آثار غامضة للأحياء • وقد سمي هذا الطور الطور الاقدم أو الطور البدائي Archéen • وطبقات أراضيه كثيفة جداً ، استغرق تكوينها دهوراً •

(١) فلما أُنسخ لا التافية هذه التي أخذوا يملونها بالأسماء ويستطون عليها ال التعريف • ولكن للمصطلحات العلمية أحكاماً تدعوها الى التساهل وإلى مجاراتهم أحياناً •

أما الطبقات التي تلتها والتي كانت الأحياء المتحجرة أكبر عون على تصنيفها فهي قد تكونت في أزمان تقسم أربعة أقسام كل منها يسمى بالفرنسية *Ere* . وهو في اصطلاح الجيولوجية حقبة ج حقب وحقوب ، أو هو حقب وحقب ج أحقاب . ويعنون بذلك الدهر أي المدة الطويلة من الزمن : والحقب الأربع هي : الحقبة الأولوية *Ere primaire* وهي أقدمها . وتليها الحقبة الثانوية *E. secondaire* ، ثم الثالثة *E. tertiaire* ، ثم الرابعة *E. quaternaire* (يلاحظ أننا لم ننسب إلى العدد بل إلى الصفات العددية التي تفيد الترتيب أي إلى أولى وثانية وثالثة ورابعة) .

ويقسمون الحقب أطواراً *Périodes* ، كما يقسمون هذه أزماناً أو عهوداً *Ages* أو *Epoques* . ويطلقون كلمة أرض *Terrain* في علم الجيولوجية على كل قطعة عظيمة من أديم الكرة الأرضية ، مما يكن تركيبها ، ومما تكن حلقها في تصنيف الأحقاب والأطوار والأزمان ، فيقولون مثلاً أرض ثالثة ، كما يقولون أرض طباشيرية وأرض سبتونية (الأرض الأولى تابعة لحقبة الثانية لطور والثالثة لزمان) وكذلك يطلقون كلمة *Étage* على الطبقة الكبيرة من الأرض أباً كانت ، وكلمة *Couche* على الطبقة الصغيرة ^(١) .

واسماء الأطوار بعضها لها معان قابلة للترجمة وبعضها منسوبة إلى أعلام .

(١) لا يستعمل علماء الأفرنج اللفظ الواحد من ألفاظ التقسيم وهي *Ere* و *Périodes* و *Age* إلا في مكانه أي للدلالة على حلقة واحدة من حلقات التقسيم الثلاث ، فيقولون مثلاً *Ere primaire* ولا يقولون *Age primaire* . أما عندنا فقد رأيت الأب أنستاس مثلاً تارة يقول الحقبة الرابعة ، وطوراً العهد الرابعي . ورأيت يعقوب صروف يقول عصر البستوسين ويفسره بقوله الدور الأحداث جداً . وهكذا أنا قد استعملت كلمة حقبة في مقالاتي العلمية لأكثر من حلقة واحدة .

وأرى أنه لا يجوز أن نقتل نستعمل كلمات الدهر والحقبة والطور والعهد والزمن والعصر وغيرها لكل من الحلقات الجيولوجية الثلاث دوناً لغيره . بل لابد لنا من تخصيص كل حلقة بكلمة واحدة ثابتة تدل عليها ، على غرار كلمات الفصيلة والجنس والنوع والفرد في تصنيف الأحياء . ولعل يجمع مصر هو اليوم خير من يقوم بهذا العمل .

أما أسماء الأزمان فجميعها منسوبة الى أماكن تكثر فيها طباق تلك الأزمان ،
ولذلك يجب تعريبها .

الحقبة الأولوية — وفيها أربعة أطوار (وبعضهم يجعلها خمسة بادخال الطور

الأقدم او البدائي في جملتها) وهي :

Silurien — السيلثوري . وهو منسوب الى Silures اسم احد شعوب
بريطانية القديمة . وفي هذا الطور ازمان منسوبة الى اعلام منها الكمبري
Cambrien وهو من Cambria اي بلاد الغال . ومنها الأردفيسي من
Ordovices وهو الاسم اللاتيني لأحد شعوب بلاد الغال . ومنها الفطلندي
Gotblandien نسبة الى جزيرة غطلندة في السويد .

Dévonien — الديفوني . كلمة مستعارة من Devonshire في إنكلترا .
وفي هذا الطور بضعة ازمان وهي : الجيدني Gédinnien نسبة الى اسم قرية
بكثر فيها ، والكبلنسي Coblentzien نسبة الى المدينة الالمانية المعروفة ،
والأيفلي Eifelien نسبة الى نجد من شعوب المانية ، والجيفي باسم بلدة
فرنسية ، والفراسني Frasnien باسم بلدة بلجيكية ، والفاميني Famennien
وهو أعلى الطبقات الديفونية ينسب الى كورة بلجيكية .

Carboniférien — الفحمي او الكربوني . سمي بهذا الاسم لاحتوائه على
اهم معادن الفحم الحجري . وفيه ثلاثة ازمان .

Permien — البرمي . وهو منسوب الى اقليم رومي اسمه برمي .

الحقبة الثانوية — فيها ثلاثة أطوار مشهورة وهي :

Triasique : الثلاثي او الثلاث . وهو ادنى طور في الحقبة الثانوية . والاسم
الفرنسي منسوب الى Trias . وهذه من كلمة يونانية معناها ثلاثة ، وذلك إلماعاً
الى أقسام الطور الثلاثة . ويشتمل على خمس طبقات (أزمان) لا فائدة لنا في
ذكرها . وشرقي البحر الميت أرضون قليلة تنسب الى هذا الطور .

Jurassique — الجُورِي . نسبة إلى جبال جورا لكونه مبذولاً فيها .
والجوري مبذول أيضاً في قلب جبال الشام الساحلية من الجبل الأقرع شمالاً
حتى جبل عجلون فسيناء . وفيه طبقات تنضدت في أزمنة عديدة . وما كم أم
ما يوجد منها في ديار الشام : الباجوسي Bajocien نسبة إلى سكان بلدة فرنسية
اسمها Bayeux ، وهذه أدنى طبقة من الجوري في بلادنا . ويليهما الباطوني
Bathonien باسم بلدة في إنكلترا ، ثم الكالوفي Callovien ، ثم الأكسفوردي
Oxfordien نسبة إلى مدينة أكسفورد في إنكلترا . ثم اللوزيتاني
Lusitanien من لوزيتانية إحدى الكور في إسبانية القديمة أيام الرومانيين .
ثم السيكنواني Séquanien (وهو اسم قل استعمله) ، والكيريجي
Kimmeridgien باسم خليج في إنكلترا .

Crétacique — الطباشيري . من أكثر الأطوار انتشاراً في بلاد الشام .
وطبقاته كلها مبذولة فيها . وأهم أزماته : النيوكومي Niocomien نسبة إلى
الاسم اللاتيني لمدينة نوشاتل السويسرية . وهي أدنى طبقة من طبقات الطور
الطباشيري . وفوقها الأبتني Aptien باسم بلدة فرنسية . ثم الأوبي أو الألي
Albien نسبة إلى ولاية فرنسية اسمها Aube . ثم السينتوماني Cénomani
ولم أجد أصل هذه الكلمة . ثم الطوروني Turonien وهو منسوب إلى الاسم
اللاتيني لكورة Touraine الفرنسية . ثم السينتوني Sénonien من اسم قديم
كان يطلق على إقليم شمالية في فرنسا .

الحقبة الثالثة — طبقات هذه الحقبة كثيرة ، وينسب إليها أرضون

واسعة في ديار الشام . ويقسمون الحقبة المذكورة أربعة أطوار وهي :

Eocène — فجر الحديث . والكلمة الفرنسية من لفظين يونانيين معناهما

الحديث أي ابتداء الدور الحديث .

Oligocène — الحديث . والكلمة الفرنسية معناها القليل الحداثة . ويعنون

بذلك أن في هذا الطور قليلاً من متحجرات الأحياء الحديثة .

Miocène — شبه الأحدث . والفرنسية من لفظين يونانيين معنهما أقل حداثة .
ويعنون بذلك ان ما يحتويه هذا الطور من متحجرات الأحياء الحديثة أقل مما
يحتويه منها الطور الذي يليه .

Pliocène — الأحدث . وهو معنى اللفظين اليونانيين اللذين تتألف منهما
الكلمة الفرنسية . وهذا الطور أحدث أطوار الحقبة الثالثة .
وفي كتاب « طبقات الأرض أو بسائط الجيولوجية » سميت هذه الأطوار
الأربعة على وجه الترتيب : المبتدئ الحدائة والقليل الحدائة والمتوسط الحدائة
والكثير الحدائة . ولعله من الأصح تسميتها بما ذكرت أي فجر الحديث فالحدث
فشبه الأحدث فالأحدث .

وفي كل طور من هذه الأطوار الأربعة أزمان كلها منسوبة الى أعلام أي يجب تعريبها .
ولا كبير فائدة في ذكرها لأن كل من له اطلاع على قواعد التعريب يستطيع تعريبها .
الحقبة الرابعة — وهي أحدث الأحقاب ، بقسمونها طورين وهما :

Pléistocène — الجديد . والفرنسية من كلمتين يونانيتين بمعنى الحديث
جداً . ومعنى ذلك عند الجيولوجيين ما يحوي كثيراً من متحجرات الأحياء
الحديثة . وهذا الطور هو بدء الحقبة الرابعة أي أزمنة ما قبل التاريخ .
وكانت المجامد فيه كثيرة . ولذلك سماه بعضهم الطور الجليدي . وفيه ظهر
الانسان الأول .

Holocène — الأجد . ومعنى الكلمة الأعجمية الحديث تماماً . وفيه
الزمن الحاضر .

وقد استعملنا فعل جدّ للحقبة الرابعة تمييزاً لها عن الحقبة الثالثة حيث
استعملنا فعل حدّث .

وفي حياة الانسان القديم بعض مصطلحات معروفة مثل *Epoque paléolithique*
ومعناه عهد الحجر القديم ، ويشيرون بذلك الى عهد الحجر النحوت . وسماه الأب

أنستاس عهد الحجر الأول أو القذُموس . والقدموس (وبالتاء) في اللغة الصخر الضخم العظيم . ومن معاني القدموس القديم .

ومثل E . néolithique أي عهد الحجر الجديد ، ومعناه عهد الحجر المصقول .
ومثل عهد البرُوتز وعهد الحديد الخ .

هذه جملة من المصطلحات الجيولوجية لا أجزم صحتها كلها ولا صلاحها كلها ، ولكنها على ما أعتقد أصلح إجمالاً مما حوته كتب الجيولوجية العربية أو المعجمات الأعجمية العربية . وهناك عدد كبير من أسماء المعادن لم أتمكن حتى الآن من دراستها ، وعدد كبير من أسماء المتحجرات النباتية والحيوانية بحار المرء في كيفية وضع أسماء عربية لها . فكثير منها تدل على أجناس وأنواع من المواليد المنقرضة ما عرفها أجدادنا العرب ولا غيرهم من الأمم في العصور الخوالي . وهي تعد بالآلاف ، وضع علماء الغرب أسماءها العلمية بالطرق التي اتبعوها في وضع أسماء المواليد الحية ، أي أنهم نسبوا بعضها إلى أعلام ، وسموا معظمها بأسماء من أصل يوناني أو لاتيني تدل على صفات بارزة فيها . ولو حاولت الرجوع إلى أصول هذه الأسماء ، وترجمتها على حسب معانيها (على غرار ما فعلت في وضع أسماء نباتات زراعية أودعتها معجمي) لاقتضاني ذلك جهد شهور بل سنين . ثم لا أدري هل الأصلح ترجمة أسماء هذه المتحجرات ، أم الأصلح تعريبها وهي بعد مستعملة في جميع اللغات الكبيرة ؟ فقد عمدت إلى ترجمة أسماء نباتات زراعية لأنها معروفة ومستعملة في الزراعة . أما المتحجرات النباتية والحيوانية فالأقل منها يدرس في المدارس ، أما معظمها فلا يعرفها إلا العلماء والأساتذة الاختصاصيون . وهؤلاء لا بد لهم من معرفة أسماءها العلمية . ولذلك لعله يكون من الأصلح الاكتفاء بتعريب تلك الأسماء عدا أسماء القليل من المتحجرات التي تدرس في المدارس .

ذيل

الألفاظ السريانية في المعاجم العربية

بعد أن أنبينا رسالتنا هذه الضافية ، رأينا اتماماً للفائدة ان تتبعها بذيل
يشتمل اما على بعض تعاليق و اضافات واستدراك ، واما على الفاظ يسيرة
تتعلق بالموضوع ^(١) .

حرف الألف

مج ٢٣ ص ١٧٠ س ١٢٠ أَبَار : كَسَّاب بتخفيف الباء لا تشديدا كما استدرك
صاحب الجاسوس على الفيروزآبادي . ص ٤٩٨ .

مج ٢٣ ص ١٧٢ س ٣ أَيْل : وليس هو من رؤوس النصارى كما زعم الخليل
وعنه نقل الفيروزآبادي واستدرك عليه صاحب الجاسوس ص ٢٨٢ .

مج ٢٣ ص ١٧٢ س ٤ اَنَرَج : نسبنا ما قلناه في تعريفه الى الأمير مصطفى
الشهابي في معجم الألفاظ الزراعية ، سهواً ، والصحيح انه الامتاز سعيد الشرتوني
في أقرب الموارد مج ١ ص ٧٠ .

مج ٢٣ ص ١٧٢ س ١٩ اَنِيَّة : وصاغت السريانية من هذه اللفظة فعلين
Tfo ثَفَى و Tafi ثَفَى مراراً عديدة .

مج ٢٣ ص ١٧٢ س ٢٢ اَجَار : قال احمد ابن فارس صاحب مقاييس اللغة
ج ١ ص ٦٣ « فأما الاجار فلفظة شامية وربما تسكن بها الحجازيون فيروى ان
الرسول قال : من بات على اجار ليس عليه ما يرد قدميه فقد بُرئت منه النعمة .
وانما لم نذكرها في قياس الباب لما قلناه انها ليست من كلام البادية . وناس

(١) اجتزأنا في القيل والتصحيح بالحروف الفرنسية بدلاً من الحروف السريانية لتعذر الحصول
عليها ، مع عدم وجود الحاء والحاء والصاد والطاء والظين والقاف فيها .

يقولون . انجار وذلك مما يُضعف أمرها (وبعد ما اورد عنه ايضاً استعماله لفظة
(سور) الفارسية بمعنى العرس) قال وقد أنشد أبو بكر بن دريد :
كالحبش الصف على الاجار

شبه اعناق الخيل بجيش صف على اجار يشرفون .

ومن المعلوم ان المراد باللغة الشامية اللغة الآرامية السريانية .

مع ٢٣ ص ١٧٣ س ٣ اجاص وقال ابن فارس ١ : ٦٤ « اجص ، الهمزة
والجيم والصاد ليست أصلاً لأنه لم يجيء عليها الا الاجاص ويقال انه ليس
عربياً وذلك ان الجيم تقل مع الصاد .

مع ٢٣ ص ١٧٤ س ١٢ أرخ : قال ابن فارس ١ : ٩٤ « أما تاريخ الكتاب
فقد سمع وليس عربياً ولا سمع من فصيح » وطلق عليه في الهامش « وفي
المجلد : وتاريخ الكتاب كلمة معربة معروفة » قلنا ونحن نرى أصلها مقتبساً
من لفظة Yarho السريانية ومعناها تاريخ أي شهر (دليل الراغبين ٣١٦) .
مع ٢٣ ص ١٧٤ س ١٢ أركوت : قال الزخشي في الفائق ص ٥٠٢
(عمر : دخل الشام فأناء أركون قرية هو رئيسها ودهقانها الأعظم : أفعول
من الركون لأن أهلها اليه يركنون . او من الركانة لأن الرؤساء يوصفون
بالوفار والرزانة في المجالس) ا هـ .

قلنا اللفظة يونانية Arqon ومعناها رئيس ، زعيم ، قائد (يرون ٢٩) ومن
اليونانية اخذتها السريانية Arqouno, Arqo . واستعملت في ترجمة الانجيل
العربية القديمة المطبوعة في رومية « فان اركوت هذا العالم قد دين ، بوحننا
١٦ : ١٢ . لأن اركون هذا العالم يأتي ١٤ : ٣٠ » وكذلك في ترجمات خطية
منها نسخة في خزانتنا كتبت سنة ١٤٥٢ م وقال فيها الشيخ البستاني في قطر
المحيط ١ : ٢١ « الأرخون يوناني ، الرئيس والمقدم » (١) .

(١) ومن قيل هذا التعليل المخلوط قول الزخشي في الفائق ١ : ١٦٢ « وسمي الاسقف لخشوعه
من الأسقف وهو الطويل المنحنى » ! واللفظة يونانية بمعنى : رقيب ، ناظر .

مج ٢٣ ص ١٨٢ س ٩ أَيْل : ولا عبرة بما تعمل فيه الخليل في ما نقله عنه صاحب المقاييس ١ : ١٥٨ و ١٥٩ قال « والاصل الثاني قال الخليل ، الأيل الذكر من الوعول والجمع ابائل وانما سمي أَيْلَا لأنه يؤول الى الجبل يتحصن » ! قلنا : لعل الأيل وحده من صنوف الحيوان يؤول الى الجبل ليم فيه هذا المعنى ؟ وانما اللفظة سريانية وعبرية (يرون ١١) ومنها أخذتها العربية .

حرف الباء

مج ٢٣ ص ٣٢٥ س ٢٠ برشاء : وأورد ايضاً صاحب الجاسوس البرشاء والبرشاء بالشين المعجمة ص ١٥٧ .

مج ٢٣ ص ٣٢٥ س ١٠ بركة : جاء في المقاييس ١ : ٢٣٠ « قال الخليل البركة شبه حوض يُخفر في الأرض ولا تُجمل له اعضاء فوق صيد الارض . »
مج ٢٣ ص ٣٢٥ س ١٢ بطيخ : قال ابن فارس ١ : ٢٦١ « بطيخ ، الباء والطاء والخاء كلمة واحدة وهو البيطيخ ، وما أراها أصلاً لأنها مقلوقة من الطيبيخ ، وهذا أقبح وأحسن أطراداً وقد كتب في بابه » وورد في الهامش عن اللسان « والطيبيخ بلغة اهل الحجاز البطيخ وقيد ابو بكر بفتح الطاء » وجاء في سفر العدد ١١ : ٥ « والقثاء والبطيخ » واللفظة سريانية وعبرية . (يرون ٤٨٣)

مج ٢٣ ص ٣٢٨ بَلَان : قال الزمخشري في الفائق ص ١١١ عن ابن عمر قال الرسول : ستفتحون ارض المعجم وستجدون فيها يوتاً يقال لها البلائات . فن دخلها ولم يسترقلبس منا . واحدها بَلَان وهو الحَمَام ، من بلّ بزيادة الالف والنون لأنه يبلّ بجائه او بمرقه من دخله ، ولا فعل له انما يقال دخلنا البلائات عن ابي الأزهري .

قلنا ان تأول الزمخشري معنى هذه اللفظة هو تعمل صريح فانها يونانية التجار

Balaneion (يرون ٤٧) ومن اليونانية استعارها السريان فقالوا Balani .
 (بالاني) واختصروا فقالوا ايضاً Bano . وقال فيها الشرطوني ١ : ٦٠ البلان :
 الحمام معرب ج بلانات ولم يذكر اصلها اليوناني . فمن السريانية اقتبسها العرب .
 معج ٢٣ ص ٣٢٩ س ٦ بلور : قال الشرطوني ١ : ٥٨ « البلور كتشور وسينور
 وسبطر ، جوهر أبيض شفاف ، واحدته بلورة ، ونوع من الزجاج » وهي في
 السريانية Bélouro : بلور ، در لؤلؤ ، مرجان مخنقة قلادة (الدليل ٦٨)
 وفي كنز اللسان السرياني ص ٦٢ « Bélouro : جوهر رقيق وشفاف ،
 Bérouto ص ١٠٢ : حجر كريم ، زجاج » وهي بمعنى الدرّ فارسية الأصل كما
 ذكر يرون في معجمه ص ١٤٦ على ان دوفال نظمها في سلك الالفاظ السريانية
 (٩١ : ٣) ؟

معج ٢٣ ص ٣٢٨ س ١٨ بليخ : وقال ماسبيرو في التاريخ القديم لشعوب
 المشرق ص ١٤٩ رقم ٤ في الهامش « هو في الآثورية Balikhi وسماه اليونان
 بيليكوس Bilichos » سمي بهذا لسيره .

حرف التاء

معج ٢٣ ص ٣٣٢ س ٢٠ ترش : قال ابن فارس ١ : ٣٤٣ (ترش التاء
 والراء والشين ليس اصلاً ولا فرعاً سوى ان ابن دريد (الجهرة ٢ : ١٠)
 ذكر ان الترش خفة وتزق يقال ترش ترشاً وما أدري ما هو) اهـ
 قلنا هو مما توافقت فيه السريانية والعربية فقد ورد في الأولى Trach
 ساء خلقاً تهدد (الدليل ٨٥٢) وفي الثانية « ترش ترشاً : كان سيء الخلق
 ضئيلاً (الشرطوني ١ : ٧٥) .

معج ٢٣ ص ٣٣٤ س ٧ تكّة : قال ابن فارس ١ : ٣٣٩ « التاء والكاف
 ليس اصلاً ، ويُضعف امره قلة ائتلاف التاء والكاف في صدر الكلام ،
 وقد جاء التكة » فهي معربة من السريانية .

مج ٢٣ ص ٣٣٦ ص ٢ تلميذ : وقال ابن فارس ١ : ٣٥٣ « تلم : التاء واللام والميم ليس باصل ولا فيه كلام صحيح ولا فصيح . قال ابن دريد في التلّام (بفتح التاء وتشديدها) انه التلاميذ وأنشد : كالحاليج بابدي التلّام [والحملاج متفاخ الصائع] والبيت للطرواح . وفي الكتاب المنسوب الى الخليل : التلّم (بفتح التاء واللام) مَشَقَّ الكِرَاب بلغة أهل اليمن (والكِرَاب قلب الارض للحرث واثارتها للزرع) وذكر في التلّام نحواً مما ذكره ابن دريد . وما في ذلك شيء يُعوّل عليه ، وذلك ان التلميذ ليس من كلام العرب » ا هـ .
فاللفظة سريانية كما قلنا ، وذكر يرون (٢٧٤) انه ورد في العبرانية (تلميذ) بمعنى متعلّم .

مج ٢٣ ص ٣٣٧ ص ١٦ تنور : وجاء في الفائق للزمخشري ص ١٣٧ « قال ابو حاتم : التنور ليس بعربي صحيح ولم تعرف له العرب اسماً غيره . فلذلك جاء في التنزيل لأنهم خطبوا بما عرفوا . وقال ابو الفتح الهمداني ، كان الاصل فيه نوّور فاجتمع واوان وضمة وتشديد ، فاستثقل ذلك فقلبوا عين الفعل الى فائه فصار ونور فأبدلوا من الواو تاء » !!

مج ٢٣ ص ٣٣٨ ص ٢ : سري تداوله الى اللغات الشرقية ومنها العبرية والعربية .
مج ٢٣ ص ٣٣٨ ص ٢١ تيمن : قال العلامة مار يعقوب الرهاوي في الايام الستة ص ٨٣ « ريج التيمن يتأني اسمه من مدينة التيمن ، وهي في جنوبي منازل العبرانيين بناها بنو التيمن ، أحد ثلاثة من القدماء الذين سموا بهذا الاسم اما من آل اسمعيل واما من أنسال بني عيسو واما من ذراري بني فطورة . ومن هذا ، على ما نرى سمي العبرانيون ونحن الآراميون ريج الجنوب . قال : وأما ريج الجرياء فلا نعلم سبب اطلاق بني آرام الاقدمين هذا الاسم عليها » اهـ
وقد ورد في التوراة اسم تيمان بني اسمعيل (تكوين ٢٥ : ١٥) وتامان بن البغاز بكر عيسو (تكوين ٣٦ : ١٥) .

حرف الجيم

مج ٢٣ ص ٣٤٢ س ١٢ 'جزاف' : قال ابن سيده ١ : ٣٥٣ « عن صاحب العين : الجزاف دخیل ، بعتة واشتريته بالجزافة والجزاف ، وهو البيع بالحدس بلا كيل ولا وزن » اهـ .

قلنا نراه لفظاً سريانياً Gzofو جزاف ، تخمين ، عدم تقدير (دليل الراغبين ١٠٣) اما الشرتوني فقال هو كلمة فارسية (ص ١٢١) وكذا المطران ادى ٤١ .

مج ٢٣ ص ٣٤٣ س ٢ جص' : وفي مقاييس اللغة ١ : ٤١٥ « الجيم والصاد لا يصلح ان يكون كلاماً صحيحاً ، فأما الجص فمعرب والعرب تسميه ، القيصّة » اهـ .

مج ٢٣ ص ٣٤٣ س ٣ جمقيل' : كنا نقلنا تعريف هذه اللفظة عن معجم الألفاظ الزراعية لحضرة الأمير الشهابي وأثبتناها بالقاف سهواً وصوابه ثم بالفاء كما أثبتتها المؤلف . ونقلنا ايضاً عنه ان من أسماء عدس الأسد وهو سهو منه صححه في رسالة منه الينا بقوله « والصحيح انه أسد العدس » قال ابن اليطار في مفرداته سمي بذلك لأنه اذا نبت بين العدس أهلكه كله . ومن أسمائه ايضاً خائق الكرسة للسبب نفسه » اهـ . واما انه ورد بالسريانية بالقاف (جمقيل) كما أثبتته معاجم ابن يهول واللباب ودليل الراغبين فللقاري خلاصة جوابنا الى حضرة : ان هذه اللفظة Gaaglo , Geaaqilo اوردها الحسن ابن يهول في معجمه ثلاثاً في مج ١ عمود ٩٠ و ٣٢٥ و ٥٠٩ - ٥١٠ قال « الجمقيل » قال جبريل يسمي باليونانية (اوروبانجي) كذا وتفسيره خائق الكرسة وحكى عن ديوسقوريدس ان أهل قبرس يسمونه بورسيني . وقال في لفظة (اوروبانجي Orobagché) نقلاً عن شلمي انها عقاقير تنبت بين الحبوب وتضر في نموها » . فضبطها في المواضع الثلاثة بالقاف لا بالفاء مما يزيل كل ارتياب باحتمال وقوع تصحيف فيها من باب السهو او غلط النساخ . ورواية ابن يهول ترجع على

رواية ابن اليطار لتقدم زمانه عليه بنحو من ثلثائة سنة ، ولاستناده الى الطبيب جبريل وشملّي اللذين كانا في أوائل المئة التاسعة للميلاد وأواخرها) . واسم هذا النبات الفرنسي Orobanché منقول من اليونانية Orobagché وهو الذي حققناه بعد ما صحّفه النساج . (انظر Petit larive et fleurى ص ٩٦٣ ومجم Theil اللاتيني الفرنسي ص ١١١١) وقد أحصى دوفال هذه اللفظة في عداد الألفاظ السريانية العبرية ، مج ٣ ص ٩٦ . ولا نرى الاستدلال بلهجة العامة اذا كان فلاحو جبل الشيخ يلفظونها بالفاء ، وكثيراً ما يختلف الاصطلاح بين بلدان وفي زمان دون غيره .

جلواز : جاء في الفائق ص ٤٩٤ - ٤٩٥ « عثمان ، قال عقبه بن صوّحان : رأيت عثمان نازلاً بالأبطح واذا فسطاط مضروب وسيف معلق في رفيف الفسطاط وليس عنده صياف ولا جلواز . الجلواز : الشرطي سمي بذلك ان كان عريياً ، لتشدّيده وعنفه من قوّم : جاز في تزع القوس ، اذا شدد فيه » قلنا وفي السريانية نجد هاتين اللفظتين بالمعنى نفسه فالفعل Glaz مدلوله ، تزع . اعدم ، ظلم ، مكر ، صدء . و Galwozo : شرطي او امين القاضي (دليل الراغبين ١٠٨) فلعل المادة من توافق اللغتين .

مج ٢٣ ص ٣٤٤ : تعليق على الحاشية الأولى

أما مؤلف الجاسوس فزعم ص ٥١٢ ان الاصمعي لم ينكر كون (الجنس) عريياً وانما أنكر هذا الاشتقاق والاستعمال واحتج لزعمه بقوله « ألا ترام لا يقولون في الضرب بمعنى الجنس ضارباً بمعنى شاكله ولا في الصنف صانفه . . » اه وزعمه هذا مردود .

مج ٢٣ ص ٣٤٥ س ١٨ جهنم^(١) : نستدرك ما كنا أوردناه في أصل هذه اللفظة الآرامي بقولنا : انها لفظة عبرية التجار ومن العبرية اقتبسها السريانية (١) الذي أوردناه عن الكلمات ثلثاء من أقرب الموارد ١ : ١٤٥ .

واليونانية والعربية واللاتينية والفرنسية .

أصلها *gei hinnom* ومعناها وادي هِنُوم وهو وادي في جنوبي اورشليم تحت أسوارها كان في بادئة الأمر متنزهاً، وكان اليهود قد أنشأوا فيه هيكلًا لوثن اسمه «مولوخ» وضخوا فيه ذبائح بشرية . فهدمه الملك بوشيا دكًا وجعله موضعًا للقاذورات حتى استفظعه اليهود وأمسى عندهم مرادفًا للجحيم (انظر سفر الملوك الثاني ٢٣ : ١٠ ومجمع *Petit Larive et Fleury* ص ٥٤٣) .

مج ٢٣ ص ٣٢٥ س ٢١ جيار : وقال ابن فارس ١ : ٤٩٨ « فأما الجيار وهو الصاروج فكلمة معربة قال الأعشى :

بطين جيار وكس قرمدي^(١)

حرف الحاء

مج ٢٣ ص ٤٨١ س ١٣ الحاج : وفي مقاييس اللغة ٢ : ١١٤ « فأما الحاج فضرب من الشوك وهو شاذ عن الأصل » .

مج ٢٣ ص ٤٨٣ س ١ يضاف الى لفظة :

الحب : وفي المحكم انه معرب حنب . قال ابو سليمان السجستاني المنطقي « الا تعلم ان الشيء على فنون كالسياسة في السائس وكلماء في الحب ، وكالحب في البيت » (المقابسات لأبي حيان التوحيدي ص ٢٨١) وقال البديع الحمداني في المقامة المضربة : « وكيف قُبِرُ حُبّه » ص ١١٦ .

مج ٢٣ ص ٤٨٣ س ٢ حبق : قال ابن فارس ٢ : ١٣٠ « الحاء والباء والقاف ليس عندي بأصل يؤخذ به ولا معنى له ، لكنهم يقولون حبق متاعه ، اذا جمعه . ولا أدري كيف صحته . »

قلنا اللفظ سرياني الأصل *Hbaq* : حبق ضم ، ومبالغته *Habéq* :

(١) مصدر اللفظة السريانية هو دليل الراغبين ص ١٠٣ .

مج ٢٣ ص ٤٨٣ س ١٥ حُتامة : ومن باب العمل ما ارتآء . فيها صاحب مقاييس اللغة ٢ : ١٣٥ قال « وفي الباب كلمة أخرى ويقرب أيضاً من باب الابدال ويقولون : الحتامة ما بقي من الطعام على المائدة ، وهذا عندي من باب الطاء لأنه شيء . يتعنتم أي يتفتت ويتكسّر وقد مرّ تفسيره » .

مج ٢٣ ص ٤٨٤ س ٩ حرذون : جاء في المقاييس ٢ : ٥٢ « الخاء والراء والذال ليس أصلاً وليست فيه عربية صحيحة وقد قالوا ان الحرذون دويبة .
مج ٢٣ ص ٤٨٦ س ١٢ حِمَص : قال الشهابي ٥٠٨ : حِمَص حِمَص : نبات زراعي عشي سنوي حبي من القطانيات الفرائشية « قلت هو عندي حرف سرياني Hemsé استناداً الى قول ابن فارس ونصّه ٢ : ١٠٥ « الخاء والميم والصاد ليس أصلاً يقاس عليه وما فيه قياس . ويموز ان يكون من جفاف في الشيء .
ويقولون انحص الورم اذا سكن ، هذا أصح ما فيه والحمصيص : بقلة » ٥١ .

حرف الخاء

مج ٢٣ ص ٤٩٠ س ٨ خَبَش : في المقاييس ٢ : ٢٢١ « الخاء والباء والشين ليس أصلاً : وربما قالوا خَبَش الشيء جَمَعَه ، وليس هذا بشيء » .
مج ٢٣ ص ٤٩٠ س ٨ خَبَص : وورد أيضاً في الموضع عينه « خبص : الخاء والباء والصاد قريب من الذي قبله . يقولون خبص الشيء خلطه » .
قلنا في السريانية Hbash : جمع ، أحاط . و Hbas (خَباص) خبص ، خلط ، (الدليل ٢١٦ و ٢١٧) فترجع أصل هذين اللفظين السرياني .

مج ٢٣ ص ٤٩٠ س ٢٣ خشل : وفي المقاييس ٢ : ١٨٣ - ١٨٤ « يقال لرؤوس الحلى من الخلاخيل والاسورة خَشَل ، وهذا على معنى التشبيه أو لأن ذلك أصغر ما في الحلتي » فتستدل بهذا ان ابن فارس كان يثبت فصاحة هذه اللفظة .
مج ٢٣ ص ٤٩١ س ١١ خصين : جاء في المقاييس ٢ : ١٨٧ « خصن :

الخاء والصاد والنون ليس أصلاً . وفيه كلمة واحدة ان صحّت ، قالوا : الخاصين
الفأس الصغيرة » .

مج ٢٣ ص ٤٩٢ س ٢ خَوَخ : قال الشهابي ص ٤٨١ « وفي المخصص الخوخ
والفوسيك والدراقن واحد . قلت وهي تدل على هذا الشجر الثمر المشهور من
فصيلة الورديات » وقال ابن فارس ٢ : ٢٢٧ « الخاء والواو والخاء ليس بشيء
وفيه الخَوَخ : وما أراه عريباً » .

قلنا هي في السريانية Hawho , Haho , Hoho , Hahé ونمالي دوفال
في نجاره السرياني .

حرف الدال

مج ٢٣ ص ٤٩٤ دجلة : اسم النهر المعروف الذي أطلق عليه كتاب العرب
اسم نهر بغداد (معجم البلدان والفيروزابادي وأقرب الموارد) قال ابن فارس
٢ : ٣٢٩ « قال ابن دريد : كل شيء غطّيته فقد دجلته ، وسميت دجلة
لأنها تغطي الأرض بالجمع الكثير ، وفي الجمل لأنها تغطي الأرض بمائها » .
قلنا وهل نهر كبير لا يفيض فيغطي الأرض بمائه ؟ فما هذا التعليل المتكلف
واللفظة أعجمية معربة من اسم النهر السرياني Deklatb ؟ قال ماسبيرو في التاريخ
القديم لشعوب المشرق المطبوع سنة ١٩١٧ ص ١٤٨ رقم ٢ في الهامش « دجلة :
هو في الأكدية Idigna او Idignou ومعناه النهر العالي الضفاف . والصيغة
السامية هي Idiklat او Diklat . والتحليل اللغوي المعتمد عليه في الاصطلاح
المدرسي الذي يخول هذا الاسم معنى السهم بسبب سرعته ، هو ايراني الأصل » اه .
فالعجب من أئمة العربية الذين تخيلوا فيها أساس اللغات فعمدوا الى تعمل
عمل تافه في الاشتقاق ليقحموا فيها كل كلمة بادية العجمة قسراً متغافلين عن
السند . ولا عبرة أيضاً بما ارتآه العلامة المطران موسى ابن كيفا السرياني
المتوفى سنة ٩٠٣ م في كتابه الأيام الستة ان اشتقاق دجلة من لفظة دقل

Dkal السريانية ومعناها (غَرِبَل) وذلك لأن شأن دجلة شأن المغربل الذي يضابق البرّ بغربله اياه رفعاً وحقاً ، وذلك لضيق دجلة وسرعة جريها بين صعود وهبوط » وعنه نقل ابن الصليبي هذا الرأي المصنوف في تفسيره للتوراة .
 مج ٢٣ ص ٤٩٤ س ٢٠ دَرَاقِن : نصصح غلطاً وقع سهواً في لفظة دراقن فقد كُتبت Drugino وصوابها Durqino وكنا ذكرنا أصلها السرياني استناداً الى رأي دوفال ١٠١ : ٣ اما الآن فنرجح أصلها اليوناني Dorakinon على رأي برون ص ١٠٢ .

مج ٢٣ ص ٤٩٥ س ١٠ درب : قال ابن فارس ٢٣٤ : ٢ ودرب المدبنة معروف فان كان صحيحاً عربياً ، فهو قياس الباب ، لأن الناس يدربون به قصداً له .

مج ٢٣ ص ٤٩٦ س ٥ دَسْكَرَة : هذه اللفظة فارسية (معجم برون ٩٩ ودوفال ٣ : ٢١٨) .

مج ٢٣ ص ٤٩٧ س ٥ دُلب : وفي المقاييس ٢ : ٢٩٤ « الدال واللام والباء ليس بشيء » . والدُّلب فيما يقال شجر » .

مج ٢٣ ص ٤٩٧ س ٢٠ دَن : قال الفيروزابادي ٢٢٣ : ٤ « الدن الراقود العظيم أو أطول من الحُب أو أصغر » وقال الشرتوني ١ : ٣٥٣ « الدن بالفتح الراقود العظيم لا يقعد الا أن يُخفر له » وقال في الراقود : « دن كبير او طويل الأسفل كهيئة الارديّة يطلى داخله بالقيز وهو معرب » .

قلنا الدَن لفظة اثورية الأصل أورها برون في معجمه ص ٩٨ Dannu وتوافقت فيها السريانية Dano : دَن ، يرميل ، حُب ، و Danto : دن ، حُب (الدليل ١٥٣) ومن السريانية اقتبستها العربية .

حرف الراء

مج ٢٣ ص ٥٠٥ س ٦ رحمان : وقال مار افرام المتوفى سنة ٣٧٣ م في ميمر له في المائدة ص ١٠٥ - ٦ « ونسج لها (للنفس) الرحمان ثوب النور والبسها اياه » .

مج ٢٣ ص ٥٠٥ س ١١ رداء : قال ابن فارس ٥٠٧ : ٢ « وبما شذ عن الباب الرِداء الذي يلبس ما أدري مم اشتقاقه وفي أي شيء قياسه » قلنا ورد في السريانية Rdbidho ، و Ardbidho : رداء ، وشاح ، ولا ندري اذا كانت العربية اقتبست لفظتها منها ؟

مج ٢٣ ص ٥٠٥ س مرّدن : قال ابن فارس ٥٠٥ : ٢ « ردن : الراء والدال والنون ، هذا باب متفاوت الكلم لا تكاد تلتقي منه كلمتان في قياس واحد . فكتبناه على ما به ولم نعرض لاشتقاق أصله ولا قياسه . فالردن مقدم الكم . . ويقولون ان المرّدن المنزل الذي يُنزل به الرّدن » .

قلنا جاء في السريانية Mardno : مرّدن ، منزل . والفعل Rdan : ردن . غزل . نسج . فعمله من توافق اللغتين .

مج ٢٣ ص ٥٠٥ س ١٩ رق : جاء في مقاييس اللغة ٣٧٧ : ٢ « وبما شذ عن البابين (الرق) ذكر السلاحف ان كان صحيحاً » .

قلنا ورد في لغتنا Raqo : رق ، عظيم السلاحف (الدليل ص ٧٥٣) .

حرف الزاء

٢٤ - ١ يضاف الى زبون : وفي اللسان هو مولّد وجاء في رسالة البديع الممعداني الى ابي عبد الله الحسين بن يحيى « فأنا زبونه » ص ١٢٨ .

مج ٢٤ ص ٥ س ١٥ زفت : قال ابن فارس ١٥ : ٣ « الزاء والقاء والتاء ليس بشيء الا الزفت ولا أدري أعربي أم غيره الا انه قد جاء في الحديث « المزفت » .

مج ٢٤ ص ٧ س ٣ زُر : وقال ابن فارس ٣ : ٢٨ « الزاء والنون والراء ليس باصل لأن النون لا يكون بعدها راء » على ان في الباب كلمة يقولون ان الزناير اخصى الصغار اذا هبت عليها الريح سمعت لها صوتاً « ولم يذكر الزنار .
مج ٢٤ ص ٧ س ١٠ زَوْق : جاء في المقاييس ٣ : ٣٧ « زوق : الزاء والواو والقاف ليس بشيء . وقولهم زوّقت الشيء اذا زيّنته وموّنته » ليس باصل ، يقولون انه من الزاووق وهو الزئبق وكل هذا كلام !

قلنا وإزالة هذه ان الكلمة عندنا معربة من السريانية Zaièq : زوق ، زبن . مريح الشعر (دليل الراغبين ١٩٥) .

مج ٢٤ ص ٧ س ١٤ زَبَج : ووقع هذا في بعض ميامر القديس افرام ٩٢ : ٤ .
Zaibhat « لأنها في مركبتها زبجت بوصف البار » وهذه الميامر نشرها البطريرك افريم رحمانى .

مج ٢٤ ص ٧ زَبَف : وقال ابن فارس ٣ : ٤٢ « زيف : الزاء والياء والقاف فيه كلام وما أضن شيئاً منه صحيحاً ، يقولون : درهم زائف وزيف » ا هـ .
قلنا في السريانية فعل Zaièf : زبف ، حرف ، جعد ، قند الخ ومشتقاته (الدليل ١٩٥) .

حرف السين (١)

مج ٢٤ ص ١٢ س ١٤ سَعْد : جاء في أقرب الموارد ص ٥١٧ « نبت له أصل تحت الأرض أسود طيب الريح » وقال الشهابي في معجمه ص ٢١١ « Cyperus (Souchet) جنس السعد والديس وهي نباتات من فصيلة السعديات » وفي دليل

(١) سرافي : قال مار يعقوب الرهاوي في كتابه الأيام الستة ص ١١ « السرافي لفظة عبرية معناها حار ومحرق ومزيل كل مادة ردية ، أرادوا به فوز الملائكة السوارف بالسهم الأوفى من الاستنارة بالنور العظيم الأول » وقال ابن بهلول أيضاً ١٣٩٣ انه لفظة عبرية Srofo والجمع ساروفيم وسوارف . وفي نبوة اشعيا ٦ : ٢ « السرافيم واقفون فوقه » ومن العبرية أخذته السريانية ثم العربية .

الراغبين ص ٥٠٣ Saado , Seedo : "عجر نبت سود" ذات رائحة عطرية ومثله Segdo ص ٥٧٧ : نبت في أصله "عجر سود" قلنا انه ينبت على سواحل نهر دجلة وهو نوعان أسود وأبيض ضارب الى السمرة وهو أجوده . وأرى أصل اللفظة سريانياً .

مج ٢٤ ص ١٨ س ٦ سماء : وبالسريانية Shmaio قال العلامة مار يعقوب الرهاوي في كتابه الأيام الستة ص ٧٦ ما ترجمته «السماء ليست من الفاظ لساننا الآرامي الذي هو لسان ما بين النهرين» لكننا استعرفناها من اللسان العبراني وتداولناها من عهد عهد كأنها من الفاظنا . وخفي هذا على كثير ممن يتكلم أو يقرأ أو يكتب بهذه اللغة . ومن أجل هذا هي عندنا مفرداً وجمعاً . ولا نستطيع تبديلها لعجمتها وليست من كلامنا . وكذلك هي في اللسان العبري فانها تلفظ مفرداً ويراد بها الجمع وهي بالمفرد Shoumo والجمع Shoumaim ومثلها مثل لفظة الماء معنىً وتركيباً (وصيفةً) «ا» . قلنا وأما العرب فاعتبروا لفظة السماء مفردة وجمعوها باسمية وسموات وسميى وسميى (الشرتوني ١: ٤٤٠) .

مج ٢٤ ص ١٨ س ١٣ سمنج : وفي المقاييس ٣ : ١٠٠ «السين والميم والحاء ليست أصلاً لأنه من باب الابدال والسين فيه مبدلة من صاد .

مج ٢٤ ص ١٩ س ٣ سمور : قال الشرتوني ٥٣٩ - ٥٤٠ «السمور حيوان بري يشبه السمور يتخذ من جلده فراء ثينة لينها وخفيها وإدقاتها وحسناً» وقال الشهابي ص ٤١٣ «سمور Martre ou Marte جنس الخنزير والسمور وهي حيوانات من فصيلة السموريات ورتبة اللواحم . وقال أيضاً Martre Zibeline سمور فرائه مشهورة وهو يصاد في جبال آسيا الباردة» .

قلنا نرى هذه اللفظة سريانية ذكرتها المعاجم كثر اللغة واللباب والدليل ومعجم يرون Samro وعد في يرون ص ٣٩٧ اربع لغات Samro , Semro

• Samouro ; Smoro

مج ٢٤ ص ١٩ س ١٧ سنور ، سنور : قال ابن فارس ٣ : ١٦٠ « وما وضع
وضعا وليس قياسه ظاهرا (السنور) معروف (والسنور) السلاح الذي يلبس »
مج ٢٤ ص ٢٠ س ١٨ سوار : وقال ابن فارس ٣ : ١١٥ « أما سوار
المرأة والأسوار بضم الهزة وكسرهما من اساورة الفرس وهم القادة ، فأراهما
غير عربيين » .

حرف الشين

مج ٢٤ ص ١٦٢ س ٣ شبت ، شبت : (سنوت) : قال فيها الأمير الشهابي
في معجمه ص ٤٨ « Aneth بقلة من التوابل وفصيلة الخيميات قريبة من الشمار
الخلو وفي تزرع . . . وللشبت والشبت أشباه في بعض اللغات السامية
كالآرامية والآشورية » ٥١ .

قلنا ورد في السريانية Shbétbo : شبت ، شبت ، بقلة يتداوى بها
(الدليل ٧٦٦) وفي معجم برون ص ٦٥٦ Shbétbo , Anethum باللاتينية ،
وبالعربية : شبت ١٠ .

مج ٢٤ ص ١٦٢ شبور : قال الجاحظ في الجزء الرابع من الكتاب الأول
في الحيوان ص ٢٦ و ٢٧ « لو تفخت بالشبور لم ينفعك » والشبور شيء مثل البوق
ولبت اللفظة فارسية مثلاً قيل في التذييل ص ٢٥ لكنها مأخوذة من العبرية
ومعناها عند البوق الذي يستعمل في الأعياد الكبرى . وقال الشرتوني :
الشبور (بتخفيف الشين) البوق أو النفير معرب شوفر بالعبرانية ج شبورات
وشباير . وفي قطر المحيط ١ : ١٠٠٥ الشبور : البوق ، معرب .

وأوردها أبو حيان التوحيدي بقوله : « وقال ابن سورين ، كان أبو محمد
(المهلب) يطرب على اصطناع الرجال كما يطرب سامع الغناء على الشباير »
[كنوز الأجداد للرئيس السيد محمد كرد علي مج ٢٥ من مجلة المجمع ص ١٩٨]

وقال البيروني في الآثار الباقية ص ٢٧٥ « وأول يوم منه (من تشري) عيد رأس السنة يُنفخ فيه بالبوق والسوافر وهي قرون الكباش » .
 اللفظة عبرية الأصل ومنها اقتبستها السريانية Shifouro : صُور ، بوق
 (الدليل ٨١١) وقال فيها يرون Shifourto لفظة عبرية وباللاتينية : Tuba
 ووردت في مداريش (ترانيم) القديس افرام في البتولية ص ١٤ عد ١٤
 Shifouré de Maamouditho : شبائر المعمودية .
 ومن العبرية أيضاً أخذتها العربية .

شريعة : قال الشرتوني ١ : ٥٨١ « الشريعة ، جوالق كالخرج ' ينسج من سعف النخل يُحمل فيه البطيخ » وشرح الشيء جمعه . وشرح الخريطة بمعنى شرحها . وشرح الخريطة : داخل بين أشراجها وشدها » ١ هـ . وفي السريانية Srag : سراج ، صفر ، نسج . و Srigto . شريجه جوالق من خوص ، حصيرة . (دليل الراغبين ٥١٣) وهذه اللفظة لم يذكرها ابن فارس . فأراها من توافق اللغتين لورودها فيها اشتقاقاً .

ص ١٦٣ س ١٩ شعوذة : قال ابن فارس ٣ : ١٩٣ « قال الخليل : الشعوذة ليست من كلام أهل البادية » .

ص ١٦٤ س ١١ الثقل : قال ابن فارس ٣ : ٢٠١ « الشين والقاف واللام ليس بشيء وقد حكي فيه ما لا يعرف عليه » .

ص ١٦٥ س ٢١ شليل : قال ابن فارس ٣ : ١٧٥ « فاما الشليل فقال قوم هو الحليس . وإي ذلك كان فانما هو تشبيه واستعارة » .
 مج ٢٤ ص ١٦٩ س ١٥

اسماء الشهور

رأينا أن نورد ثبثاً باسماء الشهور البابلية والعبرية يعرف منه أصل اسماء الشهور السريانية :

الشهور العبرية		اسماء شهور البابليين	
نيس	نيسان	Nissanu , Nisan	(نيسان) نيسانو
ايار	زيو (١)	Iyaru . Aiar	(ايار) ايارو
سيون	سيوان (٢)	Siwanu , Siwan	(حزيران) سيوانو
تموز	تموز	Dummuzu , Tammouz	(تموز) (٣) دوموزو
أوب	آب	Abu , Ab	(آب) آبو
ايلول	ايلول	Ululu	(ايلول) اولولو
تسري	ايتانيم أو تسري	Tisritu , Tesrit	(تشرين الاول) تسريتو
مرحشوان	بُول (٥)	Arabshamna (٤)	أَرَح شِمَا (٤)
		وفي كتاب البلاد الاثورية الواردة في الكتاب المقدس ص ١٠٤	(تشرين الثاني)
كسليو	كسلو (٦)	Marheswan	سُمِّي : وكذلك يسميه العبرانيون مرحشوان
		Kisliwu	(كانون الاول) كيسليو

(١) ورد في سفر الملوك الأول ٦ : ١ و ٣٧ (الترجمة السريانية والبروتستانتية، وهو في السومرية

وفي سفر الملوك الثالث ٦ : ١ . وأما في الترجمة السريانية البسيطة فورد : أيار) .

(٢) ورد في سفر استير ٨ : ٩ « في الشهر الثالث الذي هو شهر سيوان (المصادر نفسها ،

وأما في البسيطة فجاء : حزيران) .

(٣) اسم الله الحصاد .

(٤) مناه في البابلية والسريانية والعبرية : شهر الزيت .

(٥) ورد في سفر الملوك الأول ٦ : ٣٨ « وفي السنة الحادية عشرة في شهر بُول الذي هو

الشهر الثامن » (السديقية وفي السومرية : شهر الملوك الثالث ، أما السريانية فقالت :

تشرين الثاني) .

(٦) ورد في سفر نحيا ١ : ١ « كان في شهر كسليو » (المصادر عينها) وأما في السريانية :

في شهر كانون . وذكر أيضاً في اللغة البابلية في أثر تاريخي كتب سنة ٥٣٧ ق . م . الآثار

السامية لهري يونيون ص ١١ س ٢٢ كما ذكر فيه أسماء الشهور : دوموز ، وأَرَح شِمَا

وآذار ونيتان . وذكر أيضاً ايلول Eloul وفي الرسم الآرامي الذي وجد في قرية

ساري وحسن كبقا ص ٢١١ .

شهور البابليين		الشهور العبرية
(كانون الثاني) طيبث ^(١) Tebetu , Tebet	طيبث	طيبث
(شباط) شباتو ، سباتو Sabatu	شباط	شباط
(آذار) ، آذار ، ادار Adaru , Adar , Addar	آذار ^(٢)	آذار

شبات : هو عند يرون سرياني ص ٦٦٤ .

شبح : توافقت فيه العبرية والعربية والسريانية (يرون ٦٦٢) .

شيد : وبالسريانية شيد وورد في معجمي اودو و يرون Saïdo بالفتح .

مج ٢٤ ص ١٧٠ س ١٨ شيرة : قال المطرزي في كتاب المغرب في ترتيب المغرب ج ١ : ٢٧٩ « مصحف مشرّز ، أجزاء مشدودة بعضها الى بعض من الشيرة وليست بعربية » وقال الفيروزآبادي ١٢٨ : ٢ « المشرّز كمعظم المشدود بعضه الى بعض المضموم طرفاه مشتق من الشيرة أعجمية » وقال الشرتوني ٥٨٢ : ١ « مأخوذ من الشيرة فانت لم يضم طرفاه فهو مسرّس بسينين » ولم يذكر أصل الكلمة .

وهي بالسريانية Sirēce ومعناها : سدى ، شبكة ، درع ، حبل (الدليل ص ٤٩٢) ووقعت في كلام ابن العبري في مخزن الأسرار في تفسير الآية الواردة في سفر الخروج ٢٨ : ٣٢ قال « وليكن لها مثل ثم الشيرة لثلا ينشق اعني مثل الذي تشد به الكراريس في تجليد الكتب » وذكرها أيضاً ابن بهلول .

(١) ورد اسم طوبث أو طيت Tebit , Twith في كتاب « اسكوليون » تأليف ثاودورس ابن كوني الكسكري الكلداني الذي كان موجوداً في المئة السابعة للميلاد قال « أو في شهر طوبث وهو كانون الثاني » مج ١ : ص ٣١٢ سطر ١٤ . وعليه قال يان سيث في معجمه ١٨١ - ١٨٢ (طيت شهر كانون الثاني وربما كانت هذه الكلمة مستمدة في بعض ديار سورية في عصر عريق في العلم) .

(٢) ذكر في سفر استير ٣ : ١٣ « في الثالث عشر من الشهر الثاني عشر الذي هو شهر آذار » وكذلك في الفصل ٨ ع ١٢ والفصل ٩ ع ١ (في جميع الترجمات ومنها السريانية) وأما الشدايق فذكرت ادار ، بالذال المهمة .

أما يرون فرأى ان أصلها يوناني Seiras ص ٣٨٩ . اذاً من اليونانية أخذتها السريانية ثم العربية .

مج ٢٤ ص ١٧٠ س ١٨ شيطان : روح شرير . قال العلامة الرهاوي ص ١٣ « شيطان Sotono لفظة عبرية الأصل معناها : مقاوم ، متمرد » قلنا من العبرية اقتبستها السريانية فالعربية . ومنها اشتقوا فعل Sto : حاد ، ضلّ » او Stan : مكر ، خدع ، وثب ، هجم على (يرون ٣٨٨) وفي سفر أيوب ١ : ٦ « نجاء الشيطان أيضاً بينهم » .

حرف الصاد

مج ٢٤ ص ١٧٤ س ١٤ صِنارة : قال الشرثوني ١ : ٦٦٤ الصِنارة بالكسر وتخفيف النون ، الحديدية الدقيقة المعقّنة التي في رأس المغزل وقيل مغزل المرأة ، دخيل » وقال ابن فارس ٣ : ٣١٣ « الصاد والنون والراء ليس بأصل ولا فيه ما يعوّل عليه لقلة الراء مع النون مع انهم يقولون ... والصنارة : حديدية في المغزل ، وليس بشيء » ١٠٥١ .

قلنا والحالة هذه بحسب هذين السندين هي سريانية التجار فقد ورد في الدليل ٦٤٣ ويرون ٥٤٩ Sénoro , Sénorto , Sonourto : صنارة ، شخص يصاد به السمك .

حرف الطاء

ص ١٧٧ س ٤ طَبِل : قال الشرثوني ٦٩٧ : الطبل الذي يُضرب به يكون ذا وجه وذا وجهين . وقال ابن فارس ٣ : ٤٤٠ « والطاء والباء واللام ثلاث كلمات ليس لها طُلاوة كلام العرب وما أدري كيف هي . ومن ذلك الطبل الذي يُضرب به » ١٠٥١ .

قلنا ورد في السريانية Tablo والنعل Tabal : طَبِل ، نقر الطبل . ومنه

Tabolo : الطَبَّال . وهذا الاشتقاق نفسه وارد في العربية . أما أصل الكلمة فلم يذكره برون وأثبت دوفال سريانيته ١١٦ : ٣

ص ١٧٩ س ٦ طجن : قال ابن فارس ٤٤٣ : ٣ « يقولون في الطاء والجيم والنون ، ان الطاجن ، الطابق وهو كلام والله أعلم » .
قلنا اللفظة عند برون يونانية الأصل (ص ١٨١)

ص ١٧٧ س ٤ طرموس : خبز المَلَّة ، جاء في المقاييس ٤٥٩ : ٣ « ومما وضع وضعاً ولا يكاد يكون له قياس : الطرموس خبز الملة » .
قلنا ورد هذا أيضاً في السريانية بفتح الطاء Tarmouso خبز الملة ، و Tarmousto (الدليل ٢٩٦ و برون ١٩٧) وجاء في العربية طُرموس وطُروس فاما كان اللفظ سريانياً واما من توافق اللغتين .

حرف العين

مج ٢٤ ص ٣٢٦ س ١٩ عقار : قال مار افرام في نشيد له ١٢ : ٥ ما ترجمته :
« مخلوطة بسائر العقاقير ، شفاء للآلام قاطبة » .
مج ٢٤ ص ٣٣١ س ٣ عيد : واشتق منه السريان فعل Adède وليس هو عربي الاشتقاق كما زعم ابن الاعرابي لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد وان أصله عود قلبت الواو ياء لكونها بعد كسرة (أقرب الموارد ٢ : ٨٤٥) وكما وهم الرابع الاصفهاني بقوله « والعيد ما يعاود مرة بعد أخرى » (المفردات ٢٥٨) .

حرف الفاء

مج ٢٤ ص ٣٣٥ س ٧ فنج : وفي الزمور ٦٩ : ١٢ « فلتكن مائدتهم مائدتهم قد امهم فنجاً » .

مج ٢٤ ص ٣٣٥ س ١٥ فَدَن : وقال مار افرام في ميمر المائدة ٥١ : ٨
« (وطوي) لأبواب أفدائك التي فتحت » .

مج ٢٤ ص ٣٣٧ س ٣ فرزل : وقال مار افرام في الميمر الأول في المائدة
٣٣ : ٧ « والفرزل المتين أيضاً يضعف في النار » .

حرف القاف

مج ٢٤ ص ٤٨٧ س ١٥ قِرْصَعْنَة : قال فيها الفاضل الأمير مصطفى الشهابي
في معجمه ص ٢٥٥ « بقلة من فصيلة الحميميات تنبت بها الطبيعة في جبل الشيخ
وأخفاء لبنان فيتبقلونها » وكتب إلينا ان مايرهوف ذكر في تعليقه على شرح
أسماء العقار لابن ميمون الأندلسي انها لفظة معربة من السريانية .

قلنا أجل انها وردت في السريانية Qarsāano : قرصنة ، قريص (دليل
الراغبين ٧٠٨) وأوردها الباب بالجمع Qarsāané ص ٤٤٠ ، ويرون ، باسكان
الصاد وضم العين Qarsōno ص ٦١١ .

مج ٢٤ ص ٤٨٩ س ٩ قَطْرِب : Qatribo . لفظ سرياني قال ابن بهلول
١٧٦٧ : ٢ « خشبة منصوبة في وسط الخشبة (المحراث) التي في أسفلها الكسر
لتنفع السكة وخشبته من الصعود والنزول ويقال لها القطريب » وقال القرداحي
٤٠٧ : ٢ « خشبة صغيرة مخنية توضع في خرق في طرف العود الداخل في
حلقه النير تمنعه الخروج من مكانه ، وأهل الفلاحة عربوه وقالوا القطريب » اه
وأورد دليل الراغبين مثل هذا التعريف ص ٦٧٤ . ولم تقف على هذه اللفظة
في ما عندنا من المعاجم العربية .

حرف الكاف

مج ٢٤ ص ٤٩٥ س ٧ كَاث : أوردنا اللفظ السرياني Kéto خطأ وصوابه
Kotho بالرفع .

مج ٢٤ ص ٤٩٨ س ١٥ كرخ : وقال مار افرام في بعض ميامره ١١٨ - ١ :
يا ابن متى بم اجرم اليك كرخ تبنوى فتوقعت موته ؟ » (١) .

مج ٢٥ ص ٥ س ٦ كر : وقال القديس افرام ص ٩١ - ٢ « الشيخ رئيس
الكُهرين (الأُخبار) .

مج ٢٥ ص ٦ س ١٦ كوثل : « الكوثل كجوه زَنَب السفينة يقال :
اتعد في كوثل السفينة . وقال الليث : الكوثل مؤخر السفينة وقد يشد فيقال
كوثل » (أقرب الموارد ٢ : ١٠٦٨) .

قال برون ص ٢٥٦ هي لفظة آثورية Kutallu وفي السريانية Kawllo
(الدليل ٣٥٩) فمن السريانية عربتها العربية .

حرف اللام

مج ٢٥ ص ٨ س ٧ لَبَلاب : اللَّبَلاب : نبت يتعلق بالشجر ، سريانية Hbalblo
(دليل الراغبين ٢١٦ وابن جيهلول ع ٧١٢) وأورد فيه القرداحي ثلاث لغات
Hbelblo و Hbalbolo و Hébelblo وقال فيه « نبت ورقه كورق اللوبيا ،
يتعلق على الشجر ويعرف بعاشق الشجر (٣٢٥ : ١) وذكر مايرهوف في ما كتب
به البنا الأمير الشهابي انها معربة من السريانية بمعنى اللتي . وقال فيها الأمير
ص ٣٢٨ « Hedera لبَلاب . عشقة : جنس نباتات معترشات من فصيلة الابلاليات » .
مج ٢٥ ص ٨ س ٢١ لَقْن : قال مار افرام (١٠١ : ١) « وأذكرُ انهم
مُغسلوا في لقن الماء » .

(١) كُروب : قال الرهاوي ص ١٠ « كروب لفظة عبرية مدلولها الخافق في صناعته أرادوا
بألكلك الكروب أو الكروني والجمع كرويم وكوارب : الجزيل العلم وبالتالي وسوخ
اللائكة : الجلي الباهر في الاستنارة وفي سفر التكوين ٢٣ : ٢٤ بحسب الترجمة
السريانية « وأقم شرقي فردوس عدن الكوارب » . م (٥)

مج ٢٥ ص ٩ س ٧ لَيْسَ : قال ابن فارس ١ : ١٦٤ « آيس : الهزة والياء والسين ليس أصلاً يُقامر عليه ولم يأت فيه الا كلتان ما أحسبها من كلام العرب ، وقد ذكرناهما لذكر الخليل ايأما . قال الخليل : آيس كلمة قد أميتت غير أن العرب تقول : اثرب به من حيث آيس وليس ، لم يُستعمل آيس الا في هذا فقط وإنما معناها كمنى (حيث) وهو في حال الكينونة والوجد والجدة . وقال ان « ليس » معناها لا آيس أي لا وُجد » ١٠ هـ .

قلنا هي بالسريانية Lait .

جرف الميم

مج ٢٥ ص ١١ س ٣ ماحوز : قال مار افرام ٥٨ - ٨ « اطلقوا ذلك الاسم على ماحوز . فسمي كرخ افرام » .

مج ٢٥ ص ١١ س ١٩ مَامُون : لفظة سريانية Momouno بمعنى : مال ، مقتنى . انفردت بها الترجمة السريانية الشدايقية للكتاب العزيز قال في انجيل مار متى ٦ : ٢٤ « لا تستطيعون انتم أن تخدموا الله ومامونا » أي المال . وفي انجيل مار لوقا ١٦ : ٩ « اجعلوا لكم أصدقاء من مامون الظلم » وفي عدد ١١ « فان كنتم غير امناء في مامون الظلام فمن يأتمنكم على الحق » وفي عدد ١٤ « فلا تستطيعون انتم ان تعبدوا الله ومامونا » وهي لفظة غريبة لم تقف عليها في موضع آخر .

يضاف الى لفظة :

مج ٢٥ ص ١٥ س ٣ مَسْكَ : وقال ابو حيان التوحيدي في المقابسات ص ١٧٨ رواية عن الشيخ ابي سليمان محمد بن طاهر السجستاني المنطقي « ولكن الانسان . . لا فكاك له من جميع ذلك مادام في مَسْكَه الطبيعي » وفي ص ٣٤١ ولو كان كل من هو في مَسْكَك ظهيراً لك ونظيراً معك » راجع أيضاً ص ٥٤ و ٦٣

مج ٢٥ ص ١٦ س ١٢ مسكين : المسكين من لاشيء له وقيل من له ما لا يكفيه ، وقيل من أسكنه الفقر أي قلل حركته أو لسكونه الى الناس . والمسكين أيضاً الدليل المقهور وان كان غنياً (أقرب الموارد ١ : ٥٢٩) وورد في كتاب دورم ص ٢٤٨ Sukennu ومعناها : وضع مذلل والرجل هو Muskennu وبالعرية : مسكين ، دليل فقير في محضر الآلهة » وفي السريانية Mesquine و Mesquino : مسكين ، فقير معوز ، ضعيف . ومنه فعل Masqène ، افقر و Ethmasqane : أفلس التاجر ، قل ، ذل (دليل الراغبين ٤٩٢ - ٤٩٣) والفعل بالعرية : تسكّن وتمسكن ، صار مسكيناً . واستكان خضع وذل . وفي سفر الخروج ٢٣ : ٣ « ولا تحاب مع المسكين في دعواه » فاللفظة آثورية التجار ومن الآثورية انتقلت الى السريانية فالعرية .

مج ٢٥ ص ١٨ س ٣ مكس : المكس ما يأخذه المكّاس تسمية بالمصدر . والمكس دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية ، وقيل : درهم كان يأخذه المصدّق بعد فراغه من الصدقة . وفي المصباح ، وقد غلب المكس في ما يأخذه أعوان السلطان ظلماً عند البيع والشراء (أقرب الموارد ٢ : ١٢٣٢) وجاء في كتاب الحيوان للجاحظ ١ : ٣٢٧ في فصل ما ترك الناس من الفاظ الجاهلية كقولهم لما يأخذه السلطان : المكّس كما قال العبدى في الجارود : أنا ابن المملّى خلتنا أم حبيبتنا : صراري نُملي الماكسين مكوسا

وذكر يرون ص ٢٩٦ انه لفظة آثورية Miksu وتوافقها السريانية Makso والعرية (مكس) فمن احداها أخذته العرية .

مج ٢٥ ص ٢١ س ٨ موسيقار : الموسيقار صاحب فن الموسيقى والحاذق فيها . ومن المعلوم ان الموسيقى لفظة يونانية التجار Mousikie (يرون ٢٨٧) والشرطوني ٢ : ١٢٥٢ وأما لفظة الموسيقار فلم ترد في المعاجم العرية ولكنها جرت على لسان بعض قدماء الكتاب قال أبو سليمان المنطقي « فالموسيقار اذا صادف طبيعة

قابلة ٠٠٠ أفرغ عليها بتأييد العقل والنفس ليوماً مؤثقاً » (كتاب المقابسات ص ١٦٤) وقال أيضاً « وهو حسرة الطيب والمهندس والنجم والموسيقار والمنطقي والكلامي » (فيه ص ٢٨٤) فهذه اللفظة تجدها في لساننا السرياني Mousikoro (الدليل ٣٨٩ ويردن) ومن السريانية استعارها العرب ويحسن المعاصرون لنا استعمالها .
 مج ٢٥ ص ٢٢ س ٢٢ مينا : قال ماز افرام ٥٦ : ١ « طوبى لميناك الذي هشء للملافة السفينة » .

حرف النون

مج ٢٥ ص ١٦١ س ٧ ناجود : قال ابن السكيت في تهذيب الألفاظ ص ٢٢٨ « والناجود الباطية قال مامه الأبادي أبو كعب :
 ما كان من سوقه أبقى على ظلم : خمرأ بما اذا ناجودها برّدا »
 وعلّق عليه الأّب شينو ناشر الكتاب قوله في ص ٢٦٤ « الناجود الباطية كلامها معرّب عن السريانية ، فالناجود كل آفأ يوضع فيه الخمر » .
 قلنا وفي المعاجم السريانية Ngoudo , Nogoudo : كأس ، جام ، قدح ، صحن .
 مج ٢٥ ص ١٦١ س ١٦ ناطل : قال ابن السكيت في تهذيب الألفاظ ص ٢٢٧ « والناطل المكيال الصغير الذي يربه فيه الخمار شرابه وجمعه ناطل ، قال أبو ذؤيب :
 ولو أن عند ابن ليخرة عندها : من الخمر لم تبسل لهاقي بناطل »
 وعلّق عليه الناشر ص ٢٢٤ بقوله « والناطل والنيطل والناطل أصله من السريانية : Naitlo وهو مكيال الخمر أو قدح صغير يذاق منه » .
 قلنا وفي الدليل ص ٤٤٤ Mantallo : كأس ، قدح ، مكيال ، وزن و Natlo , Notlo : ناطل ، وزن كيل قدره ١٢ مثقالاً » ومثله في معجم برون ص ٢٤٠ .

حرف الهاء

مج ٢٥ ص ١٧٢ س ٢ هَيْكَل : وقال مار افرام ١٢٦ - ٢ « اقاموا هياكل للتوبة » .

حرف الياء

مج ٢٥ ص ١٧٦ س ١٣ يَتُّوع ، يَتُّوع : قال الشرتوني ١٤٩٥ - ١٤٩٦
 اليتوع أو اليتوع أو التيتوع كل نبت له لبن والمشهور منه صبعة : الشبرم
 واللاعبة والعروطينا والمهودانة والمازريون والفَلَجَلَشْت والعُشْر ، نقله المجد
 عن كتب الطب « وقال ابن بهلول ع ٨٥٤ « يَتُّوع هو أصناف صبعة » وقال
 الأمير الشهابي ص ٢٦٢ « قَرَبِيون يَتُّوع Euphrobe جنس نباتات من فصيلة
 الفريونيات فيه أنواع عدة لا كبير شأن لها في الزراعة » وكتب الينان
 الملمين بالسريانية من علماء النبات ذكروا ان أصل اللفظة سرياني . قلنا جاء
 في دليل الراغبين ص ٣٢٠ Yatouò يَتُّوعو : يَتُّوع ، كل نبت له لبن «
 انظر أيضاً الباب ٥٤٨ ويرون ٢١٩ وقد عدّها دوفال من الألفاظ
 السريانية ٣ : ١٢٢ .



هذا ما تيسّر لنا بعون الله سبحانه وضعه وتحقيقه في رسالتنا ، وفوق كل
 ذي علم عليم .

خاتمة

رأبنا أن نختم تأليفنا هذا بكلمة جامعة في حالة المعاجم العربية ، عسى أن تقع من الحراس على لغة الضاد وحفظتها الفضلاء ، موقع قبول ، ويصيبون منها ذرّواً من فائدة فنقول :

ان الباحث في اللغة العربية لا محالة واجد في المشتغلين بها : العالم التحرّز والمجتهد المتمرّز الذي غلبت عليه اللغة فقطع الحجاج الطوال في كشف دقائقها والتقاط أوابدها ونثر فرائدها ، حاطباً في جبل التحقيق ماشاء ، وراكفاً في حلبة العلم ما أراد يجهد جهيد وتقد سديد ، وقد أعانه الله الرقاب بليقة وقادة ، وعضده من صحة عزيمه جلد واجتهاد ، تسغه المعية صافية بتميز وذوق وسداد ، بأنس الى الحقيقة لخصافة عقله ، والحق أنس كل عقل - فيقع حكمه من الصواب على الباب أو قريباً منه . وشيرعته الرّفق الذي كل من لابسته وصل به الى ما طاب منه .

واذا كان غزيراً علمه عمولاً فكره أصيلاً رأيه ، يستزجج من النظر الى التحقيق ، ومن التحقيق الى التعليق ، لا يجد اذا غمّ عليه وجه الصواب ، غضاضة في التوقف عن القطع والجزم ، قائلاً في ما لا يثبت فيه لا أدري ، بدل هذا على تحرّبه ونجوه ، وهو شأن الأئمة الجهابذة المحققين ، وهؤلاء قليل ما هم . ويدرك الذي استهوته اللغة فطاب له أن يكدر بين يديه المعاجم ، يتناولها بين تقليب أو تصفّح ، دون الامعان في التحري ، يؤثر التقليد على الاجتهاد وهو أبداً بجمال غيره يحطّب ، وبكلام من سبق بخطب ، ويجتاح من مضى بطير وان لم يخلق ، وعلى أثرهم يسير وان لم يصب الهدف المقصود . ومن هنا وهناك يقمش ما لبس بعرضه على معيار نقد صحيح . غير ضارب في التحقيق بهم ، غير وارد شرائع مطلوبة بعلم ، يتسارع الى القدح والتزيف ، ويتكلف

التصنف والتحريف ، فلا غرو ان يطبع وبأني بما لا يشفي الصدور ، وهذا سبيل المسقين ، وكثير ما هم .

ويصيب أيضاً من يتغلب حبه لنصاعة اللغة واستقلالها عن كل صلة دخيلة ، على حب الحقيقة ، فتدفعه العصبية البغيضة ، ووروثه كانت او مصطنعة ، الى انكار كل لفظة غريبة مهما انضحت عجزتها فاذا به وقد طوحت به الحيرة في يديها ، يميل الى البهت وبشرد على الحق . وبذهب مع العنت ، آوياً الى سرب من التحل غير آمن ، متعلماً بجبل من التعامل واه ، منسربلاً من التكاف ثوباً مهلهلاً ، محاولةً لإثبات مزاعمه ودفعاً لحق بيد الهوى وان خرج منه مضعوفاً ، فضلاً عن خلعه على غير واحد من قدماء أئمة اللغة جلاباب عصمة ، وهو غشاء ما غشي يوماً جسم بشر مهما تقدم عهده ، وعلا في الميدان جدته .

واسمع ما قاله الفاضل ابن سيده في مقدمته في المحكم : « واذا كان المتفردون لكتابة اللغة وتكميلها واحتطائها وتجميلها ، كأبي عبيدة والأصمعي قد غلطوا في بعض مادونوا ، فأنا أخرى بذلك ! ولو كان أمثال هذا أصابوا من علم أصول اللغات حظاً ، أو ضربوا في فن النقد التزيه بسهم ، أو جالوا في بعض اللغات السامية اخوات العربية بقدرح ، لكفوا أنفسهم مؤنة هذا العناء . وهم لو اقتصدوا واعتدلوا لكانوا بلغتهم أبر ولها أنفع والى إعلاء شأنها أسرع .

ويصادف بعد ذلك من هذه الطبقة من حظي برش من فوائد لغوية فتفتحه الدعوى وحداثته نفسه بالاثرة . فيعمد الى دواوين اللغة ، وهي ما قد علمت كثرة وضخامة وغزارة مادة ، ينظر اليها بزاوية عينه ، فيطلع علينا ساخطاً ناقداً ينعي على أصحابها قلة اللغة وخزنتها - جزى الله علومهم خيراً - اغناها وضعف ترتيبها مهجناً هذا ومخطئاً ذاك غير هيأب ، وكان أمره فرطاً . واذا سأله : وأنت أين معجملك البارع الذي أحكت وضعه ، وديوانك اللغوي الذي أجدت تصنيفه وتنوقت فيه نسجه من جميع حواشيه ، وتوفرت علي محاسنه من جميع علائقه

وغواشيه ، لنعارضه بما تقدم ونرى ما فرغ به أمثاله غزارةً وتبويهاً وترتيباً ،
وتسهيلاً وتحريراً وتصويهاً ، لا ذاما بكشف الوجوم ، واما بما لا يبرّد غليلاً ،
أو عاذ بوعده ينقضي العمر دون انجازه ، ويهرم زمانه قبل حوزة ، أو جاء من
التعقيد بفصول هي الى الأحاجي أقرب منها الى جوهر اللغة ولبايها . أو أشار
برأي فطير محاولاً صدع صرح شامق راسخ الأركان ثابت البنيان . وربما
لا بقوى على رفع مديك منه . وان هو الأ واقع في أكمة عثوت .

والاشتغال بالعربية ليس من الهنات الهيئات ، وكذا الطبع في لغاتها لا يستتب
الأ لذي دراية صائبة وعزيمة راتبة كما قال الثعالبي اللوذعي في مقدمة « فقه اللغة »
بل ان ركوب بحرها الزاخر والغوص في دركه لا يقدم عليها الا مهرة الربابين
وحذاق الفاصلة . ولا ينتصب لانتقاد ما وصل اليها من دواوينها الا الاثبات
الثقات من جهابذة اللسان وصيارفة الكلام .

واذا كانت المجامع اللغوية التي عُنيت في عصرنا هذا باعادة النظر في معاجم
اللغة ، تجديداً لما عفا من رسوم طرائقها واستندراكاً لشوائبها واستتماماً لما نقصها ،
لا تزال على اتساع حديقتها وأناقاة روضتها وعناية ذوي الأقدار الخطيرة بها ،
في أوّل مرحلتها ، فحريّ بالفرد ان يعترف بتقصيره في حمل عبثها وحده .
تفادياً من قصور سهمه ، وخلق به أن يهون على نفسه معتدلاً في حكمه .
فينزل من صرح اثرته الى صرحه امثاله ، مسيراً ركابهم مصاحبةً ومراسلةً
ومساجلةً ، ولعله يجد بركة حسن الرأي في صلة جلايهم ، مستريحاً من شدة النقد
الى المشاركة في مانصب نفسه له ، والأخذ في ما وفق فيه من الأبواب اللغوية
التي تعين على تأليف المعجم المصري الكامل ، محطة رحال أهل اللغة وقبلة
آمالهم ، واذا كان من رجال التبصر فلا يخلو أن يزهر له من المشورة ضراج
التبصر ، فان لم يبرز الا لنقد وجدل كأنه حجة اللغة الكبرى ، لم ينصف
اللغة ولا نفسه .

ورحم الله امرءاً جعل العلم البحت هاديه والتحقيق رائده والانصاف قائده ، وجاء
من لباب اللغة بالشذور المنتخبة والفوائد اللطيفة ، مدلياً في باب الاشتقاق بجميع
فواصع ما استطاع اليه سبيلاً ، وفي تاريخ استعمال الألفاظ بأدلة لوامع ،
ما أصغه في مطلبه منذ ثابت ، وخلق على معاجها حلة من الحقائق فاخرة ،
وأزاح باستدراكه الصحيح عن مجاها الصيغ ما علق به من غصن الأيام .
وأضاف الى قلاذتها لآلي تقيسة ، يحسن اختيارها ويتأنق في نظمها في سلكها .
مما لم يتنبه الصدور الأوائل الى جمع شمله ، أو مما تقتضيه حاج هذا العصر من
الفاظ مستحدثة . لتبقى على مرّ العصور زاوية محاسنها عميمة فوائدها ، مقدماً
بعد الجهد وبذل المطاق عمله قبل قوله . وحسبُه ان صوابه موكل به وناصر
له ، وانه واجد في صدره يرد الحق .

وما أحوج اللغة الى مثله وأشوقها الى جنى فضله ، وأنعم بالها في القعود
تحت ظله والسلام .

* * *

إضافة وتصحيح أصول بعض الألفاظ

مج	ص	س	
٢٣	١٧٤	٤	إران Orouno عبرية (معجم برون ص ٢٨)
—	١٨٠	١	أشول Achlo وعبرية
—	١٨٢	٥	الآنك Onco وعبرية
—	٣٢٧	٦	بسأبه Bco سريانية وعبرية
—	٣٣١	١٦	تبره Tbar
—	٣٣٢	١٠	ترجم Targhème
—	٣٣٨	٥	تين Tanino
—	٣٣٩	٢	تب Thèbe

م	ص	س	
٢٣	٤٩٦	١٠	دقل Deglo قلنا ان برون لا يذكر عبريتها
✓	٥٠٠	١٢	مذبح Madhbho توافقت فيها العبرية والسريانية والعربية
✓	٥٠٤	١٠	رجز Rghèze وتوافقها العبرية (برون ٦٢٢ - ٦٢٣)
✓	٥٠٥	٢١	رقان Raqno وقال برون Rikno يونانية
٢٤	٥	١٠	زغلول Zoughlo وهي عبرية أيضاً (برون ١٢٠) وخطها بفتح الغين
✓	٦	١٢	مزمور Mazmouro وهي عبرية أيضاً (برون ١٢٩)
✓	٧	٩	زوفى Zoufo عبرية (برون ١٢٥)
✓	٧	١٥	سابا Sobo وعبراني (برون ٣٦٧)
✓	٧	٢١	زفيزف Zouzfo يونانية (برون ١٢٣) وباللاتينية Zizyphus
✓	٩	٥	سبع Shabah عبرية (برون ٦٢٥)
✓	١٠	٢	سبط Shabto عبرية (٦٥٣)
✓	١٠	٣	سجد Sghède وعبرية (٣٧٣)
✓	١١	٣	سربال Sharbolo فارسية (٦٩٣)
✓	١١	١٠	سريس Sriço وتوافقها العبرية (٤١١)
✓	١٣	٥	سيفر Sefro قال برون ص ٤٠٤ هي بالاثورية Sipru وبالعبرية سفر
✓	١٤	٣	سفسير Safsiro هي عند برون فارسية ٤٠٣
✓	١٤	١٧	سفل Shaflo وتوافقها العبرية (برون ٦٨٥)
✓	١٥	٥	سكتر Sacar وتوافقها العبرية (٣٩٢)
✓	١٧	١٢	سلوى Salway عبرية (٣٩٢)
✓	١٩	١	سامور Shomiro وتوافقها العبرية (٦٨٠)
✓	١٩	٥	سندان Sadono ويوافقها برون ٣٧٥
✓	٢٠	٢١	سوط Shabto سريانية وعبرية (٦٦٣)

مَج	ص	س	
٢٤	٢١	٦	سِيَامَة وفعل Some هو بالعبرية أيضاً (برون ٣٨٠)
١٦١	١٣		سَنَأ Sno وكذلك بالعبرية (٣٩٧)
١٦٣	٣		سَتَل Shtal وكذلك بالعبرية (٦٩٨)
١٦٣	٢٠		شِرَش Shersho وكذلك بالعبرية (٦٩٧)
١٦٤	٦		شَرَعُوف Sarèfto وكذلك بالعبرية (٤٤)
١٦٤	١٤		شَطَح Shtah وعبرية (٦٧٠)
١٧١	٥		صَام Som وعبرية (٥٣٩)
١٧١	١٠		صَعْنَاء Sabnitho ورواها برون ٥٤٢
١٧١	١١		صَدَقَة Zédktbo وتجد أصل الفعل أيضاً عبرياً ١٢١
١٧٢	٥		صَرَاخِيَة Slouhitho ووردت في العبرية أيضاً ٥٤٤
١٧٢	٢٢		وَجَلِيَا بِالْجِين (الجيم الفارسية) هي فارسية (برون ٥٤٤)
٣٢٨	١٩		وسهونا عن ذكر مصدر بيتي أبي نؤاس عن نسخة باريس في
			الديارات وهو كتاب الديارات النصرانية في الاسلام للأديب

حبيب زيات ص ١١

- ٤٨٦ ١٨-١٦ ان السطور الثلاثة ١٦ - ١٨ واوها وفي اللغة الاكديّة
 Uqaddah (وصوابها Uqada s) و Qaddasa
 (وطُبعت Qaddash غلطاً) حتى قدّيس ، قدوس :
 مصدرها كتاب « المعجزة العربية » للأب ا . مرمرجي
 ص ٢١٠ - ٢١١ وكان اغفال ذكر المصدر سهواً .

* * *

تصحيح اسم ابن سيده

وكنا كتبناه (ابن سيده) بالتاء الصغيرة المثناة ، وصوابه بكسر السين
 واسكان الياء ودال وهاء وذلك في المواضع الآتية :

ذيل الألفاظ السريانية في المعاجم العربية

٣٩٦

م	ص	م	م	ص	م
٢٢	٣٢٨	٢٣	٥	١٧٦	٢٣
١٤	٣٣٠	/	١	١٧٧	/
٦	٣٣١	/	١٤	١٨٠	/
١٥	٣٣٧	/	٣	٣٢٤	/
			١٥	٣٢٥	/

* * *

تصحيح أغلاط الطبع

خطأ	صواب	م	ص	م
البُلُغ	البُلُغ	١٦	٣٢٩	٢٣
دِكره	ذِكره	٢٣	٣٣٦	/
سَنَابِي	سَنَاتِي	١٦	٣٣٨	/
المَلَاك	المَلَاك	٣	٣٤١	/
سِرْنَانِيَة	سِرْيَانِيَة	١٦	٣٤٢	/
السرو مكان الاذخر	السرو مكان الاذخر	١٧	٤٨١	/
النومع	التومع	٢	٤٨٢	/
صقر	صقر	٣	٤٨٢	/
معرب خُنب	معرب خُنب	٢٣	٤٨٢	/
عبرية الاصل	عبرية الاصل (برون ١٣٩)	١٦	٤٨٣	/
مدارس	مدارس	٤ - ١	٤٩٣	/
وقع هذا الخطأ من الطابع اربع مرات وتصحيحه :				
مدارس بوضع الالف بعد الراء				
ادخلها في المعاجم	ادخلها المعاجم	٧	٤٩٣	/
مذبح	مذبح	٢	٥٠٠	/
شُج	شُج	٢١	٥٠٣	/

صواب	خطأ	مج	ص	س
الصغاني (بالغين لا بالقاء)	الصغاني	٢٣	٥٠٥	٢
		٢٤	١٦٤	١٠
Shabtho (برون ٦٥٥)	shabtho	٢٤	٨	٢١
ساعور الاسقف	ساعور : الاسقف	٢٤	١٣	٦
بالسريانية والعبرية (برون ٣٩٨)	بالسريانية والعربية	٢٤	٢١	٩
وخراسان	وخراسان	٢٤	١٦٨	١٤
وشفط	وشعط	٢٤	١٦٩	١٠
قلنا	فلنا	٢٤	١٧٦	٦
طعيوثا	(طيوثا)	٢٤	١٧٦	١٧
بقوله	بقولة	٢٤	١٧٦	٢٥
وليس	وليس	٢٤	١٧٧	١
بِرْ طَلَّة بفتح الباء واسكان الراء	بُرْ طَلَّة والبِرْ طَلَّة	٢٤	١٨٠	١٢
لا فتعها ولا ضمها				
الطبعة الثانية	الطابق الثاني	٢٤	٣٢٧	٢٣
فتختنون	فتختنون	٢٤	٣٣٢	١٠
التعريفات	التعرفات	٢٤	٣٣٢	١٨
كلمة	كلمه	٢٤	٣٣٣	١٤
معرب	معرب	٢٤	٣٣٥	١٧
بلفظه	بلفظه	٢٤	٣٣٩	٢٤
ولا ذناً	ولا ذنا	٢٤	٣٤٠	١
افتقدت اي طُلبت	افتقدت اي طُلبت	٢٤	٤٨١	١١
القنابري	القنابري	٢٤	٤٩٢	٥
نبطية وفارسيته	نبطية وفارسيته	٢٤	٤٩٢	٦
البواري	البواري	٢٤	٤٩٢	١١

ذيل الألفاظ السريانية في المعاجم العربية			٣٩٨		
صواب	خطأ	س	ص	مج	
لا اعرفه	لا اعرقه	١٤	٤٩٤	٢٤	
بسرانيته	بسرانيته	١٤	٤٩٥	٢٤	
اعراض	اغراض	١٨	٧	٢٥	
لفت	لفت	١٢	٨	٢٥	
معنى	معني	١٨	١٧	٢٥	
مروشويه	مرشويه	٢٠	١٧	٢٥	
العقيق	العقبى	٢٤	١٧	٢٥	
زُجّ	رُجّ	٢٠	١٧٠	٢٥	
ادب الكاتب	آداب الكاتب	٣	١٧٨	٢٥	

مار اغناطيوس افرام الاول برصوم
بطريك انطاكية ومائر المشرق للسريان الارثوذكس

الموفي في النحو الكوفي

للسيد صدر الدين الكنتراوي الاستاذ في الحنفية

علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

- ٤ -

ويجوز في المنعوت وشبهه الوجهان ^(١) ، المضارعة بالمضاف ^(٢) في الاستطالة ^(٣) ،
ومثله النعت المحذوف المنعوت ^(٤) ، ويجوز رفع المنادى المضاف ، الجائز دخول

(١) أي الرفع على لفظه والنصب على محله ، نحو يا زيد العاقل .
(٢) يمتنون بالمضارع للمضاف اسماً يجيء بعده شيء من تمامه إما معمول
للاول نحو : يا طالعا جيلآ ويا حسنا وجهه ويا خيراً من زيد ، وإما معطوف عليه
عطف النسق على أن يكون المعطوف مع المعطوف عليه اسماً لشيء واحد نحو :
يا ثلاثة وثلاثين ، لأن المجموع اسم لعدد معين كأربعة وخمسة ، فهو كخمسة
عشر إلا أنه لم يركب لفظه ، وإما نعت هو جملة أو ظرف نحو قولك :
يا حلماً لا يعجل ، ويا جواداً لا يبخل . (٣) إطالة الصوت مع نعت المذكور
أو المقدّر ، كالمضاف والمضارع للمضاف الذي يبناء قبل هذا .

(٤) قال الرضي : (١ - ١٢٣) : وصرح الكسائي والفراء ، بتجويز نحو :
بارجلاً راكباً لمعين ، لجعله من قبيل المضارع للمضاف ، حتى انما أجازا
باراكباً لمعين على حذف الموصوف ، وفي كلام سيويه أيضاً ما يشعر بجوازه ،
فالفراء والكسائي لا يميزان النكرة مفردة ، بل يوجبان الصفة نحو : بارجلاً
ظريفاً . ونحو قوله :

فيا راكباً إما عرضتَ فبلغنْ ندماي من فجران أن لا تلاقيا -

اللام عليه عند ثعلب^(١) ، ولا يجوز دخول (يا) على المنادى المعروف باللام ، سوى (الله)^(٢) خلافاً للبعض^(٣) ، إلا بتوسط (أيها) أو (هذا)

— إنما جاز عندهما ، إما لكون «راكباً» وصفاً لموصوف مقدّر ، أي بارجلاً راكباً ، أو لكونه معرفة . ولا يرى البصريون بأساً بكون المنادى نكرة غير موصوفة ، لا في اللفظ ولا في التقدير ، إذ لا مانع من ذلك اه باختصار . ونجرات (بفتح النون وسكون الجيم) ، قال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم «مدينة بالحجاز من شق اليمن ، سميت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب ، وهو أول من تزها ، وأطيب البلاد نجران من الحجاز ، وصنعاء من اليمن ، ودمشق من الشام ، والرّي من خراسان» .

وهذا البيت من شواهد سيويه ، وهو من قصيدة عدتها عشرون بيتاً ، لعديفوث الحارثي اليمني (المتوفى في نحو ٤٠ ق ٥٠) أوردتها البغدادي في خزائنه وشرحها (ج ٢ - ١٦٨) ومطلعيها : «ألا لا تلوماني كفى اللوم ما ييا»

(١) وقال الرضي أيضاً . وأجاز ثعلب ضم المنادى المضاف والمضارع له إذا جاز دخول اللام عليها نحو : يا ناصر الرجل ، ويا ناصراً رجلاً .
(٢) أي لا بنادى ما فيه الألف واللام ، إلا الله وحده لأنها لا تفارقانه ، كما لا تفارقان النجم (المفصل) . (٣) أي لبعض الكوفيين الذي يجوز دخول (يا) على ذي اللام مطلقاً في السعة نحو يا الرجل ويا الغلام واحتجوا بقول الشاعر :
فيا الغلامان اللذان فرّا أبا كما أن تكسبانا شرا

وروي : «أبا كما أن تعقبانا شرا» وهذا البيت شائع في كتب النحو ، ولم يعرف له قائل ولا ضميعة ، والشاهد منه ظاهر . وقول الآخر :

من أجلك بالتي نيمت قلبي وأنت بخيلة بالوصل عني

وروي بالود ، وهذا البيت من شواهد سيويه (١ - ٣١٠) ولم ينسبه ولا نسبه الأعمى الشنمري في شرح شواهد ، وقال البغدادي في الخزائنه : وهذا من الأبيات الخمسين التي لم يعرف لها قائل ولا ضميعة (٢ - ٢٥٥) .

- هذا ولم يتعرض المؤلف لحروف النداء ، ولا لجواز الحذف في مثل الآية الكريمة : « يوسف أعرض عن هذا » وقالوا يلزم (أي حرف النداء ولا يجوز حذفه) في سبعة مواضع : المندوب والمستغاث والمتعجب منه ، والمنادي البعيد والمضمر ولفظ الجلالة ، واسم الجنس غير المعين ، وأما اسم الإشارة واسم الجنس المعين ، فكلاهما عند الكوفيين مقيس مطرد ، واحتجوا بقوله :

إذ أهملت عيني لما قال صاحبي بثلث هذا لوعة وغرام

وهو لذي الرمة (١١٧ هـ) و « هذا » منادى على حذف حرف النداء ، وفيه الشاهد - والمعنى أنت صاحبه ينكر على مثله الوجد والهيام بالمحبة وقوله : « أطرق كرا ، إن النعام في القرى » مثل لمن يتكلم وبحضرتة من هو أولى منه بذلك ، كأن أصله خطاب للكروان بالإطراق لوجود النعام ، والمشهور أن الكروان طائر طويل العنق والرجلين ، أغبر ، له صوت حسن ، وهو أكبر من الحمامة - وأورد هذا المثل في الخزانة بيتاً من الرجز ، وهو :

أطرق كرا ، أطرق كرا إن النعام في القرى

على أن (الكرا) ذكر الكروان ، وليس مرخماً منه ، وقال : وقد اختلف في قدره ، وفي معنى الكرى والكروان وفي معنى البيت ، وأورد أقوال أئمة اللغة والأدب في ذلك كله (ج ٢ : ٣٢٧ - ٣٣٠) . و « اقتد مخنوق » (مثل يضرب لكل مضطر وقع في شدة ، وهو يخجل بافتداء نفسه بماله) و « أصبح ليل » (مثل يضرب عند إظهار الكراهة من الشيء ، أي أت بالصبح بالليل) . والشاهد في الأمثلة جواز حذف حرف النداء ، مع أن المنادي اسم إشارة في الأول ، واسم جنس في الباقي ، وبذلك ومثله احتج الكوفيون .

(١) لما قصدوا الفصل بين حرف النداء واللام بشيء طلبوا اسماً مبهاً غير دال على ماهية معينة ، محتاجاً بالوضع في الدلالة عليها إلى شيء آخر ، يقع النداء في الظاهر على هذا الاسم المبهم ، لشدة احتياجه إلى تخصيصه الذي هو ذو اللام ، وذلك أن من ضرورة المنادي أن يكون متميزاً بالماهية ، وإن لم يكن معلوم الذات .

وقد يحذف المنادى ^(١) ، ويجوز دخول أيها وأيتها على نحو «الحرث» عند
الفرء . خلافاً للجمهور . وتابع المرفوع ^(٢) يرفع وينصب عند الفرء ، ولم يجوز
الرفع في التوكيد المعنوي غيره .

وبدخل المنادى لام الاستغاثة ^(٣) ، وهي بقية من (آل ^(٤)) كما أن الميم
من (اللهم) بقية من (أمنّا) ^(٥) . وهو المندوب كالمندى ^(٦) ، إلا أن

(١) في التنزيل : يا ليتني كتب معهم فأفوز فوزاً عظيماً « أي يا قوم ،
ولدي الرمة غيلان بن عقبة العدوي (١١٧ هـ) :

ألا يا أصلى يا دارمي على اليللا ولا زال منهلاً يجرعائك القطر
أي يا دارمي ، والجرعاء : الرملة الطيبة ، وأراد منزلها الذي تنزل فيه حيث
هذه الرملة . (٢) أي (من التأكيد والصفة وعطف البيان والمعطوف بحرف
المتنع دخول با عليه ،) ترفع على لفظه ، وتنصب على محله . نحو يا تميم أجمعون
وأجمعين ويا زبد العاقل والعاقل ويا غلام يشر ويشرأ ، ويا عمرو والحارث
بالوجهين إلا البدل فان حكمه حكم المنادى بعينه .

(٣) الاستغاثة : نداء من يعين على دفع بلاء أو شدة نحو : « يا لآقوباء
الضعفاء !! » (٤) أي فهي اسم مضاف الي ما بعده عندهم ، فحذفت الهزة
للتخفيف ، وإحدى الألفين لالتقاء الساكنين . (٥) قال الفرء : أصله :
يا الله أمنّا بالخير ، فخفف بحذف الهزة وقد تقدم هذا البحث في أول الرسالة .
(٦) التذبة : هي نداء المتفجع عليه ، أو المتوجع منه ، نحو : واسيداه ،
واكبداه ، وإنما كان المستغاث والمندوب كالمندى لأنهما في الأصل منادى
لحقه معنى الاستغاثة والتذبة ، ولا تندب النكرة ولا المبهم عند البصريين ،
لأن القصد من التذبة الإعلام بعظمة المندوب ، فيجب أن يكون معروفاً
وأما الكوفيون فقالوا يجوز نذبة النكرة والأسماء الموصولة ، وعللوا ذلك بأن -

المندوب قد يلحقه ألف الندية ^(١) ، أو يآؤه ، أو واوه ^(٢) ، وإذا كان آخر

— الاسم النكرة يقرب من المعرفة بالاشارة ، والدليل على صحة هذا التعليل ما حكي عنهم من قولهم « وامن حفر بئر زمزماه » والأسماء الموصولة معارف بصلاتها ، كما أن أسماء الأعلام معارف .

(١) وجوز الكوفيون الاستغناء بالفتحة عن ألف الندية نحو يازبد ووازبد
(٢) قال الرضي في شرحه : آخر الكلمة لا يخلو من أن يكون ساكناً أو متحركاً ، والمتحرك إما أن تكون حركته إعرابية أو لا ، والمُعرب بالحركات لا يلحقه إلا الألف ، وبقدر الإعراب نحو : واضرب الرجل في المسمى بضرب الرجل ، وكذا واضربت الرجل ، وواغلام الرجل ، قال : والفراء يجوز اتباع المدة للحركات (قياساً على مدة الإنكار) نحو واضرب الرجل وواعبد المليك ، ومحافظة على الحركات الإعرابية ما أمكن اهـ وكتب في هامش الشرح : مدة الإنكار ، تتبع حركة الآخر فيقال في هذا عمر : أعمروه ؟ ! وفي رأيت عثمان : أعتاناه ؟ ! وفي أمرت بخدام : اخدايه ؟ وان كان الآخر ساكناً حرك بالكسر وتبعته المدة كقولك في جاءني زيد (ن) : أزيدنيه ؟ ! ومعناها : إنكار أن الأمر على ما زعم المخاطب ، أو إنكار أن يكون الأمر على خلاف ما زعمه (١ - ١٤٢) .

ثم إن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لبحث الترقيم الجائز عند الكوفيين في المنادى مطلقاً كترقيم المضاف بحذف آخر المضاف إليه ، نحو « يا آل عام » في « يا آل عامر » و « يا آل مال » في « يا آل مالك » و كترقيم الاسم الثلاثي نحو « باعن » و « باحج » و « باكت » في عتق ، وحجر ، وكتف ، و كترقيم الرباعي الذي نالته ساكن بحذفه وحذف الحرف الذي بعده نحو قولك في قَطِر « ياقم » وأما البصريون فشرط الترقيم عندم أن يكون الاسم منادى مفرداً ، معرفة ، زائداً على ثلاثة أحرف ، وتراجع هذه المسائل بشواهد وفروعها في « الانصاف » للأباري تحت أرقامها (٤٨ و ٤٩ و ٥٠ - مسألة)

اللفظ ألفاً ، جاز قلبه ياء مع الحذف أيضاً ، والمتون يجوز ابقاء تنوينه وفتحه
أو كسره ، وجوز الفراء الكسر مع الحذف أيضاً ، تقول : وازيداه ، وازيدناه ،
ووازيدنيه ، ووازيديه ، وواقام الرجاله ، وواقام الرجلوه ، وواعبد الملكه ،
وواعبد اللكيه ، وواموساه ، وواموسياه ، ووازيدانيه ، ووازيدوناه ، ووامن حفر
بئر زمزماه ، ولا يجوز إثبات هذا الواو الا في الوقف خلافاً للفراء ، مستندلاً بقوله
ألا يا عمرو عمرواه وعمرو بن الزبيراه

المستثنى ^(١) — إما أن يفرغ له العامل ، بأن يقع فاعلاً أو مفعولاً ،
وغير ذلك ، نحو : ما جاءني إلا زيد ، فهو يعرب بحسب العوامل ^(٢) ، وإما أن

(١) هو اسم يذكر بعد إلا ، أو إحدى أخواتها ، مخالفاً في الحكم لما قبلها
نقياً وإثباتاً . وعرفه في «التسهيل» بقوله : هو المخرج تحقيقاً أو تقديرًا ، من
مذكور أو متروك ، بالآ أو ما في معناها ، فالمخرج : جنس يشمل ما يخرج
بالاستثناء وبالبديل وبالصفة وغيرها ، وقوله : تحقيقاً أو تقديرًا ، إشارة إلى قسمي
المتصل والمتقطع ، ومن المذكور أو متروك ، للتمام ، والمفرغ ، وبالأ أو ما في
معناها ، يخرج ما عدا المستثنى مما تقدم .

(٢) هذا الذي يسميه النحاة الاستثناء المفرغ ، والمفرغ في الحقيقة هو الفعل
قبل «إلا» لأنه لم يشغل بمستثنى منه ، فعمل في المستثنى ، ويعرب بحسب
العوامل إذا كان المستثنى منه غير مذكور ، وهو في غير الموجب ، كما ترى
ذلك واضحاً في كلام المؤلف ومثاله . وفي الرضي : ويجوز التفريغ في موجب
مؤول بالنفي كما في قوله تعالى : «فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا» حمل «أَبَى»
على لا يريد لأنها بمعنى ، وهو النفي (فإذا تقرر هذا ، قلنا إن المستثنى منه
لما حذف لقيام القرينة ، والمنسوب إليه كان هو المستثنى منه مع المستثنى
وآلة الاستثناء ، وكان المستثنى منه — كما تقدم — أولى بأن يعرب بما يقتضيه —

لا يفرغ له ، فهو إما أن يكون في كلام موجب فينصب ^(١) ، وإما في كلام منفي ، فإما أن يكون مقدماً على المستثنى منه فينصب أيضاً ^(٢) ، وإما أن يكون مؤخراً فينصب أيضاً إذا كان منقطعاً ، وهو أن لا يدخل في المتعدد ^(٣) ، وبذكر بعد إلا في الحجاز ^(٤) ، وإلا فيجوز جعل (إلا)

— العامل لكونه جزءاً أول — صار المستثنى متعيناً لقبول ما اقتضاه العامل من

الاعراب ، إذ لم يبق من أجزاء المنسوب إليه القابلة للاعراب غيره .

والفرء يميز النصب على الاستثناء في المفرغ نظراً إلى المقدّر واستدلالاً بقوله :

يطالبني عمي ثمانين ناقة ومالي يا عفراء إلا ثمانيا

فإن المستثنى منه محذوف تقديره : ومالي نوق إلا ثمانيا ، وردّه الرضي في شرحه على الكافية (٢١٧ ج ١) والبيت لعروة بن حزام العذري (٥٣٠) من قصيدة طويلة في ابنة عمه عفراء بنت مالك (انظر عروة بن حزام ٣ - ١٩٤) و (٣٤٣ من خزنة الأدب) .

(١) نحو « فشرّبوا منه إلا قليلاً منهم » فقليلاً منصوب على الاستثناء ، لأن الكلام موجب ، والمستثنى منه مذكور ، وهو الواو في « شرّبوا » والكلام الموجب هو الذي لم يتقدمه نفي أو شبه وهو النهي والاستفهام .

(٢) نحو « ما جاء إلا خالداً أحد » .

(٣) قال الكوفيون : « إلا » بمعنى سوى ، وانتصاب المستثنى بعدها كانتصابه في المتصل ، نحو : « ما جاء المسافرون إلا سيّارتهم » وفي التنزيل « ما لهم به من علم إلا اتباع الظن » « وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى » فاتباع الظن غير العلة ، وابتغاء وجه الله غير النعمة ، فأحدهما في كلتا الآيتين ليس من جنس الآخر ، لذلك كان الاستثناء منقطعاً .

(٤) في الأوضح لابن هشام وشرحه : « فالحجازيون يوجبون النصب ، لأن المستثنى ليس من جنس المستثنى منه فيجتمع البدل وعليه قراءة السبعة « ما لهم به من علم إلا اتباع الظن » وقد سبق ذكر الآية .

عاطفة^(١) ، ولنصبه خلافاً للفراء إذا كان المتعدد نكرة نحو ما جاءني أحد
إلا زيد .

وان لم يعلم دخوله وعدمه تعذر الاستثناء فيجعل صفة كغير نحو « لو كان
فيها آلهة إلا الله لفسدتا »^(٢) .

ويجوز تقدم المستثنى على المستثنى منه وعامله نحو : « إلا زيدا ما جاءني
أحد »^(٣) واختلف في عامله^(٤) . ثم للاستثناء أدوات أخرى : غير ،
يخفض بها ، ومثله سوى وسواء وسوى^(٥) ، ولم يكن

(١) أي عطف نسق عند الكوفيين ، وهو ما يكون فيه المستثنى بعض
المستثنى منه ، ويحكم على أحدهما بنقيض ما يحكم به على الآخر ، كما ترى في
مثال المؤلف . (٢) فالأ بمعنى غير ، وهي وما بعدها صفة لآلهة ، لأن

المراد من الآية نفي الآلهة المتعددة ، وإثبات الإله الواحد ، الفرد .
(٣) ونحو قولك : « إلا طعامك ما أكل زيد » نص عليه الكسائي ، وإليه
ذهب أبو اسحق الزجاج في بعض المواضع .

(٤) اختلف مذهب الكوفيين في العامل في المستثنى النصب ، نحو « قام القوم
إلا زيدا » فذهب بعضهم إلى أن العامل فيه « إلا » وإليه ذهب أبو العباس
محمد بن يزيد المبرد وأبو اسحق الزجاج من البصريين ، وذهب الفراء ومن تابعه
من الكوفيين - وهو المشهور من مذهبهم - إلى أن « إلا » مركبة من إن
ولا ، ثم خفت إن وأدغمت في لا ، فنصبوا بها في الإيجاب اعتباراً بأن ،
وعطفوا بها في النفي اعتباراً بلا ، وحكي عن الكسائي أنه قال : إنما نصب
المستثنى لأن تأويله : قام القوم إلا أن زيدا لم يقم ، وحكي عنه أيضاً أنه
قال : ينتصب المستثنى لأنه مشبه بالفعل . (الانصاف ١ - ١٦٧ وانظر فيه
جميع الفريقين) . (٥) في « الأوضح » والمستثنى بسوى كالمستثنى بغير في
وجوب الخفض ، ثم قال الزجاج وابن مالك سوى كغير معنى وإعراباً ويؤيدهما
حكاية الفراء « أتاني سواك » فقد وقعت فاعلاً .

لازم المحلية^(١) كقوله :

أترك ليلى ليس بيني وبينها سوى ليلة ، إني إذا لصبور
وقولهم أتاني سواك ، حكاه الفراء^(٢) «وايس» بنصب بها^(٣) ، ومثله «لا يكون»^(٤)

(١) وفي «الانصاف» ذهب الكوفيون الى أن «سوى» (ومثلها «سواء») تكون اسماً وتكون ظرفاً ، واختجوا بأن قالوا : الدليل على انها تكون اسماً بمنزلة «غير» ولا تلزم الظرفية ، أي (المحلية) انهم يدخلون عليها حرف الخفض ، قال الشاعر :

ولا ينطق المكروه من كان منهم إذا جلسوا منا ولا من سيواننا
فأدخل عليها حرف الخفض ، والبيت للمرار بن سلامة العجلي ، (شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والاسلام) وقال الآخر :

أكر على الكتيبة لأبالي أفيها كان حتي أو سيواها
فسواها في موضع خفض بالمطف على الضمير المخفوض في «فيها» والتقدير :
أم في سواها والذي يدل على ذلك أنه روي عن بعض العرب أنه قال :
«أتاني سيواؤك» فرفع ، فدل على صحة ما ذهبنا اليه (أي من كونه غير لازم المحلية ، أي الظرفية) «أ» ملخصاً من الانصاف ١ - ١٨٦ .

وهذا البيت لأبي ذهل الجمحي وهب بن زمعة بن أسد من بني جمح
ابن لؤي بن غالب (٥٦٣) . (٢) وقد تقدم شرحه .

(٣) في الحديث : «ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه» فكلوا ليس السن والظفر
الإنهار : الإسهال ، والسن خير (ليس) منصوب على الاستثناء من فاعل أنهر
المستتر فيه ، وما بينهما معترض ، والحديث وارد في الدبائح . (٤) تقول : أتوني
لا يكون زبدًا ، واسمها ضمير مستتر عائد على اسم الفاعل المفهوم من الكلام
السابق ، أو البعض المدلول عليه بكلمة السابق ، فتقدير : قاموا ليس زبدًا : ليس
القائم أو ليس بعضهم ، وعلى الثاني فهو نظير : «فان كن نساء» بعد تقدم
ذكر الأولاد الشامل للذكور والإناث ، والنون في «كن» عائدة على البعض
المفهوم وهو الإناث ، وهي اسم كان و«نساء» خبرها (من أوضح المسالك وشرحه ٣ - ١٣) .

وخلا وعدا^(١) ، وقد يجرّ بها^(٢) ، وقد تصدران بما فلا يجران خلافاً للشيخ^(٣) ،
ومن أدواته «حاشا» «يجرّ» بها ، وقد ينصب^(٤) ، فهو إذاً فعل لافاعل له

(١) في قولك خلا زيدا وعدا زيدا فهما فعلان ، وما بعدهما منصوب بهما ،
وفاعلهما ضمير مشترك ، وفي مفسره : البحث السابق في ليس ولا يكون ،
فلا حاجة الى تكراره . (٢) أي وهو قليل نحو خلا زيدا وعدا زيدا ،
فخلا وعدا حرفاً جرّاً ، وقد حكاه الأخفش ، بل نقله سيبويه في كتابه
(٣٧٧/١) فقال : وبعض العرب يقول : ما أنا من القوم خلا عبد الله (بالجر)
فجعلوا خلا بمنزلة حاشا له ومن ذلك قوله :

خلا الله لا أرجو سواك ، وإنما أعدّ عيالي شعبة من عيالك
ولم يعين قائل هذا البيت ، وفيه شاهدان الأول استعمال الشاعر «خلا»
حرف جرّ ، والثاني : جعله الاستثناء أول الكلام أي قبل المستثنى منه ،
وقبل العامل فيه ، وذلك جائز عند الكوفيين كما تقدم .

(٣) أي إن تقدمت عليهما (ما) وجب النصب بهما فتقول : قام القوم
ما خلا زيدا ، وما عدا زيدا ، فما مصدرية ، و«خلا وعدا» صلتها ، وفاعلهما :
«مستتر» كما تقدم تقريره ، هذا هو المشهور ، وأجاز الكسائي «الشيخ» الجرّ بها
بعد «ما» على جعل «ما» زائدة ، وجعل «خلا وعدا» حرفي جرّ ، فتقول :
«قام القوم ما خلا زيدا وما عدا زيدا» وقال ابن مالك في خلا وعدا :

وحيث جرّأفها حرفان كما هما إن نصباً فعلان

قال الشراح : وهذا مما لا خلاف فيه .

(٤) الجرّ بحاشا كثير ، والنصب بيها قليل ، والنصب بخلا وعدا كثير ،
والجرّ بها قليل ، وقد أشار الى ذلك المصنف بقوله : وقد يجرّ وقد ينصب الخ .

عند الفراء^(١) ، وفاعله مستتر راجع الى البعض المدلول بالكل فتقدير : قاموا حاشا زيدا ، أي خلا بعضهم زيدا ، وقيل الى اسم الفاعل المدلول عليه بالفعل ، فتقديره : حاشا القائم زيدا ، وقيل الى الفعل المفهوم من الكلام السابق ، فالتقدير : حاشا فعلهم فعل زيدا ، ويجري هذا اخلاف في « خلا » و « عدا » و « ما عدا » و « ما خلا » ومنه بَيِّنْدَ يُجَرُّ بها كالفير^(٢) .

(١) في شرح الأشموني (٥٠٣/٢) الذي ذهب اليه الفراء ، أنها فعل لكن لا فاعل له ، والنصب بعده إنما هو بالحمل على « إلا » ، ولم ينقل عنه ذلك في خلا وعدا ، على أنه يمكن أن يقول فيها مثل ذلك ا هـ وقال الصبان في حاشيته عليه ، قوله : لكن لا فاعل له ؛ أي ولا مفعول كما قاله بعضهم ، وقوله : بالحمل على (إلا) أي فيكون منصوبا على الاستثناء ، ومقتضى حمله على (إلا) أنه العامل للنصب فيما بعده ا هـ وعلق عليه الأستاذ الغلابي رحمه الله في جامع الدروس العربية (١٤٠/٣) بقوله : والحق الذي ترتاح اليه النفس أن تجعل هذه الأدوات : « خلا وعدا وحاشا » في حالة نصبها ما بعدها - إما أفعالا ، لا فاعل لها ولا مفعول ، لأنها واقعة موقع الحرف ، وإما أحرفا للاستثناء منقولة عن الفعلية الى الحرفية ، لتضمنها معنى حرف الاستثناء ، كما جعلوها - وهي جارة - أحرف جر ، وأصلها الأفعال .

(٢) قال الفراء : يجوز أن يبنى « غير » في الاستثناء مطلقا ، سواء أضيف الى معرب أو مبني لكونه بمعنى الحرف يعني (إلا) ، ومنعه البصريون لأن ذلك فيه عارض غير لازم ، فلا اعتبار به ، وأما إذا أضيف الى أن فلا خلاف في جواز بنائه على الفتح ، ويجوز أن يكون مبنيا لكونه استثناء منقطعاً ، وقولهم : « يد » مثل « غير » ولا تجيء إلا في المنقطع مضافة إلى أن وصلتها ، قال النبي (ﷺ) : « أنا أفصح العرب يد أي من قريش » ، ويجوز أن يقال ينائها لإضافتها إلى أن ، وأن يقال هي منصوبة لكونها في الاستثناء المنقطع ا هـ ملخصاً .

المعارف - اعرف المعارف العلم^(١) ، ثم كناية المتكلم ، ثم المخاطب ، ثم أسماء الإشارة ، ثم كناية الغائب ، ثم الموصولات وأولات اللام ، والمنادي ، والمضاف الى أحدها . ثم العلم : - إن صدرَ بأب أو أم ، أو ابن أو بنت - فكنية ؛ وإلا فإن قصد به مدح أو ذم ، فلقب ؛ وكثيراً ما يضاف الاسم الى اللقب ، ويميز الإتيان^(٢) ، ويجب اللام اذا ثني ، أو جمع ، أو كانت جزءاً منه ، ولو جعل مبنيّ علماً لنفسه فالحكاية ، وقد يُعرب ، ولو لغيره

(ملحوظة) امتدّ نفس القول في إيضاح غوامض هذه المجالة - على شدة إيجازها وكونها رؤوس مسائل من نحو الكوفيين ، وليست كتاباً مستوعباً لمذهبهم ، ولا هي باسطة لمسائل الخلاف مع غيرهم . وقد جعلت هذه مكان أطروحة كان ينبغي أن ترفع الى المجمع الموقر أيام تفضله بانتخابي عضواً فيه ، ولكن لم يكن ذلك شرطاً للمنتخب ، وقد أشار علي أستاذنا الرئيس باختصار تعليقاتي عليها لأن مواد مجلة المجمع متنوعة وموقورة ، فرأيت الحق فيما قال حفظه الله ، وسأوجز شرحي لما بقي منها بقدر الامكان ، وبالله المستعان .

(١) في الإيضاح للأنباري (١٠١ - مسألة) ذهب الكوفيون الى أن الاسم المبهم نحو «هذا وذاك» اعرف من الاسم العلم ، نحو «زيد وعمرو» وذهب البصريون الى أن الاسم العلم ، أعرف من الاسم المبهم ، واختلفوا في مراتب المعارف ، وذكر ما ذهب اليه سيويه (١٧٧) ، وأبو بكر ابن السراج البغدادي (٥٣١٦) وأبو سعيد السيرافي ، ثم إن الأنباري قدم المبهم أيضاً ، وذهب اليه واحتج له ، والخطيب سهل والله أعلم .

(٢) نحو هذا سعيدٌ كرزٌ ، وأوجب البصريون فيه الإضافة .

فالأعراب^(١) ، وكذا علم الجنس في هذه الأحكام كأصامة .

[الأسماء العاملة]

المصدر — لا يعمل إلا مضافاً^(٢) ، وأما نحو قوله : « بضرب بالسيوف رؤوس قوم » تنصب بفعلٍ مقدّر^(٣) . ويعمل هو وكنابته^(٤) نحو : مروري يزيد أحسن منه بعمره .

(١) في شرح الرضي مانعه : وإذا قلت الكلمة المبنية وجعلتها علماً لغير ذلك اللفظ فالواجب الأعراب ، وإن جعلتها اسم ذلك اللفظ - سواء كانت في الأصل اسماً أو فعلاً أو حرفاً - فالأكثر الحكاية ، كقولك : من الاستفهامية حالها كذا ، وضرب فعل ماض ، وليت حرف تمن . وقد يجيء عربياً نحو قولك : ليت ينصب ويرفع قال :

ليت شعري واين مني ليت إن لوّا وإنّ لنا عناء

(٢) نحو : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض » فدفع مصدر مضاف إلى فاعله ، وهو لفظ الجلالة ، والناس مفعوله .

(٣) ثمة البيت : « أزلنا هامهنّ عن المقيّل » وهو للمرّار بن منقذ التميمي . و (الهام) جمع هامة وهي الرأس ، والمقيّل أراد به الأعناق وهي مقيّل الرأس . وقوله : رؤوس قوم : كلام إضافي منصوب بفعل مقدّر على مذهب الكوفيين ، و « بضرب » على مذهب البصريين ، وهو مصدر منكّر منون .

(٤) أي مضمره كما ترى في مثال المؤلف أي مروري يزيد أحسن من مروري بعمره ، فالهاء في « منه » نابت عنه (أي عن المصدر) ولم يجوزه البصريون .

ولا يعمل مصفراً^(١) ، وذاتاً^(٢) ، ومنعوتاً قبل العمل^(٣) ، وجمعاً أو مثنى ،
ولا يعمل في النائب على الفاعل ، فلا يقال : أنتظر يوم الجمعة عمرو ، بمعنى
انتظار يوم الجمعة زيد عمرواً . ويميز الاتباع على محل مجرور المصدر^(٤) ،
تقول : مرورنا وعمرواً بي قبل العصر .

اسم المصدر — يعمل منه غير العلم كيفما كانت عندهم ، وتبعهم

(١) نحو : يعجبني ضربك الصن .

(٢) المصدر قد يراد به الاسم (اي الذات) لا حدوث الفعل ، نحو :
« العلم نور » فلا يعمل .

(٣) فلا يجوز : « سرفي إكرامك العظيم خالداً » بل يجب تأخير التمت كما قال :
إن وجدني بك الشديد أراني عاذراً من عهدتُ فيك عذولا
أي : أراني من عهدته بعذلي وبلومني فيك عاذراً لي .

(٤) في الرضي : ويحمل التوابع على محل المجرور أيضاً خلافاً للجرمي في الصفة ،
قال : لأن الصفة هي الموصوف في المعنى ، والعامل فيهما واحد . ومن اتبعه
المحل قول لبيد بن ربيعة بن عامر العامري :

حتى تهجر في الرواح وهاجها طلب المَعْقِب حقه المظلوم
يعنف حماراً وأتانه ، فيقول : إن هذا المسحل — وهو حمار الوحش (لوروده
قبله) — قد عجل رواحه الى الماء قبل اشتداد الهاجرة ، وهاج الأتان وطلبها
الى الماء ، مثل طلب الغريم الممتول بدّيته ، فهو يلح في طلبه المرة بعد المرة ،
والشاهد فيه قوله : طلب المَعْقِب . . المظلوم حيث أضاف المصدر — وهو « طلب »
الى فاعله — وهو المَعْقِب ، ثم أتبع الفاعل بالتمت وهو « المظلوم » وجاء بهذا
التابع مرفوعاً نظراً للمحل .

البغداديون خلافاً للبصريين في غير المزيد فيه الميم^(١) .

اسم الفاعل - يعمل كفعله اذا كان ذا اللام مطلقاً اتفاقاً^(٢) ، وكذلك

(١) في أوضح المسالك وشرحه : اسم المصدر ، ان كان علماً لم يعمل اتفاقاً ، لأن الأعلام لا تعمل . وإن كان ميمياً فكل مصدر (اي يعمل) اتفاقاً ، كقوله : **أظْلَمُ** : إن مصابكم رجلاً أهدى السلام تحيةً ظلم وهو للحارث بن خالد الخزومي (نحو ٥٨٠) **ظَلَم** اسم محبوبته ، والمهزة للنداء ، و**ظَلَم** منادى ، ومصابكم اسم إن ، وهو مصدر مضاف لفاعله ، ورجلاً مفعوله ، وجملة : «أهدى السلام» صفة لرجل ، وتحية : مفعول مطلق لأهدى ، أو حال من الفاعل ، وظلم : خبر إن . (والمعنى) : إن ابذاءكم لرجل يحبكم وبتقرب إليكم غير لائق . (والشاهد) : عمل المصدر الميمي - وهو مصاب - عمل الفعل . وان كان غيرهما - أي غير العلم والميمي ، لم يعمل عند البصريين ، ويعمل عند الكوفيين والبغداديين وعليه قوله :

أَكْفَرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمِائَةَ الرَّتَابَا

وهو للقطامي من قصيدته التي مطلعها :

قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ضَبَاعَا وَلَا يَكُ مَوْقِفُكَ مِنَكَ الْوَدَاعَا

يخاطب زفر بن الحارث الكلبي - وقد أطلقه من الأسر ، ورد إليه ماله ، وأعطاه مائة من الإبل ، التي ترعى كيف شاءت . (والمعنى) : لا ينبغي أن أجحد نعمتك علي بعد أن خلصتني من الأسر ، وأعطيتني مائة من الإبل الرائعة (والشاهد) : عمل اسم المصدر ، وهو عطاء عمل الفعل ، وهو قليل (١١٣/٢) باختصار .

(٢) أي ماضياً كان أو غيره ، معتمداً أو غير معتمد ، مصغراً أو موصوفاً ، لوقوعه حينئذ موقع الفعل إذ حق الصلة أن تكون جملة فتقول : « جاء المعطي المساكين أمس أو الآن أو غداً » .

إذا لم يكن عند الكسائي خلافاً لغيره - إذا كان للماضي^(١) ، أو موصوفاً ،
أو مصغراً^(٢) ، وقال الفراء ، لا يعمل إلا إذا لم يكن للماضي ، واعتمد على النفي^(٣)
أو الاستفهام^(٤) ، أو المنعوت^(٥) ، أو المبتدأ^(٦) ، أو الموصوف^(٧) ، أو ذي الحال^(٨) ،

نهر بهجة البطار

(يتبع)

(١) اجاز الكسائي إعماله إذا كان بمعنى الماضي كما إذا كان بمعنى الحال
أو الاستقبال ، وجعل منه آية « وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد » فد « ذراعيه »
منصوب بـ « باسط » وهو ماض ، وقال ابن هشام : لا حجة له ، لأنه حكاية الحال
الماضية ، قال الأندلسي : معنى حكاية الحال ان تقدر نفسك كأنك موجود في
ذلك الزمان ، أو تقدر ذلك الزمان كأنه موجود الآن ، ولا يريدون به أن
اللفظ الذي في ذلك الزمان محكي الآن على ما تلفظ به ، بل المقصود بحكاية الحال
حكاية المعاني الكائنة حينئذ لا الألفاظ ، قال جارا الله : ونعم ما قال ، معنى
حكاية الحال ، ان يقدر أن ذلك الفعل الماضي واقع في حال التكلم اه ثم ان
الخلاف الذي بين الجمهور والكسائي هو في نصب اسم الفاعل المفعول به : أما الفاعل ،
فان كان ضميراً رفعه اتفاقاً بلا شرط ، أو ظاهراً فكذلك ، لكن بشرط الاعتماد
على شيء مما يأتي . (٢) قال الأشموني (١٨٢/٢) الثاني (اي من التنبيهات) :
من شروط إعمال اسم الفاعل المجرد أيضاً ان لا يكون مصغراً ، ولا موصوفاً ،
خلافاً للكسائي فيها ، لأنها يختصان بالاسم ، فيبعدان الوصف عن الفعلية .
قال في شرح التسهيل : ووافق بعض أصحابنا الكسائي في إعمال الموصوف قبل
الصفة ، لأن ضعفه يحصل بعدها لا قبلها (نحو : هذا ناصراً زبداً عاقل) وتقل
غيره أن مذهب البصريين والفراء هو هذا التفصيل وأن مذهب الكسائي وباقي
الكوفيين إجازة ذلك مطلقاً اه . (٣) نحو : « ما طالب صديقك رفع الخلاف »
(٤) نحو : « هل عارف أخوك قدر الانصاف » . (٥) نحو : « هذا رجل
مجتهد أبناءه » . (٦) نحو : « خالده مسافر أبواه » . (٧) كذا - وهو مكرر
مع قوله : أو المنعوت وقد تقدم . (٨) نحو : « ينحطب علي رافعاً صوته » .

نظرات في تأصيلات

في هذه المجلة الغراء (من المجلد ٢٣ ص ١٦١ الى المجلد ٢٥ ص ١٧٨) منشورة تباعاً رسالة عنوانها « الألفاظ السريانية في المعاجم العربية » ، بقلم غبطة البطريرك افرام يرصوم . وقد التمسنا فريق من الزملاء والأصدقاء في سورية والعراق ولبنان ، ان نبدي فيها رأينا . فلم نجد متدحفاً عن التزول عند رغبتهم ، فوضعنا مقالة حوت ما عن لنا ابداءه من الملاحظات ، لا كلفاً بالجدال العقيم ، بل صعباً وراء الحقيقة ، ولا سيما لوجودنا في هذا الطرف فرصة مناسبة لمناجاة خدمة المعجمية العربية ، على ضوء الثنائية ، وطبقاً لطريقة المقارنة الألسنية السامية . ولوفرة الألفاظ المحققة في هذه المقالة ، جاوز طولها الحد المتوقع . فرأينا الآن ان تقتضب منها طائفة من الناذج ، لتوقف عليها قراء المجلة ، فنستهل الكلام بتقديم بعض الملاحظات العامة .

(١) مع اقرارنا بفضل اللغويين الأقدمين ، لا يسعنا الاطمئنان الى اقوالهم ، ليس حين تجعلهم اثبات عربية كلمة من الكلمات وهي ليست عربية ، بل حتى عند زعمهم دخيلتها وهي عربية . ذلك لأنهم لم يكونوا من أهل التخصص في « علم التأصيل » ، على حد تعبيرنا المصري ، لجلبهم غالباً اللغات غير العربية .

(٢) من العلوم المصرية التي نشأت على يد أرباب البحث في الديار الغربية ، « علم المقارنة » الذي طبقوا أصوله على شتى الفروع العلمية . فهناك اليوم علوم مقارنة الفلسفات ، والشرائع ، والآداب ، واللغات . ومن ذلك فرع « المقارنة الألسنية السامية » . فلم يعد كافياً للتقصي عن أصول الألفاظ العربية ، أو السريانية ، أو العبرية ، ان يكون الباحث متضلعا من واحد أو اثنين من هذه الألسن ، بل أن يكون واقفاً على قواعد وخواص كل الساميات الأمهات ،

وما يرجع الى كل واحدة منها من اللهجات ، فضلاً عن معرفة بعض الألسنة غير السامية التي لها علاقة بالعربية او غيرها من الساميات الأخر .

(٣) ان « علم التأصيل » غير قائم على الاشارة الى ان كلمة من الكلمات مستعملة في اللغة الفلانية ، بل على الارتقاء الى اللغة ينبوع الصادرة منها اللفظة المذكورة .
وغير كفي الوقوف عند اللسان القناة المارة فيه تلك المفردة . فان ادعى احد الباحثين ان هذا الحرف سرياني دخيل في العربية ، وظهر بالتقصي انه ليس بسرياني بل « مُسَرَّيْن » ، ودخيل من اليونانية ، او الفارسية ، او الاكدية ، او العبرية ، فلا يجوز ، اذ ذاك ، القول بسريانيته ، وهو غير سرياني ، اذ قد يكون دخيلاً ، في كلا اللغتين من لسان ثالث . مثال ذلك الألفاظ التالية الواردة في السريانية والعربية معاً : « فردوس Pardaysà - بستان Bustànà - باذنجان Pàdingànà - اسطوانة Estùnà - ابنوس Abànūsà - إسفين Esfinà - بدوي Badawāyà - كعبة : كعبتا » . فهل من المعقول الذهاب الى ان كل هذه الكلمات سريانية دخيلة في العربية ، في حين ان التفتحص يثبت لنا ان الأربعم الأول منها هي فارسية ، وان « ابنوس واسفين » من اليونانية ، وان « البدوي والكعبة » من العربية ذاتها ؟

(راجع معجم Steingass الفارسي - الانكليزي ، ص ٩١٧ ، ٢٨٥ ، ١٤٠ ،

٢٥٦ - ومعجم Pillon اليوناني - الفرنسي ، ص ٣٧٤ و ١٣٠) .

(٤) من باب التقييد . لا يراد بالسريانية الا اللهجة الرهوية . اما الارميات الأخر ، كالارمية الكثائية ، والمندائية ، والفلسطينية ، والترجمونية ، والتلمودية ، فهي غير السريانية ، وان كن معنا من فصيلة واحدة ، وهي الارمية . أما الاكدية ، فهي لغة قائمة بذاتها ، وغير داخلة في عداد الارميات ، لتكوينها فرع السامية الشرقية . وقد دعاها العلماء المصريون « اكدية » ، نسبة الى مدينة « اكد » العريقة في القدم والتي كانت واقعة في جنوب العراق . وهذه اللغة تشمل اللهجتين « البابلية والاشورية » اللتين هما فرعاهما الجنوبي والشمالي .

(١) ثَبَ ، وَثَبَ (المجلد ٢٣ ص ٣٣٩)

بمناسبة تحقيق هاتين اللفظتين ، نلخص بعض مبادئ الثنائية . فمن نتائج هذه النظرية ان المثال والأجوف والناقص ما هي سوى مزبدات ، أو توسعات في «الرس الثنائي» الذي يجري فيه اول التوسّع بتشديد الحرف الثاني منه . من ذلك ان «وثب» مزبد في الثنائي «ثَبَ» وان «قام» هو الثنائي «قَمَ» . اُشبت حركة حرفه الأول . كما يظهر في السريانية في كلمة Qam ، اذ لا الف مقحمة فيها ؛ ومن الكتابة العربية القديمة المتجلية في رسم المصحف المحافظ عليه حتى اليوم . اذ لا نجد فيه «قام» ، بل «قم» . وكذلك كل الفتحات المشبعة لا يرتسم معها ألف . ويبين ذلك أيضاً في مجرى التصريف الذي ان هو إلا رَسَ الكلمة ملحقه به الضمائر . فيقال «قُمَ» ت ، «قُمَ» ت ، «قُمَ» ت ، «قُمَ» ت ، «قُمَ» تُم ، «قُمَ» نا ، الخ . مما جاء دليلاً واضحاً على ان الأصل هو الثنائي ، وان هذا الثنائي يدل على معنى تام في حاله الثنائية . وكذا الشأن في الناقص ، فان لامه ليست حرفاً ، بل اطالة او اشباع الفتحة السابقة . مثلاً «رَمَى» هو الثنائي «رَمَ» ، «حرك» حرفه الثاني بفتحة مشبعة ، علامتها في الرسم الف . كقولك «رَمَى» او بفتحة مطبقة ، عند التصريف نحو «رَمَ» ت هي ، «رَمَ» نا ، الخ . أما المضاعف فهو بالحقيقة مركب من حرفين . ويظهر ذلك في المضاعف الرباعي الذي ما هو سوى ثنائيين مكرّرين . مثلاً «قَرَقَرَ» ، «خَرَخَرَ» ، «دَبَدَبَ» ، «رَمَرَمَ» ، «لَعَلَعَ» ، «لَأَلَأَ» ، الخ . ومن هذه المادة اثنى وافر في اللغات السامية ولهجاتها . وقد جمعنا منها ٣٥٠ في العربية الفصحى وحدها . ويوجد اكثر منها في اللهجات . وما هذه الأفعال واسماؤها إلا حكاية اصوات الطبيعة والحيوانات المتدفعة الى تكرار مقاطع ، ولا حروف . وكل مقطع مركب من حرفين متحرك فساكن . مما هو وارد على هذا النمط في

اللغات السامية الباقية . كالسريانية مثلاً نجد فيها « زَلْ زَلْ » ، « بَلْ بَلْ » ، وما شاكل ذلك ، وكذا الحال في اللهجات العربية . أما الفصحى فالفتحة الواقعة في آخر الثنائي الثاني ، كما في آخر الأفعال السالبة ، داعي وجودها هو الأصل . ولذا فعوض عن يقال « خَرَّ خَرَّ الْمَاءُ » ، قيل « خَرَّ خَرَّ الْمَاءُ » ، وبديل « قَتَلَ الرَّجُلُ » ، قيل في الوصل « قَتَلَ الرَّجُلُ » . وبعد ذلك بقيت الفتحة في غير حال الوصل . وأنت ترى ان الطبيعة عينها ميالة الى الثنائية ، ولا الى « الأحادية » ، كما يمكن التوهم ان الانسان الأول بدأ يتكلم بحروف منفصلة ، لأن الحروف المنفصلة لا وجود لها في جدول الأبجدية ، أي في الكتابة ، ولا في اللفظ . والسبب ان أعضاء النطق عينها لا تخرج للتكلم حروفاً صامتة متفرقة ، بل مقاطع مركبة من الصامات تحركها الصائتات .

ومن الأدلة على وجود الثنائي في أصل اللغات ، ولا سيما السامية منها ، هو ان المضاعف العربي . الذي يقال انه مركب من ثلاثة أحرف اصلية ، لا نجده في السريانية إلا بحرفين اثنين لا أكثر ، مثلاً مقابل « حَم » ، العربية نرى في السريانية « حَم » ، « مَص » ، « مَص » ، « مَص » ، وبجذاء « مَس » ، « مَس » . وهكذا في كل المضاعفات التي هي بالحقيقة « ثنائيات » . والثنائي وارد في كل الساميات متصفاً بمعنى حقيقي ونام .

ولنا برهان حسي جلي على وجود الثنائي في أصل اللغة يستخرج من العناصر الأولية للغة العربية ، وهي اسماء الأصوات ، ودعاء الحيوانات او زجرها ، وبعض اسماء الأفعال . فهي ثنائية ، ومنها كان بدء المضاعف ومكرره . دونك الألفاظ التالية على سبيل المثال . اذ منها في اللغة شيء كثير : « أف » : كلمة نكرة . وتضجر . (لسان ١٠ - ٣٤٩) ، و « أم » : كلمة توجع . (بستان ٧٨) ، و « بة » ، و « بَخ » : كلمتان تقالان عند استعظام الشيء . (بستان ١٩٨) و « غَس » : كلمة زجر للهر (لسان ٨ - ٣٤) . و « ضَع » : اسم صوت

يزجر به الجمل حين ترويضه (شر ٦٨٤) و « بيس » : دعاء وزجر للغنم وغيرها (بستان ١٤٣) ، و « صة » : أمر بالسكوت (شر ٦٦٦) و « مة » : امر بالكف (بستان ٢٣١٣) . فمن هذه الثنائيات وغيرها صيغ افعال ، إما بتحريك الحرف الساكن وتشديده ، وإما بتكرار الثاني ذاته وتحريك الآخر . فقبل « أف » ، و « أه » ، و « به » ، و « بَخ » ، و « غس » ، و « ضع » ، و « بس » ، و « صه » ، و « منه » . وكذا القول في « ثب » ، فإنه مشتق من « ثب » ، ومنه المكرر « ثب ثب » (لسان ١ - ٢٢٨) . أما « وثب » فهو « ثب » ، زيدت فيه الواو تنويجا ، فحصل من ذلك ما يدعى في الصرف « مثالا » . ولاحظن كيف تجري الزيادة في « ثب » ، و « ثب » ، أي باضافة حرف مع بقاء اللحمة المغنوية بين المجرد والمزيد ، وهي بالحقيقة مستمرة بينهما . إذ ان « ثب » يراد به الجلوس بنمك (بستان ٢٥٨) . و « وثب » يعني القعود ، في لغة حمير ، وبديل أيضا على النهوض وحتى على الطفر . (لسان ٢ - ٢٩١) . على ان هذا التضاد يزول ، اذا عرفت ان الثاني « ثب » متضمن معنى علما هو فحوى « الحركة » التي هي أساس هذه المداليل المختلفة ، لا بل المتضادة ظاهريا . فعند فريق ، او قبيلة من القبائل ، دلّ الفعل على القعود ، لأن في القعود حركة . وعند قبيلة اخرى ، اطلق الفعل على القيام ، والقفز ، لأن في كل ذلك كامن المدلول العام . وهو « الحركة » .

أما القول « وهو قول الأستاذ أ . غليوم ، المستعرب الانكليزي (مجلة المجمع العلمي م : ٢٤ ص ١٤٩) بان « من وثب » هو بمنزلة من جلس في الهواء » ، فهو من المعاني التي لم تكن لتخطر في بال العرب حين وضعوا كلمة « وثب » ، لحسان مثل هذا الحادث ، عصر ذاك ، من « خوارق الأنبياء » . يد انه يفهم في عصرنا الذي تمكن فيه الانسان من ان يجلس نوعا من الجلوس في الهواء ، اعني بركوبه الطائرة .

ومما يجدر بلفت النظر في هذه «رسالة الألفاظ السريانية» انه مقابل «تَبَّ» العربية وارد فيها لفظ Yithèb السرياني . ومناه «وَتَبَّ» جلس ، فعد . (منا ٣١٩) . مما ينجم عنه بوضوح ان «الرَّسَّ الثاني» هو «تَبَّ» . فتوسَّع بالزيادة بطرق مختلفة ، يجمع استمرار الصلة المعنوية بينه وبين مزبداته ، اي «فحوى الحركة» أولاً في العربية ، بتضعيف حرفه الثاني ، فجاء منه «تَبَّ» ، ثم باضافة «واو» تنويعاً ، في العربية ذاتها ، فصدر عن ذلك فعل «وَتَبَّ» . ثم بزيادة «ياء» بالتويع أيضاً في السريانية . فنشأ فعل Yithèb وكذلك زيدت «الياء» بعين الطريقة ، في العبرية Yāshab ، وفي الارمية Yethèl (Brown 442) . ونجد في الحبشية Awsaba ، كما في العربية . اي باضافة «واو» (Dil 903) اما الاكدية فوارد فيها Ashābu و Washābu ، اي باضافة «واو» أيضاً كالعربية والحبشية (Bezold 72) .

وأنت ترى ان هذه «رسالة الألفاظ السريانية» تفترض وجود الثنائية دون شعور وقصد منها .

وهنا أود أن أسأل : ما هو قول حضرة الأستاذ المغربي في كل هذه الأدلة والأمثال الواردة في هذه الأبحاث ؟ فما انا ذا حسب رغبته ، استفز مستزلاً الى ميدان البحث وتبادل الأفكار ، كل من تله لم هذه الدروس . لانه باحتكاك الآراء يبرق وميض الحقيقة .

* * *

(ب) اصل كلمة «بيعة» (م - ج ٢٣ ص ٢٣٠)

يقول «مؤلف الرسالة» : «اجمع علماء السريانيين ان البيعة عبرية الأصل ، اشتقت من حرف «عيدا» اي العيد ، وهو عبراني ارامي ، فيحق لنا أن نسأل : من هم هؤلاء العلماء الذين أجمعوا هذا الاجماع ؟ فلو ذكر اسم واحد منهم ،

او اتى بشاهد نصي واحد يدعم هذا القول ، لكان ذلك طبقاً للأساليب
 المرعية في البحث ، ولا رضى أرباب التحقيق الذين يحق لهم المطالبة بالنصوص ،
 لينكونوا على بينة وثقة مما يبسط لهم من الآراء . بيد انه ان ضن علينا المؤلف
 بالشواهد السريانية ، مع اكثره ، بل افراطه في سرد المراجع العربية ، فنحن
 نعرف ما هو رأي المؤلفين السريان في ذا الشأن من معاجم هذه اللغة التي بين
 يدينا ، ففريق من أربابها يزعمون ان اصل «عِدَّتَا» السريانية من كلمة «عِيد»
 المشتقة من «عُود» . غير ان الأصوب هو صدور هذه اللفظة السريانية من
 «عَيْدَه» العربية ، ومعناها : المحفل والجماعة . وهي مشتقة ، لا من «عُود»
 الأجوف ، بل من «يَاعِد» المثال اليائي ، الذي ينظر اليه في العربية فعل
 «وَعَدَ» ولا يقابله فعل مجرد من هذه المادة في السريانية . لأننا لا نجد فيها
 سوى الاسم «وَعْدًا» (منّا ١٨٣) . ومعلوم ان الهاء في «عَيْدَه» تقلب تاء
 عند الاضافة في العربية (معجم Gesenius ٦٠٤ ي) مثلاً : «عَيْدَتُ اسرائيل»
 اي «جماعة اسرائيل» ، كما نلني في العربية الكلمات التالية «عِدَّة» من المثال
 الواوي «وَعَدَ» ، وكذلك اخواتها «ثِقَّة» من وثق ؛ و«سِمة» من وسم ؛ و«تِدَّة»
 من وتد ؛ و«تيرة» من وتر ؛ و«ثبة» من وثب ؛ و«حدة» من وحد .
 وهذه التاء عوض الواو الساقطة ، حسب قول الصرفيين . فأصل «عَيْدَه»
 أو «عَيْدَت» هو «يَعْدَه أو يَعْدَت» . كما ان اصل «عِدَّتَا» السريانية
 هو «وَعِدَّتَا» ، حسبما أشار الى ذلك القرداحي بقوله «ان التاء في «عِدَّتَا»
 هي عوض من الواو المحذوفة من وعد . (الباب للقرداحي ١ - ٣٢٦) . وهذا
 المؤلف هو الذي ، خلافاً لغيره من اهل المعاجم السريانية ، اورد كلمة «عِدَّتَا»
 في مادة «وَعْدًا» ، للدلالة على انها من المثال : كما ان Gesenius وضع
 لفظة «عَيْدَه أو عَيْدَت» في مادة «يَاعَدَ» . ولا في مادة «عُود» ،
 في معجمه العربي - اللاتيني .

أما من جهة التركيب أو النحت الذي يفترضه المؤلف ، وهو « بيت عيدتنا » ، وإن منه صدرت « بيعة » ، فترى فيه تعسفًا صارخًا . لأننا لم نجد في المعاجم « بيت عيدتنا أو عيدًا » ، في حين أننا وقفنا على مركبات من هذا القبيل ، مثلًا « بيت سجدتنا » و « بيت صلواتنا » و « بيت نيششتنا » (معجم بروكس السرياني ٧٠ ي) . وكلها بمعنى كنيسة . ولهذا لا نظن محتملاً اشتقاق « بيعة » من « عيدًا أو بيت عيدتنا » بهذا التركيب أو النحت الغريب .

أذن ما هو أصل « بيعة » ؟ اننا ، والحق يقال ، لم نقف حتى الآن على تأصيلها لأحد من المؤلفين السريان ، أو العبريين ، أو العرب . أجل إن هناك مرادفًا « لبيعة » في العربية ؛ وهو « كنيسة » ، معرب « كنيشتا » السريانية (Payne - Smith 1775) أو « كنيشت » العبرية (المالح ٧١٠) . وعليه نبسط للباحثين في أصول الألفاظ رأياً لا علم لنا بأحد من المؤصلين (étymologigistes) ارتآه . فنبدبه مؤيداً بأدلة احتمالية ، ولا سيما لأن المادة « باع » الواوي واليائي ، لا تمت كلمة « بيعة » إليها بصلة أو لحمة معنوية .

نورد ، بادئ بدء ، مثلاً من العربية ذاتها . هناك لفظة « قبة » يراد بها أولاً الخيمة المستديرة المقعر سقفها . والمصنوعة من الادم أو غيره . من ذلك « قبة الشهادة » عند اليهود : خيمة كستان كان يغطى بها تابوت العهد . من ذلك أيضاً « قبة نجران » كانت قبة مشهورة يضرب بها المثل . وكانت مصنوعة ، حسبما يقال ، من ثلثة قطعة من جلد . وكانت تسع ألف شخص . وكان العرب يدعونها « كعبة نجران » . لأنهم كانوا يقصدونها للزيارة ، كما يقصدون الكعبة . ويخبرنا باقوت الحموي إن هذه القبة أو الكعبة كانت « بيعة » بناها بنو عبد المدان (معجم البلدان ٤ - ٧٥٦) ثم أطلق اسم « قبة » ، على كل بناء مقعر السقف مستديره مقفود بالحجارة أو الآجر على هيئة الخيمة . ثم شمل كل مقام أو مشهد يحوي قبر أحد الأولياء ، أو غرضاً مقدماً ، من ذلك

« قبة الصخرة » في الحرم الشريف القدسي (راجع اللسان ٢ - ١٥٣) وأقرب الموارد للشرطوني ٩٥٧ ، ومعجم دوزي ٢ - ٢٩٩ .

فاذا كان الأمر كذلك ، تقول : في السريانية واردة مفردة « بَيْعَتَا » ، وتدل في أصل وضعها على « البيضة » . لكن يعنى بها أيضاً كل بناء مقبب بشكل البيضة . وفي العربية عينها يطلق لفظ « البيضة » على « الخوذة » ، لميستها البيضية .

فكما ان « القبة » تدل في العربية على البناء المقعر السقف . ولا سيما البناء المقدس - فورد من ذلك « قبة الصخرة » و « قبة نجران » - وهما مسجد وكنيسة - فمن باب المقايسة يسوغ لنا القول بان المعابد ، او المقدس ، او الكنائس ، سميت وقتاً ما ، عند السريان بامم « بَيْعَتَا » ؛ لأنها كانت مقببة على شكل « بيضة » . ومن هذه اللفظة جاءت كلمة « يعة » دخيلة في العربية .

ودونك ماورد في معجم المطران اودو الكلداني (١ - ٧٤) : « بَيْعَتَا » لما جمان : الأول « بَيْعِي » ، والثاني « بَيْعَاتَا » . فالجمع « بَيْعِي » يستعمل غالباً للدلالة على بيض الحيوانات . أما الجمع « بَيْعَاتَا » فيطلق على كل ما يشبه البيض ، كالقبة وغيرها ..

ولنا نص يدل على ان كلمة « يعة » يراد بها « المقدس او بيت العبادة » وهو شعر جرير الذي أورده الأستاذ ا غليوم في مجلة الجمع العربي (م ٢٤ ص ١٤٩) وهو:
يمشي بها البقر الموشى اكرعه مشي الهرايد حجوا « يعة » الزون
وعليه يمكن جعل « اليعة والقبة » مترادفين يجوز اطلاقهما على المقدس او بيت الاجتماع للصلاة والعبادة ، وهكذا تكون لفظة « اليعة » كلمة واحدة ، غير مركبة او منخوطة نحتاً متعسفاً ، ودخيلة من السريانية في العربية .

ت (التلميذ

(م - ج ٢٣ ص ٣٣٦)

نكرّر هنا ان « الألسنية السامية » غير متوقفة على البحث في لغة واحدة من الساميات ، بل في جميعها ، مع ما يلحق بها من اللهجات ؛ ثم على اعتبار هذا المجموع كلفة واحدة قد تفرقت خواصها واسرارها في مختلف اللغات الاخوات . ولذا وجب الاستعانة تارة بميزات الواحدة لفائدة الأخرى ، وطوراً السعي في اثارة الغامض في هذه بما هو واضح وصریح في تلك . فلا يكفي ، والحالة هذه ، وضع اصول الساميات البواقى بازاء المادة العرية - كما الأمر جارٍ في بعض المعاجم العبرية العصرية ، في الديار العرية ، وهو على ما يظهر المقصود تحقيقه في معجم المجموع اللغوي المصري - لأن مثل هذا العمل ، مع ما فيه من الجودة ، لا يلقى على المواد المجوثة الاّ نوراً ضئيلاً ، ولا يأتي الاّ بفائدة جزئية ، لعجزه عن ايضاح التناسق المعنوي المنطقي ، وازالة التضارب والتناقض الظاهر ليس بين المعاني العرية فحسب ، بل بين مداليلها ومداليل اخواتها السامية الأخرى . أما نحن - فمع تمنينا النجاح لكل من يسعى في خدمة العرية - نعتمد ، في مجوئنا المعجمية المنشورة في الكتب والمجلات ، على التنسيق والتعليل ، بدءاً من « الرّس الثاني » ، مصدر كل الدلالات المتطورة أثناء سيرها في سبيل الاشتقاق . وهذا ما صنعه كبير المستنسين Gesenius في المعجم العبري ، وما أجراه المستعرب الشهير الكونت de Landberg في معجم اللهجة الدثينية . ولوجودنا أثناء تحريرنا هذه الاستدراكات مثلاً حسيّاً ، بين عشرات بل مئات من الأمثال ، في مفردة « التلميذ » التي نحن في صدد تحقيقها ، لا نرى مندوحة من اشباع الكلام فيه ، وان شق ذلك على من لا تلهي هذه الأبحاث ، او الذين لا يتعدى بحثهم نطاق العرية ، او السريانية .

وارد في « رسالة الألفاظ السريانية » ان : « التلميذ معربة عن « تلميذا »

السريانية ، وان لا أصل لهذا الحرف في العبرية . وانما هو سرياني اصله من Lmad اي جمع وأضاف .

أما نحن فنقول ان الكلمة سامية ، لورودها في كل اللغات السامية وفي ضمنها العبرية ؛ وان الرس الأولي فيها ليس من السريانية ، بل من العبرية التي لها الفضل العميم والتفوق الرفيع على سائر أخواتها ، لغناها بالأصول البدائية . وقبل تبيان ذلك بالتنسيق والتعليل نسرّد مختلف معاني المادة في هذه الألسن ، لتكون مجالاً للتحقيق .

السريانية Lmad : جمع ، وأضاف - Talméd : هذب ، علم - Talmidâ : طالب ، متعلم - (منّا ٣٧٨ ؛ P-S 1953 ss) الارمية : Talmidâ : طالب علم . (Jas. 1972 s) - المندائية : Tarmidâ (بالراء بدل اللام) : تلميذ (P-1 1955) - العبرية : Lâmad : ضرب بالسياط ، عاقب ، روعض ، عود ، علم - Malméd : معاز يضرب به للترويض . خاصة الحيوانات - Talmûd : تعليم ، نظرية - Talmid : متعلم ، دارس (Jas. 712 ; Ges. 756) - الحبشية : Lamada : تعود ، آلف ، واضب - Lumûd : متعود ، اليق - Lemâd : عادة ، طبع - Talmîd : دارس (Dil. 35) - الاكدية : Lamâdu : تعلم ، عرف - Lamâdûtu : تعلم - Mulfammidu : معلم ، استاذ - Talmidu : دارس (Bz;159 s M-A 485) - العربية : لمد : تواضع له بالذل . لمده : لدمه (مقلوب منه) - تلمذ له وتلمذ : صار تلميذاً له - التلميذ : المتعلم العلم أو المهنة . (شرتوني ٧٩ ، و ١١٦٠) .

تنسيق وتعليل

(١) الرس الثاني ، مبدأ التطور المعنوي . في هذه المادة هو « لَد » العربي ، الدال على الشدة ، ولا سيما في الخصومة ، ويشبه في الدلالة « لَت » و « لَط » ، (شر ١١٢٤) .

- (٢) من الثنائي «لَدَمَ» . اشتق «آدَمَ» الذي معناه : ضرب بكلا البدين .
ومثله في الدلالة : «لَمْ وَلَطِمَ» . (شر ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٤٤) .
- (٣) مقلوب «لَدَمَ» في العربية «لَمَدَ» . وخصوصاً في العبرية Lâmad الذي فحواه الأصلي : ضرب بالسوط للاخضاع والتذليل ، ولا سيما الحيوانات ، فصد ترويضها وكسر شوكتها بالمهاز المسي في العبرية Malmèd .
- (٤) من هذا الترويض الذي يتم ب تكرار العمل نشأ مدلول التعود والتطبع والتآلف . وبهذا المفهوم ورد Lâmad في العبرية ، و Lamada في الحبشية .
- (٥) من الترويض البدئي والتعود ، انتقل المعنى الى الترويض الأدبي ، أي التهذيب ، والتثقيف ، والتعليم ، والتدريس ، والارشاد . وهذا منطوق Lamâdu في الاكديّة ، أي تعلم ، عرف . و Mulammidu : معلم .
- (٦) في السريانية تتوَّج الفعل بئاء . فجاء Talmèd ، على وزن «تَفْعَلُ» ، ومدلوله : هذَّب ، أرشد ، علَّم . وفي العبرية Talmud تعليم ، نظرية . ومنه الكلمة الجاري تحقيقها والواردة في كل الألسنة السامية وهي «تلميذ» كما ذكر أعلاه .

(٧) أما Lmad السرياني ، فرأينا انه يعني : «جمع ، أضاف : فهل هو ياترى ، كما يقال في «الرسالة» اصل كلمة «تلميذ» ؟ من العسر ، والحق يقال ، ان نجد علاقة معنوية بين هذا الفعل ، وهذا الاسم . ان جميع المعاجم السريانية تورد Talmidâ في مادة Lmad ، الا معجم القرداحي ، فانه يفرق بينهما بوضعه Talmidâ في المادة المبتدئة بالتاء ، و Lmad في المادة التي فاؤها لام . (الباب ٢ ص ٢٥ ، و ٦٢١) فذلك يعني انه لا يفترض اشتقاق Talmitâ من الفعل Lmad . وهذا ، على ظننا ، عين الصواب . لأن Lmad بمعنى : «جمع ، أضاف» صلد من الثنائي «لَمْ» بزيادة الدال ، ومفهومه : جمع وضم (منا ٣٧٧) . أما Talmidâ فهو وارد في الساميات باسمها . واشتقاقه طبيعي ، كما رأينا ، من

«لَدَمْ وَلَدَمْ» في العربية ، ومن Lamad العبري ، الدال على الضرب ، والترويض ، والتعليم والتهديب .

وأنت ترى كيف انت المقارنة السامية لا تم ولا تفيد شيئاً بذكر ، اذا أجريت بين السريانية والعربية وحدهما ؛ وكيف ان تطبيقها على الساميات بأجمعها يزيل التضارب والتنافر ، ويثبت المنطقية في الاشتقاق ، المبتدئ من «الرأس الثنائي» ويعود بالنفع الجزيل على المعجمة السامية عموماً ، وعلى المعجمة العربية خصوصاً .

* * *

(ث) اصل كلمة « ختن » (م - ج ٢٣ ص ٤٩٠)

ورد في « الرسالة » المذكورة ما يلي : « ختن : صهر الرجل المتزوج بابنته او اخته . قال ابن سيده (٣ : ١٥٢) . هو حرف سرياني Hatnà . والفعل Hattèn : خاتن ، صاهر . والمصدر Hatnùtò (ح) : مخاتنة . قلت : من المؤسف ان هذا الرأي قائم على شفا جرف هار . والقضية ليست بهيينة ، بل تتطلب تقصيّا عميقاً يُجَنَّب فيه التسرع في الحكم ، وقبل انعام النظر في الموضوع ، دونك مواد البحث كما هي واردة في اللغات السامية : السريانية : خالية من المجرد الثلاثي . وفيها « حَتْنَا » : ختن ، صهر ، عريس . Hattèn : خاتن ، صاهر . eth hattèn : صاهر ، تزوّج . (منا ٢٧١ ي) - العبرية : ختن : ختن ، حمو - Hòtèn (خ) زوج ابنته ، تصاهر . Hibattèn : تصاهر . Hòtan (خ) صهر ، ختن ، زوج البنت ، عريس ، ذو قرني (Bw. 368 , Ges. 539) - الاكدية : Hatānu (خ) قطع ، حمى . Hutnu (خ) : حماة . Hatānu (خ) ختن ، صهر ، حمو . Hutnu (خ) : سكن ، مومي - (Del 290 ; Bz 199) - في الحبشية : لا وجود لهذه المادة .

العربية : خَتَنَ الشيء : قطعه . خَتَنَ الغلام : قطع قلته . اسم الفاعل : خَاتِن .
 اسم المفعول : خَتِين ومَخْتُون . خَاتِن : صاهر . المصدر : خَتَنَ وخَتَان . ودعوة الختان .
 الختانة : حرفة الخاتِن . الخَتْن : الحمو . وكل من كان من قبل المرأة ، مثل
 الأب والعم والأخ . والخَتْن أيضاً : زوج ابنة الرجل ، أو صهره ، وأصل
 المعنى في هذه المادة : القطع . (لسان ١٦ - ٢٥٩ ي)

تنسيق وتعليل

- (١) ان الرس- الأصلي لهذه المادة هو في العربية وحدها ، دون بقية اخوانها
 السامية . وهذا الرس هو الثنائي «خَتَن» المراد به : طعن بالسنان متداركاً
 (شر ٢٥٦) . وهو بدء المعاني المتطورة . وفي الطعن قطع .
- (٢) توسع الثنائي «خَتَن» بزيادة النون تذيلاً . فنجم عنه الثلاثي «خَتَن» .
 ومعناه الأولى : قطع ، من باب الاطلاق . وهذا مدلول القطع وارد أيضاً
 في الاكديّة في كلمة *Halānu* (خ) ومنه *Hutnu* (خ) سكتين ، مومي ،
 أي آلة القطع . ثم دل في الاكديّة أيضاً على الحماية . لأنها متوقفة على منع ،
 أي قطع الأذى من أن ينزل بالشخص المحمي .
- (٣) لكن ، في العربية وحدها ، جاء من باب التقييد ، الفعل «خَتَن» بمعنى :
 قطع القلفة . والفاعل أو المخترف : خَاتِن . والمفعول أو المتحمل العلميّة : خَتِين
 ومَخْتُون . واسم العمل : الخَتْن والختان . ثم الدعوة أو الوليمة بمناسبة الختان .
 والختانة : حرفة الخاتِن . وورد في السبئية : «مَخْتَن» : دار الختان .
- (٤) كل هذه الفحاوي المتضمنة في فعل «خَتَن» ومشتقاته لا وجود لها
 في العبريّة ، ولا في السريانية ، ولا في الحبشية . لأن الفعل للمستعمل في العبريّة
 للدلالة على الختان هو *Mul* ، والختانة *Milah* ، والختان *Mohel* (Bw 756 s) .
 وفي السريانية ينظر الى فعل خَتَن *Gzar* . والختانة *Gzurta* ، والختان *Gazora* .

(منا ١٠٢ ي) كذلك في الحبشية لا اثر لفعل « ختن » فان الوارد فيها هو فعل Kasaba (مقابله في العربية : كَسَفَ) (Dil. 343) و Gazara (Dil. 1191) (ينظر اليه في العربية فعل « جزر ») وكلاهما بمعنى : ختن .

٥ (في العربية يطلق اسم « الختن » على ابي الزوجة . وعلى كل من كان من قبل المرأة ، مثل العم والأخ . ويراد به أيضاً : زوج ابنة الرجل ، او صهره . ومنه صدر فعل : خاتن ، صاهر .

٦ (في العبرية ، وردت لفظة Hatan (خ) دالة ، كما في العربية ، على الحمي ، او ابي المرأة . و Hötan (خ) بمعنى الصهر ، او زوج بنت الرجل ، والعريس ، والختون . أما السريانية ، فلا يوجد فيها الا كلمة Hatnâ (ح) بمذلول الختن ، والصهر . ومن Hatnâ (ح) اشتق ، ارتجالاً ، المزبدات Hattên (ح) و eth hattên (ح) خاتن ، صاهر ، تزوج . أما ابو المرأة فيقال له : Hêm او Hmâ : حمو (منا ٢٤٦) .

٧ (في الاكدية يطلق Hatânu (خ) على الحمي والصهر معاً . أما الحبشية ، فلم يرد فيها أدنى صيغة من هذه المادة ، بمعنى الحمي والصهر . لأن المتعمل فيها هو « مَرَعَاوي » : صهر ، عريس . ومؤنثه « مَرَعَات » : عروس (Dil 310) و « حَم » بمذلول الحمي (Dil. 77) .

٨ (كل هذا يدل على ان المادة هذه قد بدأت في العربية وحدها ، وتوسعت ، بطريق التطور التام المنطقي ، من الثنائي « ختن » الى آخر المعاني لفعل « ختن » ومشتقاته . وتمثيلها الاكدية في ذلك بعض المائلة . أما العبرية - ولا سيما السريانية - فالتطور فيها ناقص . اذ لا فعل مجرد فيها يدل على الختان .

٩ (ولمعترض ان يقول : اية مناسبة بين « الختان » وبين رابطة القرابة الأهلية بين الأصر ؟ الجواب على هذا هو ان التأريخ يفيدنا كثيراً في شأنه . لأنه يعلمنا ان « الختان » كان عند أغلب قداماء الشعوب من الشروط الضرورية لدخول

المرء في الحياة الاجتماعية ، ومن الأمور الممهدة للحياة الزوجية . فكان يجري قبل الزواج ، وكان الأب ، او رب البيت يقوم بهذا العمل . وشاهد ذلك عمل ابراهيم الذي ختن هو ذاته ابنه اسماعيل ومن كان في بيته .

(١٠) وكان من حقوق الأب الاشتراط على من تخطب ابنته ان يختن قبل زواجه . ولما كان الأب هو الخائن ، او المَلْزِم بِخَتَانِ صهره ، دعي في العبرية والعربية « ختنًا » او قل « خاتنًا » .

(١١) واذا كان خاطب بنت الرجل او صهره ملتزمًا ان يكون محتونًا قبل زواجه ، سُمِّي هو أيضًا في العربية والعبرية (وفي هذا وافقتها السريانية) ، وفي الاكدية باسم « الختن » بمعنى « الختين او المختون » .

(١٢) ومن يعرف العبرية ويطالع الكتاب المقدس ، يجد التأييد لما بسطناه في كثير من المواطن . من ذلك ورود Hatan (خ) في النص العبري ، بمعنى « الخمي » في الآيات التالية : خر ٣ : ١ ؛ ١٤ : ١٨ ؛ ١٨ : ١ - ٥ . قضاة ١ : ٦ ؛ ٤ : ١١ - وجاءت كلمة Hôtan (خ) بدلالة الصهر ، في هذه الآيات الأخر : تك ١٩ : ١٢ ؛ خر ٤ : ٢٥ ؛ قضاة ١٥ : ٦ ؛ ١٩ ؛ ٥ اسمو ١٨ : ١٨ ؛ ١٤ : ١٣ . (١٣) ومن باب التوسع ، شمل اسم « الختن » غير افراد من العائلة ، كالعم والآنخ ، لابل ان جميع اقارب المرأة يدعون « أختانًا » بالنسبة الى الصهر ، أو زوج بنت الرجل .

فأين من كل هذه الحقائق ماورد في « رسالة الألفاظ السريانية » من أن « ختن » حرف سرياني Hatnô (ح) ؟ ومرادها بذلك انه دخيل في العربية من السريانية .

راجع المصادر الآتية : Hastings , dic. of the Bible I , 442 s

Vigouroux , dic. de la Bible , Vol. II , c. 772 s.s

J. - A Barton , A Ketch of semitic origins , p. 98 s. s.

Robonson Smith ' Religion of Semites 2 ed p. 175

Wellhausen , Reste arabischen Heidentums , 2 ed p 175

ج) الحواريون

(م - ج ٢٣ ص ٤٨٨ ي)

هذه الكلمة - قرآنية كانت أم غير قرآنية - ليست بمشتقة من « حور » الدال على البياض ؛ ولا تطلق على قوم كانوا قصارين ، أو ملوكاً ، أو ألقباء القلوب ، أو أنصاراً ، أو صحابة ؛ ولا هي آتية من كلمة Hêwârê (ح) السريانية . لأن هذه وصف استغني به عن الموصوف (وهو Lbûshê البسة) فقام مقامه دالاً على الثياب التي كان يلبسها المعمدون الجدد ؛ ومن ثم لا مسوغ لترجمتها بكلمة « الحواريين » . كما لا يجوز أيضاً ترجمة Shabtâ d'hêwârê « بأسبوع الرسل » ، كما ورد في طقس الموارنة . لكن الترجمة الصحيحة هي « أسبوع البيض » . كل هذا لأن مفردة « الحواريين » حبشية ، وهي Hawâreya (ح) جمعها Hawâreyât (ح) ، ومعناها « رسول جمعها رسل » ، وبمعنى خاص « رسل المسيح » .

هذا ما كنا قد بسطنا وشرحناه شرحاً وافياً في كتابنا « المعجمية العرية » (ص ٢١ - ٣٥) . أما كيفية اشتقاق الكلمة في الحبشية ، فدونك ما اوردناه في مجلة « الأدب » البيروتية (آذار ١٩٤٤) ، في تضاعيف ردنا على الأب الكرمللي والشيخ العلائي : « ان الثنائي « حر » هو اصل لفظ « الحواري » . وهذه المادة واردة في اللغات الثلاث ، العرية ، والسريانية ، والحبشية . بيد ان هذا المعنى الأصلي لم يتطور على سياق واحد في كل هذه الألسن . ففي الحبشية نرى « حر » أو « حار » يبدأ بمعنى الحركة ، ويسير بفحوى الذهاب ، ويتابع سيره بدلالة السفر . فيصاغ منه اسم فاعل حسب القواعد الحبشية عينها . اي على وزن « فاعلي » بمبدول مسافر . وهناك في هذا الوزن ازدان بمفهوم حديث . فمن مسافر بنوع عام ، أضحي مسافراً بنوع خاص ، اي مبعوثاً ؛ ومن مبعوث ، أصبح مبعوثاً ممتازاً ، أعني سفيراً . ثم جاءت اللغة الدينية النصرانية . فاتصف

فيها باصطلاح جديد ، وهو اصطلاح الرسالة الروحية من قبل المسيح لتلاميذه الاثني عشر . فأطلق عليهم لسبب هذه الرسالة ، فأضحى « حوارى » ذالاً على « رسول المسيح » و « حواريات » جمعه ، على « رسل المسيح » .

أما في العربية فقد سار الحرف « حَرَ » أو « حار » بمدلول الحركة ، ثم الذهاب ، ثم الرجوع ، ثم التحول الى النقصان . ووقف عند باب « صافر ومسافر » ولم يبلجه ، وبأولى حجة لم يتعدّه الى المعاني الأخر . فاقطع التطور ، أو اتخذ وجهةً مختلفة . كذلك في السريانية ، من « حَرَ » جاء « حار » بمعنى توجهه ، توقعه ، قصد . واقطع السير عند هذا الحد . اذاً مفردة « حوارى » بمعنى : « رسول » من باب الاطلاق ، و « رسول المسيح » من باب التقييد ، لا يمكن ان تكون الاحشية . لأن الرس « حَرَ » سار فيها وحدها ، خلافاً للعربية والسريانية ، سيراً متتابعاً ، غير منقطع ، في سبيل التطور ، حتى بلغ مدلول « رسول المسيح » . فاذا وجدنا « حوارى » في العربية ، فلا محالة انها دخيلة فيها من الاحشية .

هنا نلاحظ انه ، ان وجد المؤلف في رأي تولدكي « اصابة وجودة » ، فلا مندوحة بعد للقول ، في الوقت عينه ، ان اللفظة معربة عن Hēwārē (ح) السريانية . ثم نضيف الى ذلك ان تولدكي ليس أول من قال بحشية « الحوارى » . فقد سبقه الى هذا الرأي سَتْسِم (Sémitisant) الماني آخر ، كما أقر بذلك تولدكي عينه . وهذا السابق هو Ludolf المولود سنة ١٦٢٤ ، والمتوفى سنة ١٧٠٤ . وكان مُسْتَحْبِشاً (éthiopisant) اختصاصياً بارعاً . وكان يعرف خمساً وعشرين لغة .

(راجع) Larousse du xxe siècle , Vol , IV , P. 545

وكتاب تولدكي المعنون - Neue Beitrage Zur semitischen sprach

اي « اضافات جديدة الى دروس الألسنة السامية » ، P.48, Wissenschaft,

(ح) لَبَّيْكَ

(م - ج ٢٥ ص ٨)

هذه المفردة ليست من السريانية ، بل بالعكس الظاهر انها هي عينها دخيلة في السريانية من العربية . وقد كانت مستعملة في عصور الجاهلية ، وبقيت في الاسلام ، وما زالت كثيرة الوجود في الكلام الفصح ، وفي اللهجات المختلفة ، ولا سيما في اللهجات الجنوبية . ولتوغلها في القدم ، ومن ثم لغموض معناها ، قد اختلف اللغويون في اشتقاق أصلها واعرابها .

زبدة آرائهم هي انها مشتقة من « لب في المكان وألب » : أقام به ولزمه . والقول « لبيك ولبي » ، ناجم عن ذلك ، اي لزوماً لطاعته . قال الخليل : هو من قولهم : دار فلان تلب داري ، اي تحاذيها . والباء للثنية ، وفيها دليل النصب للمصدر . وقال سيويه : انتصب « لبيك » على الفعل ، كما انتصب سبحانه الله . وقد تشي على التوكيد ، أي إنباءاً بك بعد الباب ، واقامة بعد اقامة . وزعم يونس ان « لبيك » اسم مفرد بمنزلة عليك . ولكنه جاء في هذا اللفظ على حد الاضافة . (اللسان ٢ - ٢٢٦ ي ؛ سيويه ١ - ١٤٧ ي) .

وهذه أمثلة على ورود « لبيك » في الجاهلية والاسلام :

« أنت الجارية الوادي ، فصرخت به . فسمع صوتها . فقال مجيباً لها لبيك ، قريباً دعوت » . (ديوان حاتم طي ، طبعة Schultess ص ٣٩) .

قال أمية بن أبي الصلت : « لبيك ، لبيك » ، ها انا ذا لبيك (اي ملاكي الموت) (شعراء النصرانية ص ٢٢٥)

« اذ كانوا على مسيرة يوم من تهامة ، تكهن كاهنهم عوف بن ربيعة الاسدي . فقال : يا عباد . قالوا : لبيك ربنا . » (ابن قتيبة ص ٣٧)

« فنادى الرسول : يا كعب . قال : لبيك ، يا رسول الله » .

م (٨)

(بخاري ٢ ص ٩٥)

« قال : بينا انا رديف النبي . . . فقال : يا معاذ . قلت : لبيك رسول الله ، وسعد بك » (بخاري ٧ ص ١٧٠) - لبتى : قال : لبيك . في صدر الاسلام ، كان يلبى الملبى - كانوا يلبتون بالحج . (باب التلبية ، بخاري ٢ : ٢٠ ، ٤٨ ، ١٣٧) كانت تلبية النبي : « ليك ، اللهم ، ليك ، لا شريك لك ، ليك » .
نظرة في أصل اشتقاقها :

اذا تفحصنا أصل هذه الكلمة الغامضة المعنى والاشتقاق ، رأينا انها قديمة جداً ، ودالة على ما كان الساميتون يجرونه من الأعمال في غضون عبادتهم للقمر .
والى اليوم هذه المفردة متداولة على الألسن في جنوب بلاد العرب . وليس الفعل « لبتى ، مرتجلاً ، كما في النصحى ، من لفظة « ليك » ، بل هو أصلي ، ومراد به : « ساعد ، اعان ، اغاث » . على اننا نعلم من الناحية الأخرى ان قدماء العرب كانوا يعتقدون ان القمر ، في الليالي الأخيرة من الشهر ، يقع في ضيقة ، لشدة الضغط النازل عليه من قبل « تهامة » اي البحر . وهي الكلمة الأكديّة التي استقرضها العرب ، ولا سيما عرب الجنوب ، عند أخذهم عبادة القمر عن الأكديين - البابليين . كما ان هذه اللفظة ذاتها قد ولجت العبرية بصورة Tehôm فكان العرب يصرخون ، إذ ذاك : لبيك ، لبيك ، موجهين الكلام الى القمر ، كأنهم يقولون له : ساعدك ، او أغاثك ، او فلبساعذك وبثك الآلهة مردوخ ، منجياً اباك من « تهامة » . ولنا دليل في ان « لبيك » يراد بها الاغاثة والمساعدة ، ان هذه الكلمة يتبعها لفظة أخرى وهي « سعد بك » . فقد أشار سيبويه الى ذلك بقوله : (الكتاب ١ : ١٤٨ طبعة باريس) : « حدثني ابو الخطاب انه يقال للرجل المداوم على الشيء لا يفارقه ولا يقطع عنه : قد ألّب فلان على كذا وكذا . وقد اسعد فلان فلاناً على أمر وساعده . والالاب : المساعدة » .
وكما ورد اعلاه عن البخاري ، في جواب معاذ للنبي : « لبيك ، رسول الله ، وسعد بك » .

ولنا شاهد آخر في فعل «أهل» واستهل «اي رفع صوته . فيقال :
استهل الصبي بالبكاء : رفع صوته وصاح عند الولادة . وكل شيء ارتفع صوته ،
فقد استهل» ، والاهلال في الحج : رفع الصوت بالتلبية . وأهل المعتمر :
إذا رفع صوته بالتلبية . وإنما قيل للاحرام اهلال ، لرفع المحرم صوته بالتلبية .
الهلل : اسم القمر لليلتين من أول الشهر ، واليلتين من آخره . وأهل واستهل
الشهر : ظهر هلاله . وسمي هلالاً ، لأن الناس يرفعون أصواتهم بالآخبار عنه » .
(اللسان ١٤ : ٢٢٧ ي ي) .

كل هذا ، كما قلنا اعلاه ، لأن القوم يدعون للقمر بالنجاة من تهامة ،
فكانوا يصرخون ، كما تصرخ النساء في عصرنا ، في الأعراس والولائم بالزغاريد ،
أي بتريد اللسان في الفم ، فيصدر عن ذلك اسم الصوت « هل هل » ولهذا تدعى
الزغاريد في العراق « هلاهل جمع هلهولة » ومن هذا الصوت صيغت الأفعال
« هل » وأهل ، واستهل » وقد استمرت هذه العادة القديمة بين عامتنا الجهلة في
فرصة كسوف القمر ، لاعتقادهم الخرافي أن حوتاً يبتلعهم . فيصرخون ويضجون
بالدق والقرع على الأواني النحاسية كالقدور والصواني وغيرها ، تهويلًا لهذا الحوت
المزعوم ، فيضطر إلى قذف القمر المسكين من فيه ، وبذلك يزول الكسوف ،
على ظنهم ، ظن الغباوة .

وهذه العادة عادة التلبية ، أو الاغاثة للقمر ، التي كانت من فروض العبادة
في العالم القديم ، قد بقيت في مواسم الجاهلية العربية ، ثم تطورت دلالتها ،
فأخذت تطلق على الاجابة ، والطاعة ، والتهليل ، والتسبيح ، والتعظيم .
أما الصيغة فيمكن القول بأنها ليست من باب التثنية والنصب ، كما هو الرأي
السائد ، بل هي ضرب من اللفظ القديم « بالامالة » على مثال الوارد في الهجاء ،
مثلاً : « ناديه ، توفيه ، استهويه ، صريط ، مشكية ، كيفرين » المقابلة للفصح
« ناداه ، توفاه ، استهواه ، صراط ، مشكاة ، كافرين » . وعلى تعاقب الأزمان ،

ثبت في اللغة الفصحى التلطف بالفتحة المشبعة ، كقولك : « رماه ، وقاما ، دعاك »
وهكذا تكون « لِيَّكَ وَسَعَدَ يَكَ » من الآثار اللغوية القديمة التي بقيت في
اللغة ، وتقابل « لَبَّأَكَ وَأَسْعَدَكَ » والله أعلم . (راجع كتاب « دثينة » ،
القسم الثاني ، ص ٢٧١ ي ي ، للمترب de Landberg الذي دعمنا رأينا
بشيء من شواهد) .

* * *

(خ) بابوس (م - ج ٢٣ ص ٣٢١)

هذه اللفظة واردة في العربية والسريانية على وزن « فاعول » . ودلالاتها تكاد
تكون واحدة في كليهما . فمعناها : « طفل ، صبي ، رضيع » ، وزادت العربية :
« ولد الناقة » ، أو الرضيع من أي نوع كان . فهل الكلمة سريانية أم عربية ؟
في نظرنا هي من السريانية . وقد أصاب « مؤلف الرسالة » ، في ذهابه إلى سريانيتها ،
وانكاره روميتها ، أو عرييتها ، خلافاً لمزاعم الأقدمين .

لكن مما يستغرب ان صاحب هذا الرأي - وهو ابن بجديتها وفارس حلبتها -
لم يعلل صوابية القول بسريانية الكلمة . أما نحن فنقدم مذهبنا القائل
بسريانية « البابوس » ، بما يعرفه كل ملج باللغة السريانية ، فضلاً عن القابضين على
أعنة أمرارها ، من الوارد في كتب « القواعدية » السريانية (Grammaire
Syriaque) ، في باب التصغير . ولذا نقول ان أصل « بابُوس » هو « باب » ،
أو بابا ، من المادة العبرية Nabab : قعر ، جوف . (Bw 612) . ومفهوم
« باب » : منفذ . وهو الثقب الدقيق الواقع في وسط العين . والذي فيه يرى
الناظر صورة « انسان صغير » . ولهذا سمي « انسان العين » ، أو البؤبؤ ، أو البيبي ،
في العربية . و « باب او بابا » في السريانية ، كما يدعى أيضاً Pupille في الفرنسية ،
و Pupil في الانكليزية .

على ان من ادوات التصغير في السريانية ، أولاً : الأداة « لونا » ، تلحق

آخر الاسم . فيقال من « باب » « بابونا » : طُقيل . وهناك أداة أخرى تستعمل للتصغير كالأولى ، وهي « أوسا » . فيقال من « كلبا » ، « كلب » ، « كلبُوسا » ، « كلبُيب » . ومن « باب » ، « بابُوسا » ، طُقيل ، ولُبد . ويجوز جمع الأداتين معاً . وان كان ذلك غير مانوس - فيرد من « آحا » ، « أخ » ، « آحُوسونا » ، « أخِي » . ومن « باب » ، « بابُوسونا » : صُبِي . كما يقال من « طليبا » ، « طليُوسنا » ، « طليُوسا » ، « طليُوسونا » : طُقيل . ومن هنا يستدل على ان اللفظة « بابوس » سريانية محضة . لأنها على صيغة التصغير في السريانية ، ولأن السين المسبوقة بضمة مشبعة هي الأداة المستخدمة لهذه الغاية . وكل هذا لا أثر له البتة في العربية . فالمفردة إذاً دخيلة فيها من السريانية . ومن هذا أيضاً يبين مقم زعم صاحب « محيط المحيط » المدعي ان الكلمة « فارسية الأصل » .

(راجع 111 p , Par Mingana , Clef de la langue araméenne ,
(محيط المحيط) ١ - ٥٩ ; Ges . 840 s ; P - S . C . 442 s ;

* * *

(د) عَرَش (م - ج ٢٤ ص ٣٢٤)
ان كلمة « عَرَش » ليست واردة في السريانية ، والعبرية ، والعربية فقط - وذلك حسبما وجدها المؤلف في معجم « يرون » السرياني ، بل هي سامية ، ولها ذكر ، بمعزل عن الألسن المسفورة ، في الحبشية « عَرَس » : خيمة (Dil 960) ، وفي الاكدية Irshu (أصلها عَرَشُو) : سرير ، مضجع (Bz 71) ، وفي العربية الحديثة « عَرِيشا » مهد . وفي التلمود « عَرَسَه » : منام . وفي التدمرية « عَرَسَا » (Br 549 ; Bw 793) .

أما العربية فقد جاء فيها « عَرَش وعريش » . والمعنى الأصلي البدائي مستقصى فيها دون غيرها ، لاحتوائها على « الرس الثنائي » المشتقة منه اشتقاقاً طبعياً ، منطقياً ، كل المعاني المتشعبة . وهذا الثنائي هو « عَش » الدال على

الضمور والدقة واليبس . من ذلك « عش » بدنه : نخل وضمير . و - النخلة : قل سعتها ودق أسفلها . و « عشش الكلاً والأرض يتسا » و - الخبز : تكرر ج وبيس . وعش الطائر : اتخذ عشاً . والعش موضع الطائر يجمعه من دقائق الحطب في أفنان الشجر (اللسان ٨ - ٢٠٦ ي) .

توسعت فكرة الدقة واليبوسة بأقحام الراء في الثنائي « عش » فأصبح « عرش » (تاج ٤ - ٣٢١ ي) اول معاني « عرش » : رفع دوالي الكرم على الخشب ، وفي الخشب دلالة اليبوسة والصلابة ؛ و - بنى بناءً من خشب ، و - الدوالي : ارتفعت على الخشب . وعرش الطائر : ارتفع وظلل بجناحيه من تحته . وعرش البيت : سقفه . ومن « عرش » اشتق العريش . وهو ما عرش للكرم . و - شبه الخيمة من خشب وثمار . و - البيت يستظل فيه . و - الهودج . ومنه أيضاً « العرش » : سقف البيت ، او الخيمة ، او بيت من جريد يجعل فوقه الثام . والعرش : المظلة ، وأكثر ما يكون من القصب . وعرش الطائر : عشه . ومنه أيضاً « العرش » : سرير الملك . وبجازاً : العز . (اللسان ٨ : ٢٠٢ ي ي)

ومن ذلك ورد في بقية اللغات السامية « العرش » بمعنى السرير ، والنام ، والمنصة ، والنمش ، والمهد . وفي جميعها فكرة الصلابة المتصف بها الخشب ، او فكرة الشيء المصنوع من خشب ، او فكرة المرتفع على الخشب ، كالمظلة ، والخيمة ، والسرير ، والمنصة المرتفعة ، وأخيراً : السمو والعز . وأنت ترى قصص المقابلة بين لغتين وحدهما ، وفائدة الثنائية والمقارنة الألسنية ، اي بين سائر الألسن السامية . وبهذا فقط يمكن تتبع التطور المعنوي ، في مختلف صور المادة السامية الأصل . وفي خلال كل هذه الأبحاث يتجلى تفوق العربية على اخواتها . نكتفي الآن بهذه النماذج التي بسطناها للقراء الكرام ، ليعرفوا كيفية بحثنا وقدنا لتأصيل الألفاظ المجموعة في مقالاتنا الضافية ، والسلام .

(القدس) الأدب مرمرجي الدومنيكي

البلاغة بين اللفظ والمعنى

- ٥ -

كتاب المثل السائر

« لضياء الدين أبي الفتح نصر الله المسمى بابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٧هـ »

يرى ابن الأثير أن علم البيان أشمل معنى من كل من الفصاحة والبلاغة فيعرف موضوعه بأنه « هو الفصاحة والبلاغة وصاحبه يسأل عن أحوالها اللفظية والمعنوية » ثم يميزه من علم النحو فيقول : « وهو - أي البيان - والنحو يشتركان في أن النحوي ينظر في دلالة الألفاظ على المعاني من جهة الوضع اللغوي وتلك دلالة عامة وصاحب علم البيان ينظر في فضيلة تلك الدلالة وهي دلالة خاصة والمراد بها أن يكون على هيئة مخصوصة من الحسن وذلك أمر وراء النحو والإعراب » ويرى أن علم النحو واللغة لا يكفي لتذوق مواطن الحسن في الكلام الجميل فيقول : « ألا ترى أن النحوي يفهم معنى الكلام المنظوم والمنثور ويعلم مواقع إعرابه ومع ذلك فإنه لا يفهم ما فيه من الفصاحة والبلاغة ومن هنا غلط مفسرو الأشعار في اقتصارهم على شرح المعنى وما فيها من الكلمات اللغوية وتبيين مواضع الإعراب منها دون شرح ما تضمنته من أمرار الفصاحة والبلاغة . »

يفهم من هذا أن البيان شامل للفصاحة والبلاغة وأنها لا تتداخلان وأنها تعنيان باللفظ والمعنى ولكن ابن الأثير أثناء حديثه (ص ٨٦) عمتا يحتاج إليه صاحب الصناعة يجمل معنى البلاغة شاملاً للفصاحة ويحدد معنى كل منهما بالمعنى الشائع في كتب البلاغة المتداصلة اليوم فهو يقول : « يحتاج صاحب الصناعة في تأليفه إلى ثلاثة أشياء : الأول منها : اختيار الألفاظ المفردة ، وحكم ذلك

حكم الآلي المبددة فإنها تختير وتنتقى قبل النظم . الثاني : نظم كل كلمة مع أختها في المشاكلة لها لئلا يجيء الكلام قلقاً نافرأً عن مواضعه ، وحكم ذلك حكم العقد المنظوم في اقتران كل لؤلؤة بأختها المشاكلة لها . الثالث : الغرض المقصود من ذلك الكلام على اختلاف أنواعه ، وحكم ذلك حكم الموضع الذي يوضع فيه العقد المنظوم فتارةً يجعل إكبيلاً على الرأس وتارةً يجعل قلادة في العنق وتارةً يجعل شينطاً في الأذن ، ولكل موضع من هذه المواضع هيئة من الحسن تخصه فهذه ثلاثة أشياء لا بدَّ للخطيب والشاعر من العناية بها وهي الأصل^{٥٥} المعتمد عليه في تأليف الكلام من النظم والنثر . فالأول والثاني من هذه الثلاثة المذكورة هو المراد بالفصاحة ، والثلاثة بجملتها هي المراد بالبلاغة « وبوجه إلى مفهوم البلاغة باعتبارها الجمال في الكلام نفس الانتقادات التي وجهت إلى مفهوم عبد القاهر الجرجاني لها وليس ابن الأثير إلا واحداً من أولئك الذين أصبحوا إذا درسوا البلاغة يدرسونها على غرار السكاكي الذي ليس إلا تلميذاً لعبد القاهر وهو الذي جمد البلاغة في شكلها الحالي .

وإذا كان موضوع الفصاحة والبلاغة هو الألفاظ والمعاني فلنحاول أخذ فكرة عن مفهوم وقيمة كل منهما عنده . أما المعاني فهو لا يرى الناس يتفاوتون بها كثيراً بل كثيراً ما تتساوى القرائح والأفكار في الاتيان بالمعاني . (المثل السائر ص ١٨) إلا أنه ينصح المتصدي للشعر والخطابة أن يتتبع أقوال الناس في محاوراتهم فإنه لا يعدم مما يسمعه منهم حكماً كثيرة ولو أراد استخراج ذلك بفكره لا يعجزه . ثم لا يلبث أن يولي المعنى شأنًا أكبر (ص ١١٨) فيقول إن من شروط حسن السجع أن يكون اللفظ في الكلام المسجوع تابعاً للمعنى لا المعنى تابعاً للفظ ، ثم يعظم شأن المعاني أكثر (ص ١٩٣) فيرى أن تناوُلها ليس بالأمر السهل ، وأن إبرازها في صور جميلة من عمل الأفاضل ، وأنها ليست مما يتعلم عن الأستاذ ثم يقول : « وليست المعاني فيه إلا كالأرواح ولا الألفاظ

إلا كالأجسام فمن شاء أن يخلق خلقاً من الكلام فليأت به على صورة الأناسي .
لا على صورة الأنعام فان من القول الغانية التي هي أحسن من الغانية ومنه
البيهة التي لا تشبه الا بالسانية » ويضرب مثلاً حسناً على المعنى الجيد هذا البيت :
« أبعدته عن أضلع تشاقه كي لا ينام على وصاد خافق »

والآيات التي قبله . ويستحسن المعاني الطريفة المستجدة ولكنه لا يبين الدرجة
التي تحتلها في علم البلاغة بالنسبة الى اللفظ وبني (ص ٢١١) على من يعملون
مهمهم مقصوراً على الألفاظ ثم يقول (٢١٢) إن المعاني أكرم على العرب من
الألفاظ وانما أولت هذه اهتماماً عظيماً لأنها عنوان معانيها وليكون ذلك أرفع
لها في النفس وأدل على القصد . ويذكر أن الكلام إذا كان مسجوعاً لذ سامعه
فحفظه وأت كثيراً من المعاني الفاخرة يشوهها بذادة لفظها ويورد آيات :
« ولما قضينا من منى كل حاجة اخ » التي وردت أكثر من مرة ويقول على
عكس ابن قتيبة إن وراءها معنى كبيراً ويحمل على من قال أن ليس بها كبير
معنى ونراه (ص ٢٩٧) بعد الإيجاز عملية تتعلق بالمعاني لا بالألفاظ .

تبين من حديثه عن المعاني أنه بعدما عنصراً هاماً في البلاغة إلى جانب
عنصر اللفظ . وأما اللفظ فهو يشترط فيه ليكون فصيحاً (ص ٤٥) أن يكون
ظاهراً يئنا بشرط أن يكون حسناً مألوف الاستعمال وهو يرى أنه لا يكون
مألوفاً إلا لأنه حسن وهذه نظرة جيدة في نقد الألفاظ . والألفاظ عنده داخلية
في حيز الأصوات ، فالذي يستلذه السمع ويميل اليه هو الحسن ، والذي يكرهه
وينفر عنه هو القبيح وكذلك يرغب أن لا يكون اللفظ مخلوقاً بكثرة الاستعمال
ولا غريباً فان ذلك عيب فاحش .

ويتكلم بعد ذلك (ص ٨٧) عن ضرورة وضع الكلام مواضع فإن لفظتين
قد تتساويان معنى ووزناً وعدة حروف ، وكلتاها حسنة في الاستعمال ولكن

يفرق بينهما في مواضع السبك ويضرب أمثلة للكلمات المترادفة من هذا القليل من القرآن الكريم ومن الشعر .

وبني (ص ٩٠) على من يجعل الألفاظ كلها متساوية في الحسن من حيث الوضع لأن الواضع لم يضمها الا كذلك (هل يقصد عبد القاهر ؟) ويقول إن التفريق بينها يكون بادراك اللذة في السمع ثم يحسن في الكلام على موسيقى الألفاظ (ص ٩٠) فيقول : « ومن له أدنى بصيرة يعلم أن للألفاظ في الأذن نفعة لذينة كنغمة أوتار وصوتا منكرا كصوت حمار وأن لها في الفم أيضا حلاوة كحلاوة العسل وصرارة كمرارة الحنظل وهي على ذلك تجري مجرى النغات والطعوم » ثم يقول : « ومن لم يعرف صناعة النظم والنثر وما بعده صاحبها من الكلفة في صوغ الألفاظ واختيارها فإنه معذور في أن يقول ما قال » .

ويتحدث (ص ١٠٠) عن ضرورة ملائمة الكلمات للمواضيع وعن صفات الكلمة البليغة ، ثم يشخص الألفاظ تشخيصا يدل على أن له خيالاً أدبياً خصباً فيقول : (ص ١٠٦) : « فالألفاظ الجزلة تتخيل في السمع كأشخاص عليها مهابة ووقار والألفاظ الرقيقة تتخيل كأشخاص ذوي دماثة ولين أخلاق ولطافة مزاج ولهذا ترى اللفاظ التي تمام كأنها رجال قد ركبوا خيولهم واسنلأموا سلاحهم وتأهبوا للطراد وترى اللفاظ البحتري كأنها نساء حسان عليهن غلائل مصبغات وقد تحلّين بأصناف الحلبي .

فالألفاظ عند ابن الأثير لا تقل شأنًا إذن عن المعاني فهو لا يرجع واحدة على الأخرى وإذا تقرر هذا فلينتقل إلى رأيه في السبك وهل هو سبك في الألفاظ كما يرى الجاحظ أم سبك في المعاني كما يرى عبد القاهر .

يتحدث ابن الأثير عن السبك ص ٤٢ فيقول ان الفموض ينتج من التراكيب لأن الألفاظ في حد نفسها قد تكون فصيحة ويكون المعنى مغمضاً مثل بيت أبي تمام :

« ولمت فأظلم كل شيء دونها وأضاء منها كل شيء مظلم »

ويقول (ص ٤٥) « بل أريد أن تكون الألفاظ المستعملة مسبكة غريباً يظن السامع أنها غير ما في أيدي الناس وهي مما في أيدي الناس وهناك معترك الفصاحة التي تظهر فيها الخواطر براعتها والأقلام شجاعته ويستشهد على صعوبة سبك الألفاظ بقول المبرد (ابن الأثير ، المثل السائر ص ٤٥) : « فأننا إمام الناس في زماننا هذا وإذا عرضت لي حاجة إلى بعض إخواني وأردت أن أكتب إليه شيئاً في أمرها أنجم عن ذلك لأنني أرتب المعنى في نفسي ثم أحاول أن أصوغه بألفاظ مرضية فلا أستطيع ذلك » ويقرر (ص ٤٥) أن الناس مشتركون في استخراج المعاني ولكن الصعوبة في نظم الألفاظ ثم يذكر (ص ٨٨) أن تفاوت التفاضل يقع في تركيب الألفاظ أكثر مما يقع في مفرداتها ويبرهن على ذلك بأن الفاظ القرآن الكريم كانت معروفة قبل وبعد نزوله ومع ذلك فإنه يفوق جميع كلامهم ثم يضرب المثل بآية : « وقيل يا أرض ابلعي ماءك » ويقول إنه لم يعرض لها الحسن إلا لمزبة في تركيب الفاظها ويبرهن على رأيه بأن لفظة منها لو أخذت من مكانها إلى مكان آخر لتغير حسنيتها وأن اللفظة تروق في مكان دون آخر ثم ضرب مثلاً بكلمة تؤذي في قوله تعالى : « ان ذلك كان يؤذي النبي » ويطري جمالها ثم يذم نفس اللفظ في قول المتنبي : « تلذ له المروءة وهي تؤذي ومن يعشق يلذ له الغرام »

وقال إن كراهتها جاءت منها من وجودها في آخر الجملة ولذلك حسنت في قول جبريل للنبي « بسم الله أقيلك من كل داء يؤذيك » لاتصال كاف الخطاب بها ، ويقول ابن الأثير : ولهذا تزداد الماء في بعض المواضع كقوله تعالى : « فيقول هاؤم اقرؤوا كتابه » .

واخيراً يتحدث (ص ٢٧٥) عن خطر النظم في الدلالة على المعنى فيقول في بحث التقديم والتأخير : « الأول يختص بدلالة الألفاظ على المعاني ولو قدم المتأخر أو آخر المقدم لتغير المعنى ... »

ونرى مما تقدم ان لتأليف الكلام عند ابن الأثير أهمية . وتأليف الكلام عنده تأليف في الألفاظ والأرجح أنها عنده تأليف في الألفاظ من حيث دلالتها على المعاني وعلى كل حال فهو لم ينظر الى مسألة التأليف هذه بعمق وحذق كما نظر اليها عبد القاهر ، وجعل التأليف قائماً على الألفاظ بدون ان يبين صلة المعاني بها ، وهذا نقص ظاهر ، فكأنه لم ينفذ شيئاً من نظرية عبد القاهر الجرجاني او لم يطلع عليها بالمرّة فلم نره انتقدها في جملتها ولا عرض لها بمدح او ذم .

* * *

الطراز

« ليحيى العلوي اليميني المتوفى سنة ٧٤٩ هـ »

ليس في كتاب الطراز ماله كبير الفائدة في بحثنا برغم انه كتاب قيم في البلاغة وفي إعجاز القرآن ، بل لعله من اكثر الكتب قيمة في هذين الموضوعين ، ولكنه لم يتحدث كثيراً عن مسألة البلاغة بين اللفظ والمعنى وكان بحثه سطحياً . وكان شأنه في تعريف البلاغة والفصاحة شأن ابن الأثير فقد جعل الفصاحة راجعة الى الألفاظ ، والبلاغة راجعة الى المعاني (ص ٢١٤ ج ٢ من الطراز) في حديثه عن بلاغة القرآن ثم قال القرآن فصيح سواء أقلنا هذا او قلنا انها شيء واحد بقعان على فائدة واحدة فكل كلام فصيح فهو بليغ وكل بليغ من الكلام فهو فصيح ثم قال (ص ٢٤٥ ج ٣) « الكلام البليغ لا يكون بليغاً إلا مع اجرازه الفصاحة فهي في الحقيقة راجعة الى المعنى واللفظ معاً » فكانت البلاغة هنا ليست قسيمة الفصاحة ولكنها تشملها . ويظهر أنه هو الرأي المعتمد عنده لأنه (ص ١٢٠ ج من الطراز) يتحدث عن مراعاة المحاسن المتعلقة بمركبات الألفاظ فيورد نفس الأمور الثلاثة التي ذكر ابن الأثير أن صاحب الصناعة يحتاجها (كتاب المثل السائر ابن الأثير ص ٨٦) بنفس التعبير وتتلخص كما يلي :

١ - اختيار الكلم المفردة . ٢ - نظم كل كلمة مع ما يشاكلها أو يماثلها .
٣ - مطابقة الغرض المقصود من الكلام ويقول إن الأمرين الأول والثاني
بمطلقان بالفصاحة لأنها من عوارض الألفاظ ومجموع الثلاثة كلها هو المراد
بالبلاغة لأنها من عوارض الألفاظ والمعاني جميعاً؛ وهي نفس رأي ابن الأثير
ثم يقدم للبلاغة تعريفين آخرين (ص ١٢٢ ج ١ الطراز) الأول هو : « البلاغة
الوصول الى المعاني البديعة بالألفاظ الحسنة وان شئت قلت هو عبارة عن حسن
السبك مع جودة المعاني » والثاني يبين فيه غرض البلاغة فيقول « والمقصود من
البلاغة هو وصول الانسان بعبارة الى كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن الابهاز
الحل بالمعاني وعن الاطالة المملة للخواطر » ويبين (ص ١١٥) حدّ الفصاحة
فيقول إن في حدّها أقوالاً أربعة : الأول : أنها ترجع الى الألفاظ باعتبار
أصواتها في السمع ، والثاني : أنها ترجع الى مدلولات الألفاظ أي الى المعاني
لا الى الأصوات ، والثالث : أنها ترجع الى الألفاظ باعتبار أن لها مدلولات على
جهة التبعية ، والرابع : أنها ترجع الى الألفاظ والمعاني معاً .

ونحن لا يهمننا من هذا إلا أن نبيّن أن تعريفه للبلاغة بمعناها الأشمل وهو
أن موضوعها الألفاظ والمعاني مما يوجه اليه نفس الانتقادات التي وجهت للتعريف
السابقة التي تساويه . ثم تنتقل من هذا الى بيان أهمية اللفظ والمعنى عند صاحب
الطراز وعلاقة كل منهما بالآخر ودرجة اشتراكه في تكوين البلاغة .

يتحدث عن الألفاظ (ص ١٥٠ ج ٢) فيقرر أنها تابعة للمعاني خلافاً لمن يقول
إن المعاني تابعة للألفاظ وينكر عليهم هذا القول الذي رسخ عندهم لأنهم
رأوا المعاني لا يرسخ معقولها في الأفتدة إلا بعد أن تحرق الألفاظ قراطيس
أسماعهم ، وينقض أقوالهم بثلاثة أدلة لا داعي لذكرها ، ويبين علاقة اللفظ بالمعنى
من حيث التعبير فيقول : ان قوة اللفظ تنفذ قوة في المعنى وإذا قل اللفظ الى صيغة
أقوى منها حروفاً بقوي المعنى لأجل زيادة اللفظ وإلا كانت زيادة الحروف

لغوا لا فائدة وراءها ثم يتحدث عن منزلة المعنى من اللفظ (ص ٢٣٥) فيقول إنها منزلة الروح من الجسد فكل لفظ لا معنى له فهو بمنزلة جسد لا روح فيه ويتكلم (ص ١٦٦ ج ٢) عن تأليف الكلام فيقول : « فالبلاغة إنما تحصل بتأليف الكلام ونظمه وإعطائه ما يستحقه من الإعراب وإعمال العوامل وتوخي جميع معاني النحو (ولا يعني بالنحو معناه الواسع الذي يعطيه له عبد القاهر الجرجاني) ومحاربه التي يستحقها . ويان ذلك هو أن وضع الكلم المفردة بالاضافة الى واضع اللغة لا تغيير فيها والتصرف لأهل البلاغة إنما هو في التأليف . ألا ترى ان أفراد قولنا (الحمد لله رب العالمين) مقولة على ألسنة الناس والإعجاز إنما كان من أجل نظمها وتأليفها بحيث كان الحمد مبتدأً والله متأخراً عنه خبره فإذن حال أنفس الكلم مع المؤلف كحال الأبريسم مع ناسج الديباج ، والنهب مع صائغ التاج فحظه من ذلك إنما هو تأليفها ونظمها لا غير » وهنا يلاحظ أنه يريد أن يجاري عبد القاهر ولكنه يقصر الجمال على النحو والإعراب الذي حذر منه عبد القاهر ولم يراع ترتيب المعاني في النفس الذي يراعى لأجله الترتيب النحوي . ويتكلم (ص ٢٣٥ ج ٣) عن التراكيب فيقول إن اختلافها من حيث الصيغ وزيادة بعض الحروف وحذفها كما في أساليب التأكيد بأن ولام التأكيد وفي التقديم والتأخير يستبب اختلافاً في المعاني من حيث القوة والضعف فيفيد بعضها معاني لا يفيدها الآخر . وصاحب الطراز بكل هذا لا يتعرض لمسألة النظم الأساسية فيعين أن يراعى فيه اللفظ أو يراعى فيه ترتيب المعاني في النفس أو كليهما معاً وطلما أن البلاغة تعتمد على النظم فليس في وسعنا أن نعرب فيما إذا كان يميل الى جانب الألفاظ أو الى جانب المعاني لأنه يأخذ مرة هذا الجانب ومرة الآخر في غير قوه ووضوح .

« مقدمة ابن خلدون المتوفى سنة ٨٨٨ »

يلخص ابن خلدون رأيه في البلاغة وصناعة الكلام في أسطر قليلة تنبيه من خلالها بوضوح فهو يقول (ص ٧٧٠ المقدمة ط بيروت) « إعلم أن صناعة الكلام نظماً ونثراً إنما هي في الألفاظ لا في المعاني وإنما المعاني تتبع لها وهي أصل فالصانع الذي يحاول ملكة الكلام في النظم والنثر وإنما يحاولها في الألفاظ يحفظ أمثالها من كلام العرب بكثرة استعماله وجربه على لسانه حتى تستقر له الملكة في لسان مضر ويتخلص من العجبة التي ربي عليها في جيله ذلك أنا قدمنا أن للسان ملكة من الملكات في النطق يحاول تحصيلها بتكرارها على اللسان حتى تحصل والذي في اللسان والنطق إنما هو الألفاظ وأما المعاني فهي في الضمائر وأيضاً فالمعاني موجودة عند كل واحد وفي طوع كل فكر منها ما يشاء ويرضى فلا يحتاج الى صناعته ، وتأليف الكلام للعبارة عنها هو المحتاج الى الصناعة وهو بمثابة القوالب للمعاني كذلك جودة اللغة وبلاغتها في الاستعمال تختلف باختلاف طبقات الكلام في تأليفه باعتبار تطبيقه على المقاصد ، والمعاني واحدة من نفسها »

وبلاحظ على نص ابن خلدون ما يلي :

- ١ - لم يقدم تعريفاً للبلاغة يبين فيه بقية عناصرها وماهيتها بل لم يذكرها واستعمل عوضاً عنها لفظي « صناعة الكلام » .
- ٢ - أنه يجعل البلاغة في الألفاظ بصورة أدق في تأليفها وقد رأينا أن هذا قاصر لا يكفي لإيضاح البلاغة التي يراعى بها الألفاظ والمعاني وعناصر أخرى نكلمت عنها كثيراً في غير هذا الموضع .
- ٣ - جعل المعاني تبعاً للألفاظ وهذا ما لا نوافق عليه وقد أجاب عبد القاهر الجرجاني عن ذلك بما فيه الكفاية .

- ٤ - أن نظريته في أن ملكة الكلام تحصل بكثرة حفظ الكلام الجيد صحيحة ، ولكنها لا تؤيد نظريته في أن مدار البلاغة على اللفظ .
- ٥ - قوله بأن المعاني متوفرة لكل انسان وهو نفس رأي الجاحظ خطأ وإلا تساوى الناس في العلم ، ولم يسم الشاعر شاعراً كما يقول ابن رشيق إلا لأنه يشعر بمعانٍ لا يشعر بها غيره .
- ٦ - قوله : إن طبقات الكلام في تأليفه باعتبار تطبيقه على المقاصد هو موضع البلاغة لأن المعاني واحدة في نفسها ، لم يُراع فيه قوة إبراز المعاني وحسن التصوير فيها وأثرهما في البلاغة .

* * *

ونلاحظ بعد دراسة هذه الكتب جميعها أن تعريف البلاغة فيها جميعاً لم يكن يشمل أبداً ما نريد أن تشمل اليوم من عناصر باعتبارها الفن الذي يرسم القواعد الفنية للأدب ليحصل على الجمال في القول وقد بينت نقص تعريف كل واحد من المؤلفين في حينه أو نقص مفهومه الذي كان يكونه لنفسه عنها . ونلاحظ أيضاً أنهم انقسموا في مناصرة اللفظ أو المعنى فرقاً : فرقة كالجاحظ وابن خلدون تناصر اللفظ ، وفرقة كأبي عمرو الشيباني تناصر المعنى وفرقة تسوّي بينهما كقدامة وابن رشيق ، على أن هناك من يتردد بين الأمرين كأبي هلال العسكري ونلاحظ أن أكثرهم بحثوا القضية بصورة سطحية والذي درسها بصورة عميقة جدية هو عبد القاهر الجرجاني .

وكما أن مفهوم البلاغة عند قاصر عن المفهوم الذي يجب أن تأخذه ، كذلك نسي كثير منهم أن عماد التمييز في القول الجميل هو النوق وحده وأنه يكتب بكثرة المدارس والمران كما يكون في سليقة الموهوبين من الناس وأشار إلى ذلك بعضهم كابن رشيق وعبد القاهر .

* * *

المراجع

- البيان والتبيين : للمحافظ القاهرة بإشراف محب الدين الخطيب ١٣٣٢ هـ
 الخيوان : للمحافظ طبعة السامي المغربي بمصر سنة ١٣٢٣ هـ المطبعة الحميدية
 الشعر والشعراء : لابن قتيبة ط الخانجي القسطنطينية سنة ١٢٨٢
 نقد النثر : لقدامة بن جعفر أو لتلميذه أبي عبد الله بن أيوب ط كلية الآداب
 دار الكتب المصرية سنة ١٣٥١ هـ
 نقد الشعر : لقدامة بن جعفر ، مطبعة الجوائب في القسطنطينية ، الطبعة الأولى
 سنة ١٣٠٢ هـ
 كتاب الصناعين : لأبي هلال العسكري طبعة الآستانة : الجمالي و الخانجي سنة ١٣٢٠ هـ
 = العمدة : لابن رشيح الطبعة الأولى على ثقة النساني سنة ١٢٢٥ هـ
 دلائل الإعجاز : لعبد القاهر الجرجاني مطبعة المنار الطبعة الثانية سنة ١٣٣١ هـ
 أمرار البلاغة : = = = دار المنار مصر الطبعة الثالثة سنة ١٣٥٨ هـ
 المثل السائر : لابن الأثير ط يولاق القاهرة سنة ١٢٨٢ هـ
 الطراز : ليحيى اليميني مطبعة المقتطف مصر سنة ١٣٣٢ هـ
 المقدمة : لابن خلدون المطبعة الأدبية بيروت سنة ١٨٨٦ م

نعيم الحمصي



استدراك

جاء في السطر الخامس من الصفحة ٣٥٨ : « وقالوا اللابة تعريباً » . والصحيح
 ان لابة وثوبة (ج لابة ولابات وثوب) وردتا بمعنى الحرّة ، فيجوز استعمالها
 مقابل Lave أي الصخور الحاصلة من تصلب المواد التي قذفتها البراكين ،
 واستعمال الحمة مقابل Magma أي ما تقذفه البراكين من المواد المنصهرة
 قبل أن تتصلب .

مصطفى الشرايبي

م (٩)

التعريف والنقد

الدبلوماسية

ألفه مأمون الحموي

الدكتور في العلوم السياسية وفي التاريخ

• طبع هذا الكتاب في دمشق سنة ١٩٤٧ • طبعاً متقناً على ورق مقبل •
وهو يقع في ما يقرب من ثلاث مئة وخمسين صفحة •

ختم المؤلف كتابه بكلمة جاء فيها: «... أكثر الكتب التي تعالج موضوع
الدبلوماسية تكاد المعلومات التي تدلي بها في صدد بحث من الأبحاث تكون
هي نفسها • ولذا يعسر على المؤلف في الدبلوماسية أن يأتي بشيء جديد يزيد على
ما جمع في المؤلفات الضخمة في هذا الموضوع ، وأصبح العمل التأليفي فيه مقيداً
وأنحصر عمل المؤلف الشخصي في كيفية عرض المواد ، وإيضاح ما غمض ،
وتفصيل ما أجمل ، وإكمال ما نقص ، وإدخال ما تجدد منها ، وإبداء مطالعته في
النقاط التي لا تزال بحاجة للدراسة • »

وهذه كلمة متواضعة ، ولكنها كلمة حق ؛ فهذا الموضوع وأمثاله من الموضوعات
- وهي كثيرة - يقوم جهد المؤلف فيها على حسن تنسيقها ، وجودة عرضها وأدائها •
وقد وفق المؤلف في عمله توفيقاً مشكوراً ، فزين خزائن الكتب العربية الشامية
بموضوع كان في العهد الأخير غريباً عنها ، وكانت هي في حاجة إليه •

وإذا كان الأستاذ الحموي قصر عمله في كتابه على : « عرض المواد » أحياناً
عرض الناقل فرأى مع من يرى أن مدرسة « ماكيافلي » قد شاخت وانها
لا تماشي روح هذا العصر • وتقد من يقول بغير ذلك • على حين ان السياسة
اليوم اذا هي اختلفت عنها بالأس فذاك أن الكذب والخداع والرياسة والخيانة

كان شيئاً مستتراً فأصبح ظاهراً مفصوحاً ، فسياسة أوربه وأميركه سياسة « الأمير » لا تخشى عار الرذيلة ولا تؤمن بفضيلة بل تقوم على الكذب والخداع المفصوح ، وليس يؤمن بالفضيلة ويدعو لها الا الضعفاء البلهاء أمثالنا - نحن العرب - وما يوم فلسطين يعبد . وصدق موسوليني اذ يقول : « ان عقيدة « ما كياثلي » هي اليوم حية اكثر منها منذ اربعة قرون » .

فقد كاد يكون أحياناً داعياً ونذيراً اذ يقول : « فعلى المسؤولين اذن أن يستوحوا مصلحة الدولة لا العواطف الشخصية او الرأي العام . فالرأي العام جاهل لا يستطيع دائماً معرفة صالحه ، وتكونه غالباً فئة محدودة من الناس . وعدم اتباع هذه الخطة يعود بالسياسة الى القرون الاستبدادية الماضية ، حين كان الوزراء يتمشون مع رغبات الملك وشهوته ويستغلونها ، فأصبحوا الآن يتمشون مع رغبات الشعب وشهوته ويستغلونها . هذه الرغبات والشهوات التي لا تنطبق دائماً على مصالح الشعب . فرجل الدولة الذي يعمل فقط على اكتساب رضا الرأي العام - كيفما كان - ليحتفظ بمركزه ، لا يكون أشرف من سلفه الذي كان يعمل على اكتساب رضا محظيات الملك ليحتفظ بمركزه » .

ثم يكون صادقاً وصريحاً اذ ينعي على رؤساء الدول العربية وحكوماتها ووزرائها هذا الشغف بالألقاب « الفخامة » و « الدولة » و « المعالي » وغيرها مما رافق عصور الانحطاط .

والمؤلف اذ يشابع الذين يخطئون من : « يعتقد بان فن الدبلوماسية هو المهارة في الكذب والخداع والبراعة في الخيلة » يريد ان لا : « يفهم من الاستقامة وتجنب الكذب السذاجة و (طيبة القلب) ، قلنا بل البلاهة التي وقعت فيها الحكومات العربية - بامم الاستقلال والسياسة العليا ! - » اذ دفعت خمسة واربعين مليون ليرة سورية الى هيئة قامت بجمع اليهود في اوربة وابعاد مؤسسات خاصة لهم ، لاعاشتهم وتدريبهم على استعمار فلسطين ثم تقلبهم اليها « حاشية الصفحة ٧٥ » .

وقد وفق المؤلف في ترجمة بعض الألفاظ ، وتناول بعض المصطلحات والاستعمالات بالنقد فأصاب في البعض ، وأخطأ - في رأينا - في البعض الآخر . من ذلك : انه ترجم Inviolabilité بـ (الحرمه) على حين سبق لغيره ان ترجمها بـ « الوقاية » أو « بالثاعة » أو بـ « عدم الانتهاك » أو بـ « الضيانه » واخرمة في الوطن الذي استعملها المؤلف خير من سائر الألفاظ التي ذكرناها .

وانتقد ترجمة Fédération بـ « دولة تعاهدية » أو « الدولة المتحدة » وفضل عليها « الدولة الاتحادية » وهو تفضيل نراه في محله - ورأى ان ترجمه Confédération d'états بـ « الدولة المجتمعة » أو « الدول المتعاهدة » أو « الدول المتآلفة » « لاتدل على المعنى الدقيق لتلك الكلمة » ورأى ان ترجم بـ « جامعة الدول » وليست هذه الترجمة التي يراها بالترجمة الموفقة . ذلك انا لانرى فرقاً لغوياً كبيراً بين « الدول المجتمعة » و « جامعة الدول » ثم ان لفظة « الجامعة » لا تدخل من ينضوي تحت لوائها في عداد « الدول المركبة » التي بدور البحث عليها . هذا اذا لم نقل ان لفظة « الجامعة » بعد قيام « الجامعة العربية » أصبحت تنصرف من حيث الاستعمال الى الدول المتنازعة المتشاكسة المتخاصمة المتعادية ! . . . ونرى ان الأفضل ان يطلق على Confédération d'états « الدولة الائتلافية » في مقابلة « الدولة الاتحادية » .

وترجم Routine بـ « الرتيب » وقد سبق أن ترجموا لفظة Monotone بـ « الرتيب » وقد شاعت وعمت فليس من المستحسن ان يشرك معنا معنى آخر . ونرى رأياً - لا نجزم به - بل نعرضه للمناقشة ان ال Routine أقرب ان ترجم بـ « الشئنة » منها بـ « الرتيب » .

نقول هذا ونعترف ان الألفاظ قل أن تترجم ترجمة تفيد معنى الكلمة المترجمة افادة جامعة مانعة ، بل ان هذه الموافقة قل أن تكون بين الاسم والمسمى في اللغة الأصلية نفسها . وان تشدد المؤلف الذي يكثر من اظهاره في وجوب

ترجمة اللفظة الأجنبية ، بلفظة عربية مطابقة كل المطابقة لا يساير . كثيراً في ما يختاره من الألفاظ ولا في ما يوافق عليه منها . والمعروف ان النسبة اللغوية تتصل بأدنى سبب ، والأستحالة علينا ان نستعمل أكثر الألفاظ في ما نستعملها له . وهذا عام في جميع اللغات .

وأطلق على Archives « مستودع الوثائق والاضبارات » أو « دائرة محفوظات الوثائق » وانتقد استعمال « السجلات » كما سماها بعضهم ، ولم يرض لها « خزائن الأوراق » ولا « قسم المحفوظات » كما تسميها وزارة الخارجية المصرية ، « لأن هذا الاستعمال ليس ذا معنى محدد » . قلنا ولعله أصلح لو أطلق عليها « ديوان الوثائق » أو « قلم الوثائق » وخير منها « دائرة الوثائق » من غير هذه (المحفوظات) التي لا تزيد في المعنى ، وتثقل في اللفظ . قال : « أما Archiviste فقد سماه العرب في القرون الوسطى بـ « الخازن » : صبح الأعشى . ويسميه الاصطلاح المصري بـ « رئيس المحفوظات » وبـ « أمين المحفوظات » . قلنا : اذا لم يحتفظ بـ « Archiviste » باللفظ العربي الذي أشار اليه الأستاذ الحموي ، فمن الجري على مصطلح العرب أن يقال له : « أمين الوثائق » أو « صاحب الوثائق » .

وأخذ على مصر انها تترجم Chargé d'affaires ad interim « القائم بالأعمال بالنيابة » ويرى ان تترجم بـ « القائم بالأعمال بالوكالة » لأن الوكالة عكس الاصل ، ولا نرى الانتقاد وجيهاً . فالوكالة والنيابة بنعائبان ، ولا استعمال كل منهما وجه . ومصر لا تعدل عن مصطلحاتها . ولو كانت على خطأ - لتجاري سائر الأقطار العربية ، فكيف اذا كانت على صواب ، فاذا كان من رغبة في توحيد المصطلحات فمن الرأي متابعتها في ما هي على صواب فيه ، او في ما ليست فيه على خطأ . على انه من المستحسن حذف الباء فيقال : « القائم بالأعمال نيابة » أو « القائم بالأعمال وكالة » اذا كان لا بد من استعمال الوكالة .

وترجمت مصر Chancellerie بـ « القلم » ويرى المؤلف ان « الديوان »

خير منها ، وما فحسب ثمة فرقاً يحتاج الى تصحيح . فقد استعمل « القلم » واستعمل « الديوان » لهذا المعنى . والقلم أعرق في العربية من الديوان . ويخالف المؤلف الحكومات العربية في ترجمتها (Audience) بـ « المقابلة » ويؤثر عليها « المثل » ولنا في هذا من رأيه ، ذلك ان في لفظة المثل من معنى التصاغر والتطامن ، ما لا يتفق وآداب العصر الحاضر ، ويخالف الديموقراطية والمساواة اللتين تريد أن نسير نحوهما . ثم ان المثل لم ينفه عن المقابلة ، فقد اضطر ان يقول : « ان مقابلة المثل هي . . » ثم عاد في سياق كلامه الى استعمال المقابلة والمثل معاً ، فاذا أفردهما استعمل المقابلة وحدها .

هذه الألفاظ وأمثالها ، تحتاج في الموازنة بينها والترجيح ، الى مجمع عربي له سلطان على الحكومات العربية ، وهذا شيء لا تريده هذه الحكومات ورؤساؤها ، لأن فيه ما يشعر بتقريب مسافة الخلف بين الشعوب العربية ، وفي ذلك تقليل من عدد الرئاسات والوزارات ، وخطر على أصحابها والمتنمين بها . ولنا نوافق المؤلف في قوله ان ما وقع على المانيه سببه نظام الحكم الفردي - فالشعوب لا يصلح أمرها ولا سبيلها في مبدأ نهضتها وتكوينها وفي العمل على وحدتها إلا في ظل الحكم الفردي - هذا وان كنا نوافق في بعض السبب الأول ، وهو اشتراك العسكريين في السياسة الخارجية .

ومما يؤخذ على المؤلف في لغة كتابه :

استعماله أشغل وأرجع والمجرد منها يغلب في الاستعمال وألفت وصوابها لفت والتأكيد بالذات بدلاً منه بالعين والنفس . في مثل قوله « المعاهدة ذاتها » و « الشيء ذاته » والصواب « المعاهدة عينها » و « الشيء نفسه » واستعماله « بما » للتعليل وهو ما لم يسمع ، ولا وجه له . واستعماله « الصالح » و « الصواب » بمعنى « المصلحة » و « المصالح » الى أمثال هذه الهفوات التي قل ان يسلم منها كتاب . ولا نرى بدأ من تكرار الشكر والتناء على المؤلف الفاضل .

عثرات اللسان

في اللغة

صنفه عبد القادر المغربي

كتيب يقع في مئة وخمسين صفحة من القطع الصغير . وهو من مطبوعات
المجمع العلمي بدمشق .

كان الأستاذ المغربي قد نبه الى كثير من الأغلط التي يقع فيها الكتاب ،
وجمعها في محاضرة عنوانها « عثرات الأقسام » ثم جدّ به الحرص على اللغة ،
فنبه الى « الأغلط اللغوية التي انما يظهر خطؤها حين نطق الأفواه بها » في محاضرة
عنوانها « عثرات الأقسام » مراعاة للوزن والقافية . ورأى أخيراً ان تُطبع هذه
المحاضرة ليستفيد منها الجمهور ، بعد ان : « أضاف اليها الفاظاً كثيرة من بابتها
تكثر بها الأقسام ، حتى بلغت أكثر من ٣٠٠ كلمة » .

وكانه رأى غير جميل أن يستعمل « الأقسام » وهو ينبه الى مثل هذه الأغلط ،
فاستبدل بـ « عثرات الأقسام » « عثرات اللسان » فجاءت تسمية سائغة موفقة .
وليس من شك ، ان الأستاذ ما قصد بمحاضراته ثم يرضائه الألى الفئة
المتعلمة المثقفة . لأنه لو أراد غيرها من العامة ، لما اتسعت الصفحات الطوال
لأغلطها ، ثم لأن كثيراً من الألفاظ التي نبه اليها ليس للعامة علاقة بها ،
فهي لا تجري على منطوقها ، ولا تدخل في مفهومها .

وقد تُقسّم الفاظ هذا الكتيب ثلاثة أقسام :

الأول = ما أحسن الاستاذ كل الاحسان بالتنبية اليه ، فهو ما تخطي به الخاصة
خطأ لا يلقى بها .

الثاني = ما لا يجوز ان يعد في الخطأ ، اما لأنه هو الصواب بعينه ، او لأن
فيه لغتين ، فليس يصح ان تعد احدهما خطأ لو كانت اللغة المرجوحة ، فكيف
بها اذا لم تكنها ، كما هي الحال في بعض الألفاظ .

فمن الأول قوله : « الدلالة = أجرة الدلال على دلالاته يكسرون أوله خطأ ، والصواب ضمه (ص ٤٤ - ٤٥) . »

وكتب اللغة تقول : « والدلال الذي يجمع بين اليتيم والاسم الدلالة . والدلالة ما جعلته للدليل أو الدلال » لسان العرب مادة دلل ص ٢٦٥ . ومثله الخطابة أنكر الأستاذ أن تكون بفتح الخاء (لافادة معنى الحرفة والصناعة) والخطابة لا ترد في كتب اللغة إلا بالفتح . وليست اللغة يحملها قياسية ، فتقبس الخطابة على غيرها من الحرف والصناعات ، فنكسر خاءها . وإذا كان لا بد من الأخذ برأي الأستاذ ، فعلى المجامع اللغوية أن تقر هذا قاعدة تأخذ بها ، قبل أن نجعل الصواب خطأ .

وبدخل في هذا قوله : « أعطيته الدرهم دفعة واحدة » يفتحون الدال من كلمة دفعة والصواب (دفعة) بضم الدال . »

وكتب اللغة تقول : الدفعة انتهاء جماعة القوم الى موضع بمرة . قال : فندعى جميعاً مع الراشدين فندخل في أول الدفعة . والدفعة ما دُفع من سقاء أو إناء فانصب بمرة . والدفعة من المطر مثل الدفقة . والدفعة بالفتح المرة الواحدة ، لسان العرب مادة دفع .

وهذا ينبغي أن يكون قولنا : أعطيته الدرهم « دفعة واحدة » - بفتح الدال - خطأ ولعل الأستاذ أخذ هذا من قولهم : « جاؤا دفقة واحدة أي دفعة واحدة » كأنه شبههم بالمطر المندفق ينصب بمرة . وهذا لا ينبغي صحة : جاؤا دفعة واحدة وأعطيته الدرهم دفعة واحدة . ولا سيما أن وصف الدفعة بالواحدة يجعلها للمرة ، وفعلها للمرة ، مبنية على الفتح لا الضم .

وماعده الأستاذ خطأ وفيه لغتان . مثل الوزارة خطأ من يفتح واوها . على حين واوها : تفتح وتكسر وإن كان الكسر أعلى . والدلالة مصدر دله على الشيء جعلها مكسورة الدال ، وهي تفتح وتكسر على السواء ، والقنص

بالتحريك صحيحة ، كالتنص بفتح فسكون . تقول قنص ، يقنص ، قنصاً
وقنصاً واقتنصه وتقنصه : صاده .

الى كثير من أشباه هذه .

الثالث = ما لا يقوله متأدب ، ولا تنطق به العامة ، إلا أن يكون من
لا يستحق أن يذنبه على خطأ ، مثل : عطشان ونيسان وميكران (بكسر أوله)
وكأسقف ، وإضحى . وغيرها .

هذه ملاحظات نعرضها على نظر الأستاذ ، وقد نكون على خطأ فيها ،
غير أن ما نريده هو : أن يأخذ كل مناساته باصلاح ما يثبت خطأه ، فلا تذهب
توجيهات الامتاز المغربي - في ما أصاب فيه - سدى . وفقه الله الى ما فيه
صلاح هذه اللغة التي وقف عليها جهوده وحياته .

•••••

محاضرات نقابة المحامين

في حلب

السنة القضائية ١٩٤٨ - ١٩٤٩

هذه هي المجموعة الرابعة من سلسلة المحاضرات التي بليتها في قاعة المكتبة
الوطنية بحلب ، فريق من رجال القضاء والمحاماة . وهي تقع في ما يزيد على مئتي
صفحة من القطع الكبير ، جيدة الورق والطبع . وما يذكر بالشكر لهذه النقابة
الفاضلة ، أنها بدأت هذا العمل المفيد منذ بضع سنوات ونرجوها أن تستمر عليه ،
ومثل هذا الثبات قل أن يقع لهيئة رسمية ، فكبر وكمن من النقابات التي حاولت
أن تقوم بالقاء محاضرات ، أو اصدار مجلات ، فلم توفق . أو كانت لها فورة
ما تكاد تجيش حتى تسكن .

وعدد هذه المحاضرات التي ضمتها هذه المجموعة سبع :

١ - الاسناد الرسمية القاها الامتاز عبد القادر الأسود .

- ٢ - الاسناد العادية القاها الاستاذ عبد السلام الترماني .
 - ٣ - البيانات في القانون الدولي وتنازع قوانينها في المكان القاها الاستاذ عارف الحمصاني .
 - ٤ - الاقرار القاها الاستاذ فرنان بالي .
 - ٥ - اليمين القاها الاستاذ ظافر الموصل .
 - ٦ - المعاينة والخبرة القاها الاستاذ رزق الله سالم .
 - ٧ - اجراء الشهادة واليمين والشهادة واليمين الكاذبين القاها الاستاذ نجيب الرفاعي .
- وهذه المحاضرات تناول « قانون البيانات » بالتفسير والتوضيح ، مما يساعد على فهم روحه ، واستيعابه ، وغوامضه ، وبقربه الى اذهان الذين كانوا غريباء عنه .
- وقد صدر هذه المجموعة ثم مهد لها بكلمة الاستاذ فتح الله اسيرت .
- وقدّم بعض المحاضرين الاستاذ أسعد الكوراني . وقد وفق كل منهما في كلمته ، كما وفق المحاضرون في محاضراتهم .
- ولغة الكتاب صريحة واضحة ، مرضية في جملتها .
- فنشكر للنقابة فضلها وجهدها وخدمتها للغة والقانون .

الروض الأزهري

في تراجم آل جعفر

كتاب ضخيم يقع في ثمان مئة صفحة من القطع الكبير . ألفه السيد مصطفى نور الدين الواعظ ، وعني بنشره وأضاف عليه وعلى حواشيه ، ولده الأستاذ ابراهيم الواعظ رئيس محكمة الاستئناف بالموصل . وقد حرص المؤلف ولا سيما ولده من بعده ، على أن يجمع في هذا الكتاب كل دقيقة وصغيرة مما يتعلق بالترجم له . وترجمة الأستاذ ابراهيم وحده ، شغلت مئتين وست صفحات فلم يغفل ذكر من قابله ومن عرفه ، وما أقيم له من حفلات ومآدب . ونشر صوراً

عن هذه الدعوات . كما ذكر مولده ونشأته ، وصوره في مختلف حالاته وأوضاعه الى غير ذلك من الشؤون الخاصة بالبحث .
وكنا نريد للمؤلف لو أنه تزم هذا الكتاب عن بعض الألفاظ القبيحة التي لا يجمل ذكرها ولا نشرها في كتاب عام أو خاص .



المساجلات الموصلية

في الندوة العمرية

كتاب آخر للأستاذ ابراهيم الواعظ يقع في مئتي صفحة . وهو « مجموعة مساجلات شعرية وثقافية جرت بين أعضاء الندوة العمرية خلال سنتي ١٣٦٧ و ١٣٦٨ » تناولت شؤوناً خاصة ونوادير أدبية وبعض الفكاهات وفيها من الشعر ما يكاد يكون مقبولاً عند أهل الأدب .



خريجو مدرسة محمد

وهذا كتاب ثالث ألّفه أيضاً الأستاذ ابراهيم الواعظ وهو يقع في مئة وأربع وثلاثين صفحة . منها ثلاثون صفحة في تقرّظ الكتاب ومدحه ، وما بقي تراجم لعشرين رجلاً من رجالات العرب والاسلام . وقد وفق الأستاذ في اختيار اسم كتابه ، وأودعه ترجمة جامعة مختصرة لكل من ترجم له .
فنشكر للأستاذ اجتهاده ورغبته في خدمة العلم ونشر الكتب .

عارف النكدي



يوميات هالة

سلى لطفي الحفّار

اشتهرت السيدة سلى لطفي الحفّار في مجتمعات نساء دمشق بمحاسن الفهم والذوق والحديث ومن كان نصيبه من هذه الأمور الثلاثة وافيًا فأخلق به إذا كتب كتاباً أن تظهر في تضاعيفه آثار هذه الأمور .

كتبت هذه السيدة الكريمة : يوميات هالة ، في مواقع بأمثال هذه الكتب ، وأنا لا أطلعها لأقتش فيها عن أفكار وإنما أطلعها لأقتش فيها عن أمراض وطبائع وأرواح ، فالكاتب تنكشف روحه في هذه الكتب فتراه ماثلاً للعبون ، وقد انكشفت روح السيدة سلى لطفي الحفّار في يومياتها ، ومن خصائص هذه الروح براءة الطفل ووداعته .

قرأت قولها : كنت في أعيادي السابقة لأفقه للحياة معنى ، لا أبالي إلا بالهدايا الصغيرة التي كنت أعطاها وبالثوب الجديد الذي ارتدبه .
ثم قرأت قولها :

أما اليوم فلم أمرّ بشيء سروري بهدية خالتي العزيزة وهي مجموعة روايات جرجي زيدان وكتاب الأجنحة المتكسرة لجبران .

فتمثلت لي في هذين القطعين براءة الطفل ووداعته في الانتقال فجأة من حب هدايا الأعياد إلى حب الكتب .

ونجد هذه البراءة المحبوبة في قولها في وصف عرس :

ثم ذهبنا بعد الظهر إلى الممشط وأشرفت والدتي على تنسيق شعري وتصقيله وسرّحت هي أيضاً شعرها وبعد الأكل دعيتي إلى غرفتها فارتدت ملابسها وتزينت وأجلستني أمام منضدة الزينة وبدأت تجملي .

هذا الذي أحبه في كتب اليوميات ، أحب هذه الروح البريئة ، البسيطة التي

تظهر في أضعاف الكلام ، ولا شك في ان السيدة سلى لطفي الحفّار صورة والدها الكريم ، فقد قال لها أبواها بعد ان بلغت السابعة عشرة :

قد صرت أطول من أبويك قامةً ونرجو أن تساويهما في الأناة ورجاحة الحلم .
فلا بأس بأن يشعر المرء برجاحة عقله ولكن لا بأس بأن نرى أيضاً سذاجة الأطفال في هذا الشعور .

يتخلّل هذه اليوميات اللطيفة وصف تجوّد السيدة سلى لطفي الحفّار ، فقد أتقنت وصف الأعراس وماله صلة بها كالغناء الذي عرفت محاسنه وعيوبه ، والسيدة الفاضلة تنظر الى الحياة من وجهها الضاحك المشرق ولهذا فرحت جداً لما بلغت السابعة عشرة ، فرحت لأنها لن تحوم بعد هذه السن حضور الأعراس والأفراح والسهرات التي تمتد الى ما بعد السحر .

أمّا القسم الثاني من اليوميات فهو مختص بالسياسة وقد خاضت السيدة سلى لطفي الحفّار هذا الباب ، والسياسة تحتاج الى كثير من هدوء الأعصاب ولكن السيدة الفاضلة قد تثور في بعض الأحيان ، غير انها تثور ثورة شرف ، انها تتمسّب لقوميتها ودينها فلا تبالي بأن تسمي المؤلف الذي يحط من قدر هذين الأمرين المقدسين دجّالاً كذاً أباً دسّاساً ، وانها تحب والدها ووطنها فاذا أراح الله البلاد من مفوض سامٍ ترى فيه اللؤم والحقد والحماقة حمدته على هذه النعمة .
وأخيراً قد يحب القارئ أن يعرف لغة هذه «اليوميات» ألا أن الكتابة الفاضلة قد وضّحت لنا رأيها في لغتها لما قالت :

وأقرّاني والذي القرآن الشريف فصحت لغتي وصقل لساني .

وعلى الرغم من البراءة والوداعة في هذه العبارة لا بأس بأن ترجع السيدة الى قراءة القرآن الشريف .

صور من حياتنا

محمد مجذوب

ذكر الكاتب في بدء القول ان هذه الصور انما هي صفحات أودعها طائفة من مشاعره وأفكاره ، ماثلة في أنواع شتى من الأشخاص ، سواء أعاش هؤلاء الأشخاص حقاً أم لم يعيشوا .

لم تستفص القصص في أدبنا الاستفاضة كلها فلا تزال الأذواق نافرة منها ، وقد يكون بعض السبب في ذلك ان هذا النوع من الأدب لم يخضع أصوله على نحو إحكام كتاب الغرب ، فكثير من شبابنا يعتقدون ان القصة انما هي مجرد حكاية من الحكايات ، فكأننا لا نعرف ما تفتقر اليه من إلمام بعلم النفس وإتقان للوصف ووضع اللفظ في مواضعه وغير ذلك ، على انا نجد في كتبنا القديمة كثيراً من القصص وقد روعي في بعضها ما يراعى في هذا العصر من قواعد الفن فاذا رجعنا الى وصف صاحب الأغاني لعبث ابان بن عثمان يبدوي طماع وجدناه في هذا الوصف بتدرج من تصوير حالة نفسية خفيفة الى تصوير حالة أشد يحسب مقتضى غضب هذا البدوي ، ثم نجد في بعض القصص يقطع عباراته تقطيعاً التاماً لما يقتضيه فن القصة من الخفة والسرعة ثم نجد يصب اللفظ في قوالبه بحيث لا يمكن تبديله ، فالقصة كانت شائعة في أدبنا ولكنها لم تشع شيوعها في هذا العصر فاذا أحيينا أن تعمل القصة عملها في مجتمعنا لزمنا إتقان فننا قبل كل شيء .

والأستاذ محمد مجذوب قد أتقن الوصف في صورته فاذا قال : كذلك تلك البنادق التي بذلوا قوام في اعدادها واقامتها كالأهرام على مقربة من خمائل الغوطة ، فان قوله مصقول ، قريب من الواقع ، لا غلو فيه ، وقد يكون هذا الواقع منفيراً ، ولكن الذنب ليس بذنب الكاتب لأنه أراد أن يكون أميناً في تصويره ،

من هذا الشكل وصف بائع : بكاد لا يستطيع حراكاً إلا حين يقلبه السعال
فيتخلص منه بدفعة من بصاق ملوّن ينثره بين يديه بجانب علبته المحشوة
بالخبز والنقود !

فاذا كان مراد السيد محمد مجذوب أن يضع يد القارئ على صور من حياتنا ،
على نحو ما أشار الى ذلك في أول كتابه ، فليثق بأنه استطاع أن يضعها ،
وقد وضعها مرة على دفعة من بصاق ملوّن ومرة على خمائل الغوطة ! هكذا
الحياة ، فيها كل شيء .



الأساليب الشعرية

ابراهيم العريض (دار مجلة الأدب)

إذا دلّ كتاب « الأساليب الشعرية » على شيء فانه يدل على مقدار فهم
صاحبه للشعر وعلى مبلغ ذوقه في هذا الفهم ، ولقد ظهرت محاسن هذا الفهم
وهذا الذوق في مواطن كثيرة من الكتاب ، من جملتها في الاشارة الى شاعرية
المتنبي والدفاع عن هذه الشاعرية .

ليس الشعر في نظر الأستاذ ابراهيم العريض إلا تعبيراً عن شخصية الشاعر ،
والاختلاف في التعبير بين شاعرين يعالجان موضوعاً واحداً أو يبيان دعوة عاطفة
واحدة لا يمكن فهمه إلا برده الى الوسائل التي تناسب شخصية كل منهما
في التعبير عن نفسها بحسب موقف كل شاعر من الحياة وبحسب نظرته الى هذه
الحياة ، وعلى هذا الشكل تختلف الأساليب باختلاف طبائع الشعراء ، والناقد
لا يهتم في الشعر قيمة هذه الشخصية بمقدار ما يهتم توفيق الشاعر في إبرازها ،
فظهر هذه الشخصية في الشعر لا يكون إلا في أسلوب الشاعر .

على هذا النحو من تعريف الشعر ، وحدّ الأسلوب تكلم المؤلف على الأساليب
الشعرية من الجاهلية الى يومنا هذا ، ففي الشعر أساليب الأنبياء والمؤرخين

والكُتَّان والمعلمين والمحدثين والمتعبدين والقنَّائين وغير ذلك ، ولقد جاء بشواهد على كل أسلوب من هذه الأساليب من أرفع الشعر ، ثم بين رأيه فيه ، وقد تكون هذه الآراء لمحات يرق .

ليس المهم ان يشتمل هذا الكتاب اللطيف على نظرات صادقة في فهم الشعر وتقديره وانما المهم تطبيق هذه النظرات على فحول الشعراء في عصورنا ، فاذا درس المؤلف أبياتاً للمتنبي في عبوة الزمان درس أبياتاً مثلها للبحتري في المعنى نفسه ، فقابل بين روجيه ، روح تُعنى بالتقرير وروح تُعنى بالتأثير ، روح صادرة عن العقل ، وروح صادرة عن العاطفة .

واخلاصة ان كتاب « الأساليب الشعرية » فيه شيء من جدّة الموضوع وطرافته .



الشعر العربي في بلاطات الملوك

نسيم نصر (دار مجلة الأدب)

وضَّح الأستاذ عبد الله العلايلي في المقدمة التي وضعها لكتاب : الشعر العربي في بلاطات الملوك ، المقصود من قول من قال : أعذب الشعر أكذبه ، ثم بين رأيه في هذا الكتاب فقال : فهو للمتعة حين تشاء المتعة ، وهو للتذوق الفني حين تشاء توفير المادة للتذوق ، على انه فوق هذا وذاك يأخذ بك في مضائق البحث الجاد الذي حشد له الأداة العقلية اللازمة دون أن تضيق بك او يلهو بك ما تجذر من رهق عقلي واعناق .

وكذلك الأستاذ نسيم نصر فقد فصل رأيه في كتابه فقال : ليست هذه الصفحات غير يسير من الآراء المدروسة في التنويه بقدر الشعر عند سائر الأمم ومثزله عند العرب والاشارة الى القنائية العربية واستعراض بعض الشعراء المقدّمين نماذج في الكشف عن حقيقة المدح الشعري وصلته ببلاطات الملوك في مختلف عصور العربية .

أما القارىء فإنه يجد في كتاب : الشعر العربي في بلاطات الملوك ، انصافا لبعض الشعراء المتقدمين أمثال طرفة في وصف ناقته وأبي العلاء في رسالة الغفران وعنترة في المامه بعلم النفس والمجترى في سينيته والمتنبى في وصف الأسد ، وغير هذه الطبقة من الشعراء .

ثم يجد طائفة من الآراء الصحيحة القيمة في بعض فصول الكتاب ، كالفصول الآتية : نشأة الشعر في العرب وشخصية الشاعر والشعر الغنائي العربي وصلة الشعر العربي بالملوك والخلفاء .

ولكن جوهر هذا الكتاب يظهر في كلام صاحبه على شخصية فريق من الشعراء انتخبهم وهم : النابغة والأخطل والمتنبى وشوقي .

حلل في هذا الكلام شخصية هؤلاء الشعراء الذين مدحوا فأطلعنا على انسجام هذه الشخصية ، فإنه لما وصف النابغة الدياني بين لنا مقدار حرصه على قدر نفسه حتى في مواطن اذلال الحب وخنوع المولعين ، وهكذا شأنه في تحليل شخصيات الشعراء الأربعة .

والحقيقة لقد أخذنا شعر في كتاب : الشعر العربي في بلاطات الملوك وفي الكتاب الآخر الذي أصدرته دار مجلة الأديب : الأساليب الشعرية ، بأسلوب جديد في تحليل الأدب ، مطابق لروح العصر الذي نعيش فيه .



كانت لنا أيتام

عمر النص

إذا أردت أن ألتص ما أدهشني في هذا الديوان فأكاد لا أجد يتأ بصور
هذه الدهشة مثل البيت الآتي :

قاربت أن أقضي ... وحلّمْ شبيبتني لم يولد !

فلماذا هذا اليأس وحلم الشبية لم يولد ! لماذا هذه الكآبة وصاحبها لم يذق
بعد مرارة الشيخوخة ، فكيف تكون كآبته إذا رجع في السبعين أو الثمانين
إلى ماضي شبابه وتلف على محاسن هذا الماضي .

لا أقرأ قصيدة من ديوان السيد عمر النص إلا وجدت فيها النوح والدموع ،
ولا أقرأ قصيدة إلا وأد فيها صاحبها رغائبه وطوى عهده .

فالديوان كله حب ويأس ، وصاحب هذا الديوان لا يزال في مستقبل العمر
ونضارة الشباب ، ولا شك في أن هذه السن إنما هي السن التي يشتد فيها الحب
واليأس في وقت واحد ، الديوان كله على هذا النحو من النغمة ، ينطوي فيه
الشاعر على خوفه وألمه وبليته .

جاء كالليل .. كالليلة .. كالألام .. كالخوف .. كالتفاف الرزايا

فكأننا نعيش في هذا الديوان في أفق من الحياة مظلم الجوانب ولا يكاد ينسبنا
السواد الشائع في هذا الأفق إلا اليأس الشائع في هذه اللغة التي وصف بها
الشاعر ظلمات حياته وتجهّم دنياء واضطراب نفسه وخفقان قلبه .

فاذا خرجت من ديوان السيد عمر النص بأثر فلا أخرج إلا بهذا الأثر الذي
أشرت إليه ، خرجت ونصب عيني شاعر قد قلب النظر في شعر الفحول من
المتقدمين فوقع منه على اللفظ المنتخب الحر ، وما أقل شعراءنا الشباب الذين
يستفيض في شعرهم مثل هذا اللفظ ، ما أقل شعراءنا الشباب الذين سلم شعرهم

من العجمة ، انا تقرأ شعراً وقد جمعوا بين ألفاظ متنافرة وصور متباعدة
فلا ندري ما تقرأ ، انا تقرأ شعراً لا شرقياً ولا غربياً ، ولكننا اذا قرأنا شعر
السيد عمر النص قرأنا شعراً عربياً :

اذا مرث' أخواني الحنين وهداني وساء لي قلبي ... الى أين تُعني
لا ينسينا الحياة المظلمة التي تشيع في الديوان إلا بيان من هذا الطراز .

من السماء

احمد زكي ابوشادي

اذا عُددَ المكثرون من شعراء هذا العصر جاء الدكتور احمد زكي ابوشادي
في مقدمتهم ، اني لا أعرف خصباً مثل خصبه ، فما يعرض له موضوع من الموضوعات
الأستطاع أن يفرغه في شعر ، فهو مفتون بالشعر ، ولم أشعر بهذه الفتنة
مقدار شعوري بها لما زرت من خمس عشرة سنة أو أكثر في داره في المطرية ،
فقد رأيت آثار الشعر في كل ناحية من نواحي هذه الدار ، في حديقته وفي متحفه ،
ذلك المتحف الذي لأنساء ، لأنني لما زرت حسبتني قد زرت المقابر ، من هول
هياكله وعظامها .

آخر أثر من آثار شعر الدكتور ديوان سماه : من السماء ، جمع فيه
ما قذف به خاطره من ١٩٤٢ الى ١٩٤٩ .

صدر هذا الديوان بمقدمة تكلم فيها على التجربة الشعرية ، وقد وجدناه في
هذه المقدمة صاحب نقد وأدب يبسط آراءه ويشرحها ومن الشعراء من جمعوا
بين الشعر وبين النقد ولكن الذي أعرفه ان شعراءنا الكبار في الماضي والحاضر
لما أوحى المبقرية اليهم ما أوحى ما كانوا يفكرون في النقد أو الفن وإنما كان
الشعر يحول في خواطرهم لحماً مثل البرق وما أظن ان المجتري لما أتحف العصور

بسينيته الخالدة فكّر في شيء من التجربة الشعرية أو ما شابهها ، وإنما الشعر جاء
وحياً ، وأكثر الذين أحبوا أن ينقدوا الشعراء يسطوا آراءهم في قواعد الفن
زلت بهم أقدامهم في هذه السبيل ، فهذا أبو هلال العسكري ، فانا نجد يعرف
صورة من صور البلاغة ويضرب لها مثلاً شاعراً كأبي تمام ونظرائه ثم نجد
يقول : ومن قولنا في هذا ، قراء يخط في الشعر انحطاطاً يكاد ينسينا علوه
في فهم البلاغة .

ليس معنى هذا أن النقد والشعر لا يجتمعان ، ولكننا نرى أن أكثر الذين
تقيدوا ببعض الأمور في الشعر جاء شعرهم دون شعر الفحول ، فأت الشاعر
إذا اجتمع له طبع على الشعر وحس قوي يجعله يشعر بأفراح الحياة وأحزانها
وخيال يستطيع أن ينقل به هذه الأفراح والأحزان من صورها المجردة إلى
صور محسوسة ولغة تجعل شعره ناطقاً استغنى بهذه المواهب عن كثير من قواعد الفن .
فلو كان الصديق الكريم الدكتور أبو شادي من المقلين ، واعتنى بما يستلزمه
الشعر من الأمور التي ذكرتها لاستطاع أن يتحفا بشعر رفيع الطبقة في البلاغة ،
أما الأكثار فلم ينجح فيه إلا قليل من كبار الشعراء .

كافر

شعر زهير ميرزا

أعجبني في ديوان السيد زهير ميرزا هذا المقطع :

شباب ، ومن كالشباب إذا — اعتراه الشعور المفيض الغني !
بدافع بالمنكب الغادرات وبترع كأس الهوى بالأمل
ويضحك ثغر وقلب وخا طر والنعي ، ضحكة للغزل
يريد الحياة كما يشتهي جنوناً وطيشاً بلا ثمن !

* * *

لم اهتم بهذا المقطع من ناحية اسلوبه ، وانما اهتمت به من ناحية لفظين وردا فيه ، وهما : الجنون والطيش ، فقد صور السيد زهير ميرزا روح الشباب في هذين اللفظين أنطق تصوير ، اني مولع بمطالعة شعر الشباب في عصرنا من حين الى آخر ، ولا أطالع هذا الشعر لأرى فيه صورة من صور أصاليب المتقدمين من شعرائنا ، وانما أطالعه لأرى فيه صورة من صور جرأة الشباب من الشعراء ، ووجهاً من وجوه العقبات التي تعترضهم في فيض خواطرهم ، ان أكثرهم لا يريدون أن يبقى الشعر على أصوله القديمة ، لأن بقاءه على هذه الأصول لا يخلو من جمود ، وانما يحاولون إقحامه في الأنواع الأدبية الحديثة التي سموها : الدراما والترجديا والكومديا وما شابه ذلك ، واني لأشفق على مجهودهم في هذه السبيل ، فقد سلكوا ما لم يسلكه غيرهم ، ولم يبالوا باعتراض المعترضين ، وانما غايتهم ادخال الشعر في الأنواع الأدبية الحديثة معها يكن الأمر ، فهم اعداء الجمود ، وقديماً جرى شيء من هذا الشكل في كل عصر من عصورنا ، ودافع بعض رجال الأدب عن المذاهب الحديثة في الشعر كابن قتيبة وابن فارس وصاحب الأغاني وغيرهم ولكن الفرق بين المجددين في تلك العصور وبين المجددين في عصرنا هذا أن اولئك قد أخذوا بالنصيب الأوفى من اللغة ، فلم يخرجوا في شعرهم على روحها ، اما المجددون في عصرنا هذا فلم يأخذ كلهم بمثل هذا النصيب ، ولهذا نجد في شعرهم الجمع بين الفاظ متنافرة ، والتأليف بين موصوفات وصفات متباعدة .

اما السيد زهير ميرزا فلم يخل شعره في بعض مواطنه من اتقياد لعبقريّة اللغة .

وهذا نمط من شعره :

وهذا الوجود على رجه تضايق حتى غدا طول باع
فطرت على جانحي فكرة أيم ما لم أزر من بقاع

فلما بعدت بكى خاقي فعذبته بالصدود الأصم
 قثار لنكته خاطري ففذبته بالأمسى والألم
 ولا شك في ان رجوع صاحب هذا الشعر من حين الى آخر الى شعر العرب
 يزيد في صفاء ذوقه وتقاوة أسلوبه ، فهو يقول في بعض ابياته :
 ركبت مع الريح اسعى الى السماء وفي خاقي لطف
 فلو مرّ على خاطره قبل ان يقول هذا البيت قول من قال :
 سروا يركبون الريح وهي تلقهم على شعب الأكوار من كل جانب
 لأدرك الفرق بين قوله : ركبت مع الريح وبين قول الآخر : يركبون
 الريح ، وهذا مرّ من أصرار الشعر العربي لا يهتدى اليه إلا بعد طول النظر
 في شعر العرب والوقوف على المواطن التي تستفيض فيها موسيقى الألفاظ .

شفيق ميري

آراء وأنباء

كتاب تصحيح التصحيف

للمصريح المصري

لكل لفظٍ من الفاظ اللغة معنى يدل عليه . وموقع يقع فيه : فاذا استعمل اللفظ في غير معناه . او وقع في غير موقعه كان ذلك مخالفاً بالكلام . وهضيمًا المعنى على الأفهام . فتنبيه الى تدارك الخطأ . ووجوب إصلاحه . وتقويم اعوجاجه . وقد نُقل عن العرب قبل عهد التأليف والتدوين شيء من الإخلال بالكلام . والخروج به عن طريقته المألوفة : فكانوا يفتنون اليه . ويمجبون من وقوعه . ويتلاحون أحياناً فيه .

وربما كان أقدم ما روي عنهم من هذا القبيل ما أشير اليه بالمثل العربي القديم (مَنْ ظَفَرَ حَمَرٌ) اي من جاء مدينة ظفار كان عليه ان يتكلم باللغة التي يتفاهم بها اهل ظفار : وهي اللغة الحميرية . وكان هذا مذ قال ملك ظفار للوافد الحجازي وكان الملك على سطح قصره - ثَبَّ : بأمره بالجلوس فظن الحجازي أنه إنما يأمره بالقفز . كما هو معنى الوثوب في لغة الحجاز . فقفز المسكين عن إيجار القصر فهلك .

وزار النابغة مكة في العهد الجاهلي . فاحتفل به أهلها وفرحوا بمقدمه . واستنشدوه من شعره فأنشدهم من معلقته الدالية المكسورة (عَجْلَانِ ذَا زَادٍ وَغَيْرِ مَزُودٍ) حتى بلغ قوله (وَبِذَاكَ خَيْرُنَا الْغَرَابُ الْأَسْوَدُ) فضم الدال فنبهوه الى إخلاله بالقافية فلم يكذب ينسب الي صواب ما قالوا حتى أمروا احدى المسمعات من قباينهم أن تغني وتمط شفتيها بكسرة (المزود) وخمسة (الأسود) وحينئذ اتبته وغير القافية الي (وبذاك تنعاب الغراب الأسود) .

وابنُ الزبيرِ المَشْرِكِ سمعَ قوله تعالى (إنكم وما تعبدون من دون الله حَصْبُ جهنم) فجعل يقول للمشركين اسمعوا هذا محمد يقول إن عيسى سيكون في جهنم . فوبَّخه النبي (ﷺ) قائلاً : ما أجهلك بلغة قومك ! ما لما لا يعقل . وفهم الصحابي عدي بن حاتم من آية (حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود) أن المراد بالخططين الشيطان المعروفان فاستعملهما في تبين الفجر من غسق الليل . فنعى (ﷺ) عليه سوء فهمه . وأنزلت في الآية زيادة (من الفجر) .

وجاء أبو هريرة مُسْلِماً يحمل لهجة قومه البهايين فقال له الصحابة يوماً : هاتِ السكتين يا أبا هريرة ! فجعل يلتفت يمنة ويسرة ولم يدر ما السكتين ؟ حتى أشاروا إليها فقال : آئدية تريدون ؟ والآئدية السكين بلغة اليمن .

وقال الفرزدق في إحدى قصائده :

(وجار زَمَانٌ يا ابن مروان لم يدعْ من المال الا مُسْتَنّاً أو مجْلَفٌ)
يرفع كلمة (مجْلَفٌ) فقالوا أخطأت : إنما هي مجْلَمَةٌ بالنصب عطفاً على (مُسْتَنّاً) فَلَسَنَهُمْ وَلَسَنُوهُ .

وما ذكرناه من هذه الأخبار ليس فيه كله تصحيح غلط وإنما فيه دلالة على اشتغال العقل العربي منذ القديم بالفاظ لفته . ومواقع استعمالها . والمقارنة بين لهجاتها . على أن هذا التجاور بينهم حول الفاظ اللغة عند الإخلال بفصيح استعمالها - إنما كان يقع في السدوى وعلى سبيل القِلَّة . حتى انتشر الاسلام . واتسعت رقعة الفتوحات . واختلط بالعرب أهل اللغات واللهجات المختلفة . فكثرت إذ ذاك الخطأ في الكلام . واللحن في إعراب الألفاظ . والإخلال باستعمال معانيها : سَمِعَ أبو الأسود الدؤلي ابنته تقول ومما على سطح في ليلة صافية :

— ما أحسنُ السماء (بضم النون وكسر الميم) ؟

— نجومها . (يعني أن نجومها أحسن ما فيها) .

— انما أريد التعجب لا الاستفهام .

— قولي إذن ما أحسن السماء . وافتحي فاك (أي الفظي الكلمين بفتح آخرهما) .
ويزعمون أن هذه القصة كانت السبب في وضع علم النحو .

ومن ذلك العهد تنابت الأغلاط في العربية . والإخلال باصنعال الفاظها :
فرأى العلماء الأحنفاء بلفتهم . الحريصون على سلامتها . والاحتفاظ بنصاحتها . أن
يدونوا ما يقع لأهل زمانهم من هذه الأغلاط . وينبهوم الى صوابها تلافياً
للشر . وتغادياً من التماذى فيه . فوضعوا ما لا يحصى من المصنّفات في إصلاح
أغلاط العوام والخواص أحياناً . وقد تبعهم في هذا الصنيع المشكور المعاصرون .
وأشهر من كتّب في هذا الموضوع منهم الأساتذة الشايتون : البازجي
والغلاييني وداعر والمتذر والجندي والمجمع العلمي (في عشرات الأقلام) والمغربي
(في عشرات اللسان) ومن المصريين من لم تجضرنا أسماؤهم .

ولعلّ أول من صنّف في هذا الموضوع من العلماء القدامى الكسائي (المتوفى
سنة ١٨٧) فان له رسالة سماها (ما تلحن فيه العامة) . وقد ذكر الأستاذ
عز الدين التنوخي من هؤلاء العلماء ستة : ذكرهم بمناسبة تحقيقه ونشره لكتاب
(تكملة الجواليقي) وهم الكسائي والدينوري والعسكري وهاشم الحلبي والسبتي
والجواليقي . وزاد^(١) الأستاذ صلاح الدين النجد ستة آخرين . وهم الباهلي والمازني
وابو الهيثام والسجستاني والمفضل وأبو عبيدة . واستدرك^(٢) عليهما الأستاذ
كور كيس عواد فزاد خمسة : الفراء وثعلباً والزبيدي النحوي الاشبيلي (في أغلاط
عوام الأندلس) والكفرطاي وابن الجوزي . وغاب عنهم آخرون وهم :

- (١) ابن قتيبة (وفاته سنة ٢٧٦ هـ) في كتابه (أدب الكاتب) .
- (٢) الدارقطني (٣٨٥) ذكر الصفدي أن له كتاباً باسم (كتاب التصحيف) .
- (٣) الحريري (٥١٦) في كتابه (درة الخواص) .

(١) راجع مجلة المجمع العلمي مجلد ١٦ ص ٢٨٧ .

(٢) المصدر نفسه مجلد ١٧ ص ٢٨٢ .

- (٤) عبد اللطيف البغدادي (٦٣٩) في كتابه (ذبل فصيح ثعلب) .
- (٥) الصني الحلي (٧٥٠) في كتابه (أغلاطي) .
- (٦) صلاح الدين الصفدي (٧٦٤) في كتابه (تصحيح التصحيح) وهو الذي عقدنا هذه الجلسة مع القراء من أجل وصفه . وترصين^(١) خبره . وإتحافهم بشيء من فرائد دُرره .
- (٧) ابن كمال باشا (٩٤٠) في كتابه (التنبيه على غلط الجاهل والنبه) وقد كنتُ حقتُ هذا الكتاب وعلقت عليه ونشرته على حدة وفي مجلة المجمع العلمي سنتها السادسة .
- (٨) خسرو زاده (٩٩٨) في كتابه (غَلَطَات العوام) كما في كشف الظنون . فمجموع ما علق بالكف من كتب تصحيح أغلاط العوام والخواص خمسة وعشرون كتاباً منها عشرة كتب في القرن الثالث للهجرة .
- أما ما لم يعلق باليد بعد من كتب هذا الموضوع فشيء كثير ربما أدى التنقيب إليه ، وأعثر الزمان عليه . وقد تفاجأ بخبر العثور عليه مفاجأة كما كان من كتاب (أغلاطي) للصني الحلي الذي أهدى فرانكو عظيم اسبانيا نسخة عنه الى لجنة الثقافة العربية . وكما كان من كتاب (تصحيح التصحيح) للصفدي الذي أهدى كرامته الأولى الى رئاسة مجمعنا العلمي المستشرق الكبير العلامة كرينكو (أو كما يسمي نفسه (سالم الكرنكوي) .
- ومع الكراسة الصفدية كراسة أخرى مشدودة بها ومحبوكة معها . والكراصة الأولى تبلغ ثمانين صفحة ورقياً أصفر حديث . وخطها أيضاً ظاهر الجودة من نوع النسخي المألوف لدى خطاطي العصر ويتخلله عناوين وفواصل بالحرارة كما يتخلله ياضات طبقاً لأصله المنسوخ عنه . أما الكراصة الثانية المشدودة بها فثلاثون صفحة ولا يربطها بأختها الا الموضوع : إذ أن ورقها ايض متين . وخطها عادي واضح

(١) قال الزعزعي في الأساس : وسنهم يقولون رَصَرَيْن لى هذا الخبر بمعنى حقيقته .

وهي رسالة كاملة لا خَرَم فيها . وكتب على ظهرها (كتاب ذيل النصيح لثعلب)
 لمؤلفه عبد اللطيف البغدادي وعليها سماعات مفيدة . وكتبت سنة ١٢٨٤ هـ مصححة
 مضبوطة بالشكل ومن ثم كانت نعم العون لمن أراد طبع هذا الكتاب ونشره .
 وبلغ الكرامتين - الكرامة الصفدية المخرومة وكرامة البغدادي التامة -
 غلاف من ورق نخين كتب عليه بخط فيح مانصه (كتاب للصفدي وأخرى
 للثعلبي) وقد أراد الكاتب بالأخرى رسالة البغدادي (ذيل النصيح) وقد أخطأ
 من جهات (١) نسبة كتاب ذيل النصيح للثعلبي وهو للبغدادي (٢) تسمية
 البغدادي الثعلبي والصواب ان يقول ثعلب (٣) جعله ذيل النصيح لثعلب وانما
 هو للبغدادي الذي جعل كتابه ذيلاً لكتاب ثعلب المسمى بالنصيح . وهو
 أشهر الكتب التي ألفت في موضوعنا أي نصحيح الأغلاط . وكان السلف
 يأخذون صفارهم بحفظه أي حفظ النصيح . حتى حكى ابن أبي الدنيا قال : أدبت
 الخليفة المكتفي في صفره وأقرأته كتاب النصيح فأخطأ فقرست خدّه قرصة شديدة
 وانصرفت . . . الى آخر ما قال . ولهذا القصة أو القرصة نعمة فيها حكمة (تراجع
 في قوات الوفيات جزء ١ ص ٢٣٦) .

أما مهدي كرامة (الصفدي) أعني العلامة كرينكو فإنه كتب بخطه تحت
 العنوان المذكور مانصه :

(كتاب التصحيح منسوب الى صلاح الدين الصفدي لا أعرف نسخة أخرى
 منه) ولا من أين نقله الكاتب ولكن لا شك أنه تصنيف الصفدي : فانه
 في آخر عمره عدل عن فن التاريخ الى أبحاث في اللغة فجمع كتباً نقل
 عنها ما تبسّر تاركاً ياضات ليتّم المادة . ولكن اختارته الوفاة قبل فراغ
 كتابه : سالم الكرنكوي (١٥) .

سمّى (كرينكو) كتاب الصفدي بالتصحيح أخذاً من مقدمته وهي
 (الحمد لله الذي لا يغتبطه اختلاف المسائل . ولا يثبطه عن الجود الدائم

إلخاف السائل ونشهد أن لا إله الا الله شهادة لا بدخل
 تحريرها تحريف . ولا يُغفلُ بتصحيحها تصحيف الخ) فظن الأستاذ ان اسم الكتاب
 (التصحيف) وانما هو (تصحيح التصحيف وتحرير التحريف) ومنه نسخة بهذا
 الاسم في دار الكتب المصرية . كما أخبرنا بذلك صديقنا الدكتور سامي الدهان .
 وقول الصفدي في مقدمته : تحريرها تحريف الخ . يُشير به الى ما ذكرنا من
 اسم الكتاب الحقيقي . وهو (أي الكتاب) للصفدي يتيقن وان لم يذكره في
 جملة مصنفاته مَنْ ترجم له : كابن حجر في الدرر الكامنة . والسبكي في الطبقات
 الكبرى . وجورجي زيدان في تاريخه . وجاء في مقدمة الكتاب قول الصفدي
 (وقد ذكرتُ في كتابي «فضُ» الغتام عن التورية والاستخدام » كذا وكذا
 فلم يبق شك في أن كتاب (تصحيح التصحيف) من مصنفاته وان لم يذكره
 في جملة . وطل ذلك الأستاذ كرينكو في عبارته السابقة بقوله : ان الصفدي
 في آخر عمره عدل عن فن التاريخ الخ يعني أنه في آخر حياته سَمَّ الكتاب
 في التاريخ والأدب وسكنت نفسه الى اللغة فجمع كُتُباً لغوية اقتبس منها
 مباحث في ما أخطأت به العامة والخاصة من ألفاظ اللغة . وكان أحياناً يتوك في
 خلال الكتابة ياضات (فراغات) ملثها في ما بعد . فهذا النوع من العلم والعمل
 شغل الصفدي شيخوخته . فجمع هذا الكتاب الذي وصل الينا من أوله ثمانون صفحة
 قبل أن يملأ ياضاته التي لا تدرى ما اذا كانت هذه الياضات موجودة في نسخة
 دار الكتب المصرية أولا ؟

ونسأل عن وصول هذه الأوراق الأربعين الى العلامة كرينكو ؟؟ فيجبنا
 هو نفسه بما كتبه بخطه على ظهر الأوراق وهو قوله (هذه النسخة من تركة
 فارس الشدياق) وفارس هذا هو أحمد فارس اللغوي اللبناني المشهور . أسلم في
 تونس . ولجأ الى الأستانة فأمضي شيخوخته ثم قضى نحبه فيها سنة ١٢٠٥ هـ .
 وحرق هذا العلامة على اللغة العربية وتبع آثارها لا يقل عن حرص الصفدي .

فظنير بهذه المخطوطة (مخطوطة تصحيح التصحيف) في بعض مكاتب الأمانة
كاملة أو ناقصة ؟ فاستكتب ما وجده منها . وبعد موته هاجر ابنه (سليم الشدياق)
الى لندرة تاركاً الأمانة راضياً أو ساعطاً . فأقام بها الى أن مات وبيعت
مكتبة ابيه بعده او باعها هو في حياته ف وقعت الكرامة في يد العلامة كرينكو
الذي لا يقل حرصه وولوعه بآثار العرب الثقافية عن الشيخين الصفدي والشدياق .
فعلى ما ذكرنا يكون لهذا الكتاب مخطوطة مدفونة في خزائن الأمانة
أخذ عنها العلامة الشدياق نسخته أو أنه أخذها من نسخة مكتبة مصر التي أخبرنا
بها الدكتور الدهان فانه (أي الشدياق) أقام بمصر . قال زبدان : (وأتمّ علمه
فيها وحرّره في الوقائع المصرية) .

ونكتفي بما تقدم في التعريف بالكتاب ونرجئ الى عدد آخر من مجلّتنا
اقتباس بعض ما في أوراقه المهداة الى المجمع من فرائد الفوائد . ونوادر
الأدب الشوارد . أو نشرها بمرتبها بعد تحقيقها والتعليق عليها .

المغربي

فهرس الجزء الثالث من المجلد الخامس والعشرين

صفحة	
٣٢١	كنوز الأجدد (١٥) للأستاذ محمد كرد علي
٣٤٤	استقلال الألفاظ » شفيق جبري
٣٤٩	مصطلحات جيولوجية للأستاذ مصطفى الشاهي
٣٦٤	ذيل الألفاظ السريانية في المعاجم العربية للبشيرك مار اغناطيوس افرام الأول
٣٩٩	الموفي في النحو الكوفي (٤) للأستاذ محمد بهجة اليطار
٤١٥	نظرات في تأصيلات للأب مرمرجي الدومنيكي
٤٣٩	البلاغة بين اللفظ والمعنى (٥) للأستاذ نعيم الحمصي
٤٤٩	استدراك للأستاذ مصطفى الشاهي

التعريف والنقد

٤٥٠ - ٤٥٩	الدبلوماسية - عثرات اللسان - محاضرات نقابة المحامين في حلب - الروض الأزهر - المساجلات الموصلية - خريجو مدرسة محمد للأستاذ عارف النكدي
٤٦٠ - ٤٦٨	يوميات هالة - صور من حياتنا - الأساليب الشعرية - الشعر العربي في بلاطات الملوك - كانت لنا أيام - من السماء - كافر » شفيق جبري

آراء وأبناء

٤٧١	كتاب تصحيح النصح للأستاذ عبد القادر المقرني
-----	-----------------------------------------------------------------

مُطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعِزِّيِّ بِدِمَشْقَ

- ١ — محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)
- ٢ — نشرار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسن التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق
المستشرق الاستاذ مرجليوث
- ٣ — نشرار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسن التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق
المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٤ — رسالة الملائكة لأبي العلاء الميري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي
- ٥ — المهرجان الألفي لأبي العلاء الميري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ٦ — تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٧ — المستجاد من فملات الأ جواد للقاضي أبي علي المحسن التنوخي : بتحقيق
الأستاذ محمد كرد علي
- ٨ — كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٩ — غوطة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١٠ — ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ . ف . جبريالي .
قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ١١ — ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
- ١٢ — ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكلته الأستاذ خليل مردم بك
- ١٣ — عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي
- ١٤ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر التميمي (الجزء الأول) :
بتحقيق الأمير جعفر الحسني
- ١٥ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول) : بتحقيق الدكتور جميل صليبا
- ١٦ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن
يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك . و . صرمتين

- ١٧ - التبصر بالتجارة للمحافظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا
- ١٨ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه
الأستاذ يوسف المش
- ١٩ - المتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربيعي
٢٠ - تكملة إصلاح ما تفلط به العامة للجواليقي
٢١ - بحر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الخطيب الحلبي
٢٢ - الرسالة النباتية : للأ مير مصطفى الشهابي
- ٢٣ - المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم
- ٢٤ - الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ أبي عبد الله الزنجاني



تباع مطبوعات المجمع العلمي العربي
في المكتبة العربية لأصحابها عبيد اخوان بدمشق

مجلة المجمع العلمي العربي

١ تشرين الأول سنة ١٩٥٠

١٧ ذو الحجة سنة ١٣٦٩

اتجاه الأدب الحديث الى الريف

الحياة الريفية : وهي تشتمل كل ما يتعلق بالقرى وأحوال سكانها .
وقد كان من الممكن إلحاقها باب الاتجاه القومي لأن القرويين طبقة من طبقات الشعب . على أن للريف اتصالاً وثيقاً بالطبيعة ومن الصبر جداً فصلها من الناحية الأدبية . ولذلك رأينا أن نقردها لهذا الفصل فتحدثت عن خصائص كل منها ومدى أثره في أدبنا الحديث وأوّل ما يسترعي انتباهنا أن الأدب العربي القديم لم يهتم اهتماماً خاصاً بالحياة القروية فهو إذا ذكرها ذكرها عرضاً في سياق غرض من الأغراض . كما فعل النابغة في دليته التي يعتذر بها الى النعمان فهو يقف قليلاً في دار مية واصفاً ما شاهده من آثارها . يقول :

وقفت فيها أصيلاً اسألها عيت جواباً وما في الربع من أحد
الأنوارى لا با ما أبيتها والثوي كالحوض بالظلمة الجلد
رؤدت عليه أقاصيه ولتده ضرب الوليدة بالمسحاة في الثأد
خلت سبيل أتي كان يحبه ورقعته الى السفين فالنقد

فهذا مشهد بدوي ريفي ولكن الشاعر لم يقصد اليه ولم يجعله موضوع تأملاته وإنما وصفه توطئة لما يقصد اليه من الوصول الى أميره والاعتذار اليه . وعلى هذا النحو ما جاء للمتنبي من وصف فتيات البادية وتفضيلهن على فتيات الحضر إذ يقول :

حسنُ الحضارة محبوبٌ بطريرة وفي البداوة حُسنٌ غير محبوبٍ
أين المميز من الآرام ناظرةً وغير ناظرةٍ في الحُسن والطَّيِّبِ
أفدي ظباءَ فلاةٍ ما عرفنَ بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيبِ
ولا خرجن من الحمام بارزةً أورا كهنٌ صفيلات العراقيبِ

والآيات مشهورة وهو إنما جاء بها تمهيداً يتخلص منه الى مدح سيد مصر كافور وقد وفق في وصفه وتصويره ولكن ذلك لم يكن غرضه الرئيسي . وله من هذا القيل آيات أخرى ولا عجب فقد عرف البادية واختبر الحياة فيها واكتسب كثيراً من مزاياها . وقد سبق المتنبي الى وصف الحياة البدوية والتباهي بما اكتسبته من صلابة وقوة كثيرون من الشعراء وإنما نشير إشارة خاصة الى لامية العرب المنسوبة الى الشنفرى حيث يحاول الشاعر ان ينفي عنه معرفة التخت الحضري فيحدثنا عن نفسه وهو في اليباء مصاحباً لوحوشها سابقاً لطيورها محملاً شظف العيش فيها . وقد نجد في الأدب القديم حيناً الى حربة البادية يمثلها هذه الآيات المنسوبة الى ميسون امرأة معاوية وهي فتاة من بني كلب أسكنها معاوية قصره في دمشق فشق عليها فراق أهلها وطلاقة العيش بين أترابها ونقست عن نفسها الكربة بأيات منها :

وليسُ عباءةً وتقرُّ عيني أحبُّ اليّ من لبس الشفوفِ
وبيت تضرب الأرياح فيه أحبُّ اليّ من قصر مُنيفِ

فالأدب القديم ليس خلواً من هذه النزعة الريفية على أنه قلما غني بها

ولا نجد بين القدماء كما نجد في هذا العصر من اتخذ القرية باباً أدبيّاً مستقلاً
أو موضوعاً عامّاً يبتشرون فيه خواج تقوسهم ويفتنون بمرض أفكارهم وتحيّلاتهم .
إن النزعة الريفية اليوم ظاهرة بارزة في الأدب العربي وتتجلى لنا في ثلاث
وجّهات رئيسية هي : الوصف والاشفاق والحنين .

الوصف : وهو باب واسع وقلا نرى قطعاً عربيّاً يخلو ثمن شغفهم
جمال الحياة القروية فصوروها كلّ بحسب ما توجّه إليه بيئته الخاصة . ففي مصر
مثلاً نرى مصطفى صادق الرافعي يقف في قصيدته « دموع الفجر » لدى العزبة
المصرية معجباً بمشاهدتها الساحرة واصفاً جمال الفتاة القروية وقد بكرت لثمل
جربتها . وهو يقابلها على طريقة المتنبي بفتاة المدينة فيقول ^(١) :

مكحلة ولا كحلّ ولكن مَلِ الطّيّبات عن ذاك الصّنيع

فذاك الحسن لا ما تشتره خرائرها من الحسن المبيع

وتحدّيه المقاتلة الى ذمّ المدن وما فيها من أسباب الشقاء والمهوم .

والرافعي نشيد قروي وضعه على لسان فلاحه مصرية يصور فيه حياة
الفلاحين ويحاول التعبير عن شعورهم وحاجاتهم ^(٢) .

ومثل الرافعي احمد محرم في قصيدته « الطبيعة وفتاة الريف » ^(٣) . وفيها
يذهب الى ان كلّ الأخلاق وقف على الريفية وان الحب النقي انما هو
الناشئ في بساطة البيئة القروية لا في المتندبات الحضرية . وعلى هذا الوتر نفسه
يضرب في قصيدته « الريف المصري » ^(٤) حيث يذكر الفلاح وخدماته الجلّتى
لمصر فيقول :

(١) ديوانه ج ١ (١٣٢١ هـ) ص ٤٧ .

(٢) راجعه في ديوان النظرات ٦٩ وراجع له أيضاً فيه « زهرة نول » ص ٢٨ .

(٣) راجعها في كتاب شعراء العصر الحاضر (الحنين) ص ٢١٧ .

(٤) الهلال ٥١٠ - ٦١ .

كم من غنى وافٍ ورزقٍ واسعٍ لبني البلاد على يدك متاح
ثم يصف جمال الريف ومتمتع الحياة فيه ويهيب باهل المدن ان يعودوا اليه
ليتمتعوا ببناء العيش وبركاته .

وقد طرق باب الوصف الريفى عدد غير قليل من شعراء مصر^(١) على ان
امام الريفين في وادي النيل هو محمود حسن اسماعيل وتبرز شاعريته في ديوانه
« أغاني الكوخ » الذي ظهر سنة ١٩٣٥ : « هكذا أغني » ١٩٣٨ .

ومن ريفياته « وطن الناس » وقد وطأ لها بقوله^(٢) : ظلت القرية المصرية
الى عهد قريب منبوذة عن الفنون القومية وبخاصة الأدب . فلقد انخرط عنها
سمته حتى على يد أكبر الأدباء والشعراء في مصر ذبوعاً وشهرة إمتا اصكف
في الأفلام أغرمتها به نزعة التحضر ومصانعة المدينة المصرية الزائفة حرصاً
على مسايرة أذواق الجماهير ، وإما لموت الاحساس الفني الصادق الذي
يتجاوب مع البيئة ويترجم عن أثرها فيه ، وإما لها مجتمعين .

في هذه القصيدة يحول الشاعر أنظارنا الى الفلاح وعمله المجدي فيقول :
حملت فأسه من الغيب سرّاً حير العقل كامن من صفاته
حطّبت يابس يمرّ على الصخر فتزهو الورود في جنباته
ولكن هذا الفلاح الذي يتعب ليستخرج الخير من جوف الأرض لا ينال
من الخير شيئاً . فهو عند الشاعر معذب في حياته . يعتني بنبات الحقل فيعطف

(١) راجع مثلاً : قصيدة « ذات القبع الأزرق » لابراهيم علي في الرسالة ١ ع ٢٤ .

قصيدة « في الريف » لمحمد غني في الرسالة ٢ ص ١٤٣ و « على خلاف

الفدير » الكاتب ١ ع ٧ .

قصيدة « بنت القرية » لمحمد الحنيف في الرسالة ٧ ص ٢٣٠٨ .

قصيدة « في بني قرى السودان » لتيجاني المتكطف ١٠١ - ٢٦٨ .

قصيدة « الريف في مصر » احمد محفوظ مجلة الكاتب المصري ٣ - ٤٩٩ .

قصيدة « لشيد الحصاد » لمحمد محمود ديوان البث ١٥٨ .

(٢) هكذا أغني ١٠٧ .

عليه النبات ولكن الانسان الذي يتمتع باتعاب الفلاح لا يهتم به ولا يكثر
لحاجاته وآلامه .

أَتَوَاسِيهِ فِي الضَّحَى نَبْتُ الْحَقْلِ وَيَقْفِي الْإِنْسَانُ عَنْ حَسْرَاتِهِ
كَمْ صَبَا السُّبُلُ الْحَبِيبُ إِلَيْهِ صَاكِبًا بَيْنَ رَاحَةِ قُبُلَاتِهِ
عَشَقَ الزَّهْرُ كَفَّهُ فَتَسَّى خَلْدًا أَطْرَافَهَا عَلَى وَرْقَانِهِ

ومن القصائد التي تذكر لمحمود حسن اسماعيل: «الشادوف»^(١) وهو أداة مصرية
قديمة ترتكز على ضفة النيل لرفع الماء الى الحقول المجاورة . و « في ليالي
الحصاد »^(٢) حيث يربنا السنبلة تحتصر والتورج بتكلم . و « دخان الكوخ »^(٣)
ويتخيّل الشاعر لسان شكوى ترفعه القرية لما أصابها من إهمال وحرمان .
وما نراه من الوصف الريفى في وادي النيل نراه على ضفاف الرافدين .
فالشاعر العراقي مهدي الجواهري يحمّلنا في قصيدته « الطبيعة والقرية »^(٤)
الى قرية عراقية فيصف لنا مناظرها ثم يدخلنا الى بيوت الفلاحين ويطلّعنا
على طرق معيشتهم وما يشعرون به من حزن أو مرور . وهو يعزو اليهم الذكاء
والقناعة والصبر على البلية والاطمئنان المتأثري عن الايمان والتسليم لمشيئة الله .
وعنده ان الحياة بينهم تطرد التشاؤم والشقاء اللذين تقتضيها قيود المدينة الثقيلة
ومطالبها المرهقة ، يقابل محيط المدينة بمحيط القرية فيقول :

قُلْتُ إِذْ رُبِعَ خَاطِرِي مِنْ عَيْطٍ كُلُّ مَا فِيهِ مُوجِشٌ وَكَثِيبٌ
لَيْسَ عَدْلًا تَشَاوُمُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا وَفِيهَا هَذَا الْمَحِيطُ الطُّرُوبُ

ولا يزال للحياة البدوية تأثير في نفوس شعراء الرافدين المتصلين بالبادية .

(١) راجعها في « هكذا أغنى » ١ : ٨ وفي الشادوف أيضاً قصيدة محمد الجلاوي تجدها في
الجلال ٤٥ - ١٠٤١ .

(٢) راجعها في « هكذا أغنى » ٢٢٧ .

(٣) راجعها في « هكذا أغنى » ١٣٦ .

(٤) ديوان الجواهري (١٩٣٥) ١ - ٦٩ وهي غرمة بيت .

أو المجاورين لها . ومن ذلك قصيدة لمحمد الفراتي يصف لنا فيها ليلة ماطرة قضاها في بعض أحياء البدو الضاربين في نواحي دير الزور^(١) . فيذكر ان المطر أجاء ليلاً الى مضرب بدوي وقد رقد السّار ، ويقصّ علينا مآلقيه من حسن الضيافة وجميل العشرة . ويتخلّل الحديث وصف المطر في البادية وحال البدو ومكآرهم وحرّية النفس في الغلاة . وهذا الشاعر يمثل عشاق البادية في قوله من قصيدة أخرى^(٢) :

أنا ابن الفياقي حيث حلّت مطيتي تمرّ فيحني رعيها ومارها
أليس غريباً أنت تقيم ببلدة على الضيم تقس والأيام شعارها
على أن الشعر القروي في لبنان صبة خاصة يمزج فيها الوصف بشيء من
الاعتزاز الوطني . فاللبناني تغور بجبله وبالحياة المرحّة فيه . وقد نشأ ذلك فيه
أيام كان « لبنان الصغير » مقاطعة مستقلة ضمن إطار السلطنة العثمانية ، وكان
الناس يقولون حينئذ لمن له « مرقد عنزة » في جبل لبنان . أدرك العمران
الجديد هذه المقاطعة المستقلة قبل سائر الأرياف الشرقية فازدهرت قراها بأموال
المهاجرين والمهطافين وعمّياً منذ استقلت الامان والاطمئنان فأصبح الجبليّون
فخوريين باستقلالهم متمتعين من نعم الطبيعة والعمران بما لم يتهيأ لسواهم . وهذا
هو أساس هذا الشغف الاقليمي الذي لا تزال نلمسه في أدبهم القروي .
ولعل أفضل مثال بقدم في هذا الباب هو ديوان الأختان لآياس أبو شبكة
فهو يعكس لنا خواجع اللبناني الجبلي وشغفه بجبله كما ترى في هذا النشيد الذي
نظمه بشكل محارة بين راعٍ وحصّادين . واليك بعضه :

الراعي - حقولنا سهولنا . كلّها طرب . كلّها غنى
الشمس فيها ذهب . والسواقي مؤنّ

(١) ديوان الفراتي ١ - ٢١٨ .

(٢) ديوانه ١ - ٢٢ .

الحصادون - الى الحصاد . جنس الجهاد . قلب البلاد . يحيا بنا
هيا احصدوا . وأنشدوا . الحب قلب . ويد . والعمر زرع . وجنى
الراعي - جبالنا نجيا . هذي العيون قلبها . هذي الجنان خصبها
حليها التفاح . والعنب . الحانها الرياح . في القصب
وكلها لنا . ولبنين بمدنا
الحصادون - صغيرة بين الدول . كبيرة مثل الامل . كانت لنا ولم تزل -
بلادنا . أجدادنا . أولادنا
زلالها تريق . ترابها أخلاق . وشمسها ذهب
حليها التفاح . والعنب . الحانها الرياح . في القصب
ومن أناشيده نشيد ألحان الصيف ومطلعه :
أرجع لنا ما كان يادهر في لبنان
ويختصه بما يلي - وهو ينم على شعور الأمل لما فقدته الجبل من جمال حياته الماضية :
أرجع الى الوادي . فلاحه الغادي . وطيره الشادي
والرفش والمولا . والموسم المقبل
الى القلوب البأس . الى العيون الجمال
وعزة النفس . وراحة الليال
أرجع لنا وجهنا يا دهر أرجع لنا
ما كان في لبنان
وفي نشيد آخر يوقفك أمام المعصرة والناس يعصرون العنب وكأنك تسمعهم
يغنون معه : يا عنب . شكل الدمي . لون السما . والذهب
اليوم فيك الندى . حلوى وخمر غدا . عليك رؤيا الحبيب - يا عنب
فيك انعصر . روح النجوم . والقمر
وفي الكروم . مر التسم . فاختمر
وفيك ذاب الصباح . معطر الأقداح . ودب فيك اللهب - يا عنب

وأكثر ديوان الأملحان على هذا النسق من التوشيع المشبع بالروح الجبلية اللبنانية . وقد حملها معهم المهاجرون الى ديار هجرتهم ورجعوها أنغام حنين الى مراتبهم الأولى ^(١) .

ويجاري الشعر الأصولي في هذا المضمار الشعر العامي أو الشعبي . ومن أبرز أمثله أناشيد ميشال طراد ^(٢) وإميل مبارك وقد أصدر الأخير مجموعة بعنوان « أغاني لطيفة » وهي أناشيد قروية تمثل لك الحياة الجبلية الهنيئة في لبنان وتدعو أبناء المدن الى التمتع بها « كما تدعو المهاجرين الى ابقاء ذكرها حياً والعودة اليها » .

*
**

الاشفاق : وهو اما ينبعث عن حال الفلاح وما وصل اليه بسبب الظلم والاممال والحرمان او عن حال القرية وما يخشى على الأوطان بسبب هجرة القرويين الى المدن من تأخر الزراعة التي هي ثروة الامة الحقيقية . وبكثير النوع الأول (أي الاشفاق على الفلاح) في الأقطار التي يسودها النظام الاقطاعي حيث تكون المزارع ملك أسياد فلائل وأكثر الفلاحين عمالاً لأولئك الأسياد . على أن الفلاح هناك قلتما يشعر بمبلغ انحطاطه وسوء حاله وهو عادة مستسلم لأولي أمره لا يعرف إلا ما ألفه ودرج عليه . وأدلو الأمر قلتما يهتمون من شأنه إلا بما يعود عليهم بالخير والربح .

وانما يشعر بسوء الحال ويتألم من جرأه الارهاق والاممال فئة من ذوي الحس الرفيع الذين نالوا نصيباً من المعرفة فتفتحت عيونهم وتأثرت قلوبهم

(١) راجع ذلك في الفصل المخصص لانتزعات النسبة في الأدب المهجري مجلة الأدب (بيروت)

مج ٥ ع ٥ .

(٢) راجع له « غنائي الضيقة » في جريدة الجمهور (بيروت) ١ ع ١١ ،

و « غروب لبناني » في جريدة الجمهور (بيروت) ١ ع ٢٧ .

ودفعتهم الغيرة الوطنية او الانسانية الى المدافعة عن الفلاح والمطالبة بحقوقه .
كما فعل جميل الزهاوي في قصيدة له يذكر فيها سوء حال الفلاحين فيقول ^(١) :
« أشبعوا غيرهم وبناتوا جيعا » وأحمد الصافي النجفي في قصيدته « الفلاح »
حيث تلمس ألم نفسه لرؤيته الفلاح يكذب لا غيره بل خير الملاك والمترابي
- يقول - ^(٢) :

رفقا بنفسك أبنا الفلاح نسى وسعيك ليس فيه فلاح
هذي الجراح براحتيك عميقة ونظيرها لك في الفؤاد جراح
عرق الحياة يسيل منك لآلئاً فيزان منها للغي وشاح
وهنا يشتد انفعال نفسه لما يراه من جور الملاك وما يصيب الفلاح على
يديه من عنت وهوان فيصبح والحنق آخذ منه كل مأخذ :
باغارس الشجر المؤمل نفعه دعه فان ثماره الأتراح
إقلعه فالثمر اللذب محرم للغارسين وللقوي مباح
ثم بعدد بلايا الفلاح وشتى الآفات التي تصيبه الى ان يقول متحسراً :
ياريف ان كتاب يؤسك مشكل يعيا بحل رموزه الشراح
اطيار روضك غالها باز العدى وعدا على أسمالك التساح
ياريف مالك شرب أهلك آجن رقيق وشرب ولاة أمرك راح
ومن هذا الباب - بضعة فصول لأحمد الزيات في كتابه « وحي الرسالة » .
نذكر منها على سبيل التمثيل : الى القرية يابك - جمعية نهضة القرى -
ليالي الحصاد - القرية أمس واليوم . واليك بعض قوله ^(٣) : « لا تزال القرية
كما كانت في القرون الخوالي - اكواخاً متلاصقة غرقى في المنافع والدن من

(١) راجعها في الرسالة (مصر) ٤ - ١٤٤ .

(٢) ديوانه « الأمواج » ٩٠ .

(٣) وحي الرسالة ٥٧ .

لا تبصر الشمس ولا تنشق الهواء ولا تعرف النظافة . تكومت في قاعها
أرواث البهائم وزرق الدجاج وتراكم على سطحها حطب الوقود وعلف الماشية .
وتقامم الانسان والحيوان المضاجع في هذه الحظائر المشتركة . ثم راض الفلاح
نفسه مرغماً على الطعام الوخم والشراب الكدر والملبس الرث ذلك
والعوامم المصرية تعيش في القرن العشرين تأخذ بمدنيتها وتقتبس من نوره
وتنعم برفاهه كأن الصلة بين القرية والمدينة هي الصلة التي كانت بين العبد
والسيد بملك ولكن ملكه لسواه وينتج ولكن انتاجه لسواه وقريب
من هذا كنهه المعنونة « بين الفقر والغنى »^(١) .

ومن الشعر المشفق على الفلاح الداعي الى الاهتمام بأمره قول أحمد غزرم
من قصيدة^(٢) :

قل للجداول والزروع تحدّثي في غير ما وجل ولا إشفاق
ماذا يمارس من شدائد دهره من أنت كل رجائه وبلاقي
وبلي على فلاح مصر أما كفى ماذا من عنت ومن ارهاق
يُغني ألوف المترفين بماله وبعيش في فقر وفي إملاق
وعلى هذا الغرار قول فارس مراد سعد في قصيدة عنوانها « الحصاد » مشيراً
الى الأغنياء وانهم لولا الفلاح لما كان لهم في الحياة غنى أو مقام^(٣) :

ان الألى سمنوا بها لم يسمنوا لولا هنالك كادحاً وهزالي
سمنوا بيوتهم القصور وما اسمها في الحق غير سواعد العمال
زعموا الأنام عيالهم وعيالهم وهم على الفلاح شرّ عيال

(١) الرسالة ٢ - ٩٥ .

(٢) الرسالة ٨ - ٦٥٩ .

(٣) راجعها في الجمهور (بيروت) ١ ع ٤٤ ، وراجع لنفس الكاتب مقالا في القرية

الرسالة ٣ - ١٦٢٦

وقد يتحوّل الاشفاق عند بعضهم الى روح عمليّة تهزأ بوصف الخياليين
لحاسن القرية فيجعله اديب لبناني من باب الكذب والتخدير ويطلب من الناس
أن يدخلوا القرى ويختبروا عيشة القروي ليروا بأنّ أعينهم ما فيها من فساد
يجب اصلاحه ومن اقدار يجب ازالتها^(١) .

والذي يلاحظ أن الهجرة من القرى الى المدن تزداد سنةً بعد سنة حتى
صار يخشى على ثروة البلاد الزراعية . وذلك ما دفع بعض الأدباء الى التحذير
من سوء المصير كما نرى في قصيدة لبشارة الخوري يقول فيها^(٢) :

أبني أينما طال نومكم تشقى النفوس وينعم البدن
لا الحقل ييسم عن مآولكم فيه ولا تترنم المهن
ذوت الرياض ومآولكم عثم وتعتلت من حلتها القنن
وخوت زرائبكم وكان على جنبانها بندق اللين
عودوا الى تلك القرى فلقد سلختكم عن قلبها المدن

ونحمله التذكري الى عهود القرية السالفة وما كان يسودها من مرح وهناء
وكيف تبدلت حالها اليوم لتزوح أهلها . فيحمل على السياسة وحب
الوظيفة وما يجد فيها الجلي من مغريات لبس منها إلا الضرر على البلاد .
والأقوال في هذا الباب كثيرة بتعذر حصرها^(٣) .

(١) المكشوف (بيروت) ٢ ع ٦١ .

(٢) الجمهور عدد آب من السنة ١٩٤٠ .

(٣) راجع منها : « غرفة الزهر » لمحمد حسن اسماعيل - الرسالة ٨ - ٨٢٣ .

قصيدة لملي شرف الدين الرسالة ١ ع ٢١ .

« العودة الى الريف » لفريد شوكة الرسالة ٢ - ١٣٤٩ .

« ماء القرية » لمحي الدين درويش الرسالة ٢ - ١٧٥٠ .

« الفلاح » لفؤاد مراد سعد الجمهور ١ ع ٣١ والطليعة ٣ - ٤٨٦ .

وقصيدة للدكتور احمد زكي ابو شادي في ديوانه « عودة الربيع » ١١٨ .

الحنين : وهو عام في معظم الشعر القروي . وأكثره من قيل التشوق الى مرح الصبا وعهود الحياة الأولى . والانسان في التفاته الى الماضي كثيراً ما ينسى أوقات الشقاء قترام مضوراً بنشوة من ذكريات هنيئة . وذلك هو السبب في ما نشعر به من شوق الى ربوع قد لا نرغب الآن في استيطانها . وما أصدق ابن الرومي حين يقول :

وحبب أوطان الرجال اليهم ما رُبُ قضاها الشبابُ هنالك
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فعضوا لذلك
من هذا القبيل كثير من القصائد الريفية في شتى الأقطار . كقصيدة لعلّي محمود طه في ديوانه الملاح التائه موضوعها «في القرية» نظمها حينئذ الى عهد قديم مصوراً فيها الريف قرب مدينة دمياط ومطلمها :

غشي بأودية الريم وطوفي وصني الطبيعة يافتاة الريف
ومنها ذاكرأ عهوده الأولى :

اني لا ذكر حقلنا وليالينا أزهرن في ظلّ لده وريف
ومراحنا بقرى الشمال وكوخنا تحت العرائش في ظلال اللوف
ذكرى الطفولة أنت وحدك للصبا حلُم يرفقه عنه بالتشوبف
وبعد ان بعدد ما مرّ في مخيلته من ذكريات صالفة يصف القدير الذي كان يألفه ثم يقول :

يا حبذا هو من مراح للصبا والكوخ من مشق لنا ومصيف
ومثل هذا الشعور يبدو في قصيدة لمحمد الأسمر «تمثيل حال قروي تزل المدينة فأنكر عيشها وحن الى قريته»^(١) .

ولعلّ الأشواق القروية تصل الى أشدّ حرارتها في شعر المهاجرين اللبنانيين . ففي المهاجر حيث تصطبغ أمواج المدينة الحديثة وحيث يشتد التنارع على الرزق

(١) ديوانه «تغريدات الصباح» ص ١٨٨ .

تري الشعر المهجري يشفُّ عن شعور بوحشة الغريب المفارق وعن توق عميق
الى الوطن القديم . وسنتناول ذلك بالتفصيل في الفصل المختص للأدب المهجري .
محتزئين هنا بالمثل التالي وهو بعكس لنا صوت مهاجر أسيف قد أوحشته الغربة
فاشتاق الى قربته اللبنانية والحياة الهائلة فيها - وخاطب الفلاح الجيلي بقوله ^(١) :
يا حاصد الزرع ألقِ الحبل والمنجلُ الشمسُ غابت وأستار الدجى تُسدلُ
والله بارك يا فلاح ما تعمل فقل اذ أطربتنا رنة الجرسي
ما أعظم الكون يا ربّي وما أجملُ

* * *

حلَّ الكونُ على الغابات والأكمِ والطيرُ عادت الى الأوكار في الأجم
والنفس تافت الى الأحلام في الظلم فارجع الى الكوخ واجلس بين أولادك
ونم خلياً من الأحزان والندم

* * *

لو كنت تعلم ما لقي من الزمن وما أقامي من الأهوال والمحن
لكنت تبكي على ناء بلا سكن يشاق لبنان والاقدار تدفعه
عن الرجوع فواشوقي الى الوطن

أنيس المقدسي

بيروت

(١) «رياحين الأرواح» لأن الفضل الوليد (طبعة ٢) ١٤٠٠ .

مكتبات المدينة المنورة للوأمير مكيب أرسلان^(١)

أشهر المكاتب العمومية في المدينة المنورة وأحفظها وأبدعها نظاماً مكتبة
المرحوم عارف حكمت بك شيخ الاسلام فإنها لا تقل عن سبع عشرة مكتبة
عمومية مشرعة الأبواب للطلبة والنساخ والمطالعين . تجدد المجاورين يقتبسون من
أنوارها ويعشون من كل حذب الى ضوء ناراها .

وأهم مكتبة بعد مكتبة عارف حكمت هي المكتبة المحمودية المنسوبة الى
المرحوم السلطان محمود العثماني وهي بجانب الحرم الشريف أيضاً الى الغرب
كما ان مكتبة عارف حكمت هي منه الى القبلة .

ثم المكتبة الحميدية المنسوبة الى السلطان عبد الحميد الأول رحمه الله .
ثم مكتبة بشير آغا وهي مهلة نوعاً لا يجدها الانسان مفتوحة الأبواب
كلما أراد كغيرها من دور الكتب .

ثم مكتبة الصافزلي وهي شبيهة من هذا الوجه بمكتبة بشير آغا .

ثم مكتبة العرفانية وهي أشبه بما تقدمها .

ثم مكتبة أمين باشا . وهي من أبداع المكاتب وأتقها ترتيباً مشرعة الأبواب
كل يوم الى آخر النهار وهي ثلاثة ثلاثة مع المكتبة المحمودية والمكتبة العارفية .
ثم مكتبة رباط سيدنا عثمان رضي الله عنه .

ثم مكتبة ناظر الكيلة وهي مهلة تفتح أبوابها مرتين كل شهر .

(١) كتب الأمير رحمه الله هذه المقالة خلال زيارته المدينة سنة ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م .
أي قبل الحرب العالمية الأولى بأعصر .

ثم مكتبة مدرسة ثروت وهي قرية الحال من التي تقدمتها .
 ثم مكتبة مدرسة الشفا وهي أيضاً على نمطها .
 ثم مكتبة مدرسة قره باش وقد سرت إليها عدوى الإهمال وطار إليها
 غبار النسيان من جاراتها .
 وأهم أسباب عدم الاعتناء ببعض هذه المكاتب هو عدم وفاء معاشات
 فمحبها بحيث يضطرون إلى تعاطي أشغال أخرى .
 ثم مكتبة حسين آغا وهي دار كتب صغيرة مختصة بمدرسة حسين آغا
 منتظمة مفتوحة كل يوم .
 ثم مكتبة مدرسة احسان وهي أيضاً مفتوحة أبداً .
 ثم مكتبة الشيخ أحمد البسطي وهي في بيت هذا الشيخ تحت نظر ولده
 محمد حسن أفندي مشرعها جار لكل وارد .
 ثم مكتبة حوش العريضة في بيت السيد جمل الليل وهي وقف على
 المستفيدين أيضاً .
 ثم مكتبة الشيخ مظهر وهي في تكية الشيخ مظهر مختصة بسكان التكية .
 فأنتم ترون أن في بلدة سيد الأنام سبع عشرة مكتبة عمومية فيها عشرات
 ألوف من الكتب القيمة ومن التصانيف الممتعة ونوادير الأسفار النفيسة وأنه
 معاً ازداد عمران هذه البلدة المقدسة (وهي الآن تناهز ١٥٠ ألف نسمة مع
 ضواحيها) فإن فيها من المكاتب ما ينفع الغلة ويزيح العلة .
 ولا يمكنني أن أذكر جميع ما اطلعت عليه فيها من الأسفار لأن ذلك
 شيء يطول جداً فضلاً عن كوني إنما اطلعت على شيء لا يكاد يكون
 شعرة من جبل أو حبة من رمال الدنء .
 وماذا عسى أن يطالع الإنسان في نحو أربعين يوماً مع وفرة الأشغال والكتابات
 والزيارات في مكاتب تنفي الأعمار الطوال قبل الاتيان على قطرة من خدراتها .

انما ما لا يدرك كله لا يترك جله : فها أنا ذا أذكر بعض نوادر من الكتب رأيتها في مكتبة شيخ الاسلام :

نسخة من المصحف الشريف على رق نعم بخط اندلسي بارع وهي كاملة مذهبة مكتوب في آخرها : كتبها في المربة (بالأندلس) عبد الرحمن بن علي ابن محمد بن مرزوق بن احمد بن مكائس البطليومي في الثاني عشر ذي الحجة من سنة ٤٨٨ .

ونسخة غير تامة ذات أجزاء مشورة على رق غزال من تفسير القرآن لحبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنه كانت النهاية من كتابتها في يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة عشر وثلثمائة .
وكتاب المحاضرات والمحاورات للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي بخط الامام السيوطي نفسه .

وأفعال ابن القوطية ابي بكر محمد بن عبد العزيز كتبت في الاسكندرية سنة ٤٧٩ يقول في آخرها : تم جميع الكتاب بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد وآله وسلم وكتبه محمد بن ابراهيم بن مكي بن محسن القيرواني لنفسه بشهر الاسكندرية حرمه الله وكان الفراغ منه في العشر الآخر من شهر ذي الحجة الذي من سنة تسع وسبعين واربعمئة فرحم الله من قرأ فيه ودعا له .
وبعد هذه الكتابة كتابة أخرى هذا نصها :

قرأت جميع كتب الأفعال الثلاثية والرابعة تأليف ابي بكر محمد بن عبد العزيز ابن القوطية من أوله الى آخره . وهو جزآن هذا الجزء ثانيهما من أوله الى هنا وآخر قبله وهو الأول في مجالس آخرها الثالث والعشرون من شهر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وصمته على الشيخ الامام العلامة الفاضل المقرئ الخطيب شرف الدين بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن حميد البلنسي أطلال الله بقاءه وأخبرني به عن الشيخ الامام ابي الجود غياث بن فارس بن علي اللخني الفريدي رحمه الله .

عن الشريف الخطيب أبي الفتوح ناصر بن اسماعيل بن الحسن الحسيني الرندي
عن الشيخ أبي القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي عن أبي بكر بن البر
عن أبي محمد عبد العزيز بن محمد بن عمر القوطية عن أبي بكر محمد بن
القوطية وكتبه يوسف بن عبد الصمد بن يوسف بن منصور بن يوسف السعدي
في تاريخه .

ومن التفاسي التي اطلعت عليها كتاب التشبيهات لأبي اسحق بن أبي عون
البغدادي أوله بعد البسملة : زادك الله في الآداب رغبة وللعلوم محبة ووفقك
للحجة وذلك على المحجة وأعانك على طلبك بالرشد وأظفرك بالفرض عند الفحص
سألني أعزك الله ان اثبت لك آياتا من تشبيهات الشعراء الواقعة وبدائعهم
فيها الظريفة وقد تقدم الناس أعزك الله في اختيار الشعر وتمييزه غير انهم لم
يصنفوه ابواباً وذلك ان الشعر مقسوم على ثلاثة انحاء منه المثل السائر كقول الأخطل:
(فأقسم المجد حقاً لا يفارقهم حتى يحالف بطن الراحة الشعر)

ومنه التشبيه الواقع النادر كقول امرئ القيس :

(كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي)

ومنه الاستعارة الغريبة كقول الطرماح :

(فقلت لها يا أمّ يضاء انه هريق شباني واسنن أديمي)

وقول الحصين :

(قد ناضلوني فأبدوا من كنانتهم مجداً تليداً ونبلاً غير انكاس)

وكتاب التشبيهات هذا مكتوب بخط مشرقى انتهى يوم الثلاثاء في النصف

من رجب سنة ١٢٦٦ وقد جاء في آخره :

هذه أكل نسخة وقعت في التشبيهات لأبي اسحق البغدادي . ورأيت

في بعضها انه يكنى ابا عمرو ابن أبي عوف الكاتب . وهذه التشبيهات

المشرقية قد عورضت بتشبيهات اندلسية لا ترجع عنها والتمها فإن فيها
ان شاء الله كل الفائدة .

ومن هذه النوادر الثمينة بقدّم عهدنا وثقافتها مضمونها طبقات الشعراء
لمحمد بن سلام بن عبيد بن سالم الجمحي مولى خلم توفي في البصرة سنة ١٣١ .
أول الكتاب للشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر اصناف العلم
والصناعات منه ما تثقفه العين ومنه ما تثقفه الأذن ومنه ما تثقفه اليد ومنه ما تثقفه
اللسان الخ وخط الكتاب قديم جداً أيضاً .

استدراكات على معجم الألفاظ الزراعية

المصطلحات العلمية خضم واسع يكاد يضل فيه أكثر الناس معرفةً وأدقهم بحثاً وتحقيقاً . ولا يُستثنى منهم حتى الذين يقتصرون على تحري مصطلحات علم واحد من العلوم الحديثة ، فكيف تكون حال الذين يجشمون أنفسهم تصنيف معجمات في علوم مختلفة ؟ إنهم ولا شك يخطئون خطباً عشواء ، فيأتون بالث والسمين ، وقلما يصيبون إلا في ألفاظ علم اتقنوه ، أو في الفاظٍ ينقلونها «أو يسرقونها دون ذكر المرجع» عن الاختصاصيين المحققين . ولذلك طالما دعونا النابهين من العلماء والأدباء والأساتذة إلى قصر جهدهم على ألفاظ علم واحد . ومتى اجتمعت لهم جملة صالحة من تلك الألفاظ يكون عندئذ في مقدور مجمع لغوي أو جمهور متساند من العلماء دمجها في معجم شامل .

ولا نجد اليوم في ديار الغرب فرداً يضع معجماً علمياً في علوم مختلفة أو في مصطلحات علوم مختلفة . والمصطلحات العلمية عندهم لجان ومجامع ومؤتمرات دولية تناقش فيها وتقرُّ أصلها . ولهذا رأينا تلك المصطلحات تكاد تكون واحدة في اللغات الأوروبية الكبرى .

وكما ان عصرنا هذا هو عصر اختصاص بالعلوم ، كذلك هو عصر اختصاص بالمصطلحات العلمية . وكما ان الفرد هو عاجز عن الإحاطة بمختلف العلوم ، كذلك هو عاجز عن وضع معجم أعجمي عربي مضبوط في مادة تلك العلوم أو في مصطلحاتها .

ومع أنني أتحري زبدة المصطلحات الزراعية منذ ثلاثين سنة ، دون أن

أنعدها الى غيرها إلا نادراً فهناك عشرات من الألفاظ العربية ، كنت أضعها أمام الكلام الفرنسية ، ثم أجد بعد زمن ، قد يكون شهوراً أو سنين ، ان غيرها أصلح منها ، فأضطر الى محو الأولى وإثبات الثانية .

ثم على الرغم من أنني لم أطبع معجم الألفاظ الزراعية إلا في أواخر سنة ١٩٠٣ فقد توفرت عندي استدراكات على بعض مصطلحاته العربية ، كما أنني عثرت على نواقص كان ينبغي لي أن أثبتها فيه قبل طبعه . وها أنا ذا أذكر المهم منها لما قد يكون في ذلك من فائدة للمطالعين .

Feuille dentée — ورقة مخززة .

وأصلح منها ورقة مُخْزَّزَة . أما قولهم مُسَدَّنَة فغير صحيح . والتسني لم يرد بهذا المعنى .

Canne à sucre — قصب السكر .

قلت ويسمى المُصَّان ، ففي التاج واللسان المُصَّان قصب السكر .

Albinisme — إغراب .

وأصلح منها الحسبة . وقد سهوت عن ذكرها على حين أنني ذكرت الأَحْسَب

أمام Albinos .

Abcès — خُرَّاج . دُمْل .

يجب الاكتفاء بالأولى ، لأن كلمة دمل قد مُخِصت اليوم بمعنى Furoncle .

Ægylops — قمحية . جد الحنطة .

قلت لما كان أحد أنواعه وهو Æ. ovata يسمى الدَّوْمَرُ والزَّرَن

وشعير إبليس يفيد إطلاق الدومر على اسم الجنس تعميماً بدلاً من قمحية

وجد الحنطة .

Alambic — إثبيق . إمييق .

ويجب الاكتفاء بالأولى .

Hibernation ou hibernation - نوم الشتاء .

ووجدت بعد طبع المعجم أنه الأوسبات . ففي المعجم المُسَبِّت الذي لا يتحرك . وفي اللسان أَسَبَّتَ الْحَيَّةُ إِسْبَاتًا إِذَا أَطْرَقَ لَا يَتَحَرَّكُ . وقد أقر جمع مصر هذه الكلمة .

Affinité - إلفة . تجانس .

والصحيح ألفة بضم الالف . وتحذف كلمة تجانس لأنها وضعت لمعنى **Homogénéité** . ولا أستطيع كلمة شوق التي وضعها جمع مصر .

Atavisme - تَزَعَة . تَزُوع .

ونبهي الأب أنستاس رحمه الله الى مصدر التأسل . ففي اللسان تَأَسَّلَ أَبَاهُ تَزَعٌ إِلَيْهِ فِي الشَّبَهِ كَتَأَسَّنَهُ . وفي القاموس تَأَسَّلَ أَبَاهُ أَشْبَهَهُ .

Hachoir - مَقْطِعة . مُهَشِّة .

وأصلح معنا مَهْرَمَة وَهْرَامَة . ففي اللسان هَرَمْتُ اللحم هَرِيمًا إِذَا قَطَعْتَهُ قِطْعًا صَغِيرًا . ولحم مُهَرَّم .

Aigremoine - غَاثَت .

لم أجد كلمة غاثت فيما لدي من الأمهات . وفاؤها مكسورة في شرح أسماء العقار وفي إحدى مخطوطات المفردات .

Cacaoyer - كَاكَاوَر .

والصحيح كَاكَاوُ أو كَاكَاو .

Ebénier - آبِنُوس .

سبوت عن ذكر كلمة ساسم . وهي في المعجمات مرادفة لآبنوس ، ولكنها تطلق أيضاً على شجر آخر قريب من الآبنوس على ما جاء في المعجمات وفي المفردات خاصة . ويطلقون اليوم عندنا كلمة آبنوس على الماهوغني أيضاً .

وهو شجر أميركي الأصل لم تعرفه العرب . ولا بد في أيامنا هذه من تخصيص كل جنس نباتي منها باسم واحد .

Acanthus mollis - أَقْنَثَا رَهْلَة .

ورَخْصَة أصلح من رَهْلَة .

Euphorbe - قَرْيِيُون .

وجاءت بأوها الموحدة مفتوحة ليس غير في التاج واللسان .

Anguille commune - أَنْقَلَيْس . إنْكَلَيْس .

ذُكرت هذه الكلمة في اللسان وغيره بالقاف والكاف . وجاء أنها تكون فيها إما مفتوحة الألف واللام أو مكسورة نهما ، أي أَنْقَلَيْس أو إنْكَلَيْس . وكذلك بالكاف . ومع ذلك ففي مادة شلق من اللسان ذكرت الأنكليس بألف مفتوحة ولام مكسورة خلافاً للنص المذكور . أما عدم تمييز المعجمات الأصلية بين الأنْقَلَيْس والشَلِق والجِرِّي وتعريف بعضها ببعض فلا يجوز اتباعه في أيامنا هذه ، لأن التعنيف الحديث للحيوان جعل كلاً منها جنساً من السمك مستقلاً عن الآخر .

Monotocardes - وحيدات الأذنين .

والصحيح وحيدات الأذينة ، لأن الأذن ثلاثية مؤنثة معنوياً ، فلا بد من إظهار تاء التأنيث في تحغيرها أي تصغيرها ، وهكذا مختلفات الأذينات بدلاً من مختلفات الأذنين أمام كلمة *Hétérocardes* ، وهكذا أيضاً مزدوجات الأذينة أمام *Diotocardes* .

Raie (Raja) - شِفَتَيْن بحري . (جنس سمك من رتبة الأشلاق) .

قلت أصلح اسم له هو اللَّيَاء . (من تحقيق النقيب الدكتور أمين المعلوف في

المتنطف) . واللياء هو هذا السمك لا السمك المسمى *Lamie* .

Lamproie - جَلَكْسَى . جُلْنُكا . (جنس من السمك شبيه بالأنكليس) .
 قلت الشِّلَق والشَلَق أصلح من الكلمتين الأوليين . (من تحقيق للدكتور
 امين المعلوف في المقتطف استدراكاً على معجم الحيوان) .
 Gypse - جِص . جَص .

قلت ومن أسمائه الصحيحة الجَبَس فهي مذكورة في المعجمات . وذُكرت
 كلمة جَبَسِين أيضاً في المفردات وفي شرح أسماء العقار . فترى أنهم عربوا
 هذا الاسم قديماً على أوجه شتى شأنهم في كثير من الأسماء العلمية .

Orobanche - جَعْفِيل . عَدَس الأسد . ذُونُون .
 الأولى من السريانية . وهي فيها بالقاف ، على ما أكدده لي البطرك العلامة
 أغناطيوس أفرام في إحدى رسائله إليّ . لكنّها عُرِبَت قديماً بالفاء (المفردات) .
 وهي اليوم تلفظ بالفاء في جبل الشيخ وغيره ، ويشتقون منها فعلاً فيقولون
 جَعْفَلَ الغول أو العدس أصابها الجَعْفِيل . أما الثانية فصحتها أسد العدس
 لا عدس الأسد . قال ابن اليطار في مفرداته : سُمِّيَ بذلك لأنه إذا بنت
 بين العدس أهلكه . ومع انني أحفظ هذه الجملة منذ سنين وأكررهما كما أتى
 ذكر هذا الطفيلي المشهور فقد قلبتُ الاسم ذهولاً مني ، وجَلَّ من لا عيب فيه .
 Méteil - خَلِيط الحنطة والسلت .

قلت يمكن تسميته الغَلِيث . وتطلق الغليث أيضاً على خاليط الحنطة
 والشعير كالغليث والبَغِيث واللَّغِيث .
 Trèfle d'Alexandrie - بَرَسِيم .

جعلتها مكسورة الباء الموحدة ومفتوحتها ، على حين أنها في القاموس والتاج
 مكسورة الباء ليس غير . ولاحظ الزبيدي من عنده - لا تقلاً عن سبقوه -
 ان العامة تفتح باءها .

« Vent « fort » - مَهْوُوك . « للريح التي تحرك الشجر وتكون مرعتها
ثمانية أمتار في الثانية » .

قلت الرِّعَزَعُ أصلح من السَّهْوُوك .

Mica - طَلَّتَق .

قلت أصلح من الطلق البَلَّتَق (عن الأب أنستاس في شرحه لكتاب
نخب الذخائر في أحوال الجواهر لابن الأَكْفَانِي) . وكانت العرب تطلق كلمة
الطَلَّتَق والطَلَّتَق والطَلَّتَق على هذا الحجر وعلى الحجر المسمى Talc
وعلى المسمى Lardite وغيرها . وهي معربة من الفارسية تلك . وبفيد اليوم
جعلها مقابل Talc الفرنسية وحدها . وهذه مقبلة من طلق المعربة .

Feldspath - فلدسبَاة .

وأقترح تسميته الصَّفَّاح (واحدته صَفَّاحَة) .

Schiste - مَنَضْد .

قلت المَشَقَّقُ أصلح . وسماه ابن البيطار في المفردات الحجر المشقق .

Micaschiste - طلق منضد .

وأصلح منها بَلَّتَق مُشَقَّق .

Tourbe - طُرْب . تراب عضوي (والأولى معربة) .

الحُتُّ أصلح . وهو في التاج الطحلب اذا يبس وقدم عهده حتى يسود .

Tourbière - مَطْرَبَة .

المَخْخَمَة أصلح . وكلاهما على وزن مَفْعَلَة . والأولى معربة .

Lucane cerf-volant - قَرْنُ الْإَيْل .

في معجم الحيوان انه الحَنْظَبُ ، فيكون اسم الفصيلة الحنظليات Lucanidés .

Roussette ou Chien de mer - غَرَّاء .

قلت ويجب أن يضاف اسم كلب البحر وكلاهما مترجم .

Acer - قَيْقَب . جَرْمَشَق .

يكنى بالقيقب وتطرح كلمة جرمشق . والنوع الذي سميت القيقب المراكاني يجب أن يسمى القيقب المازندراني نسبةً إلى مازندران في إيران .

Vératrine - وِيرَتْرِين .

من الأصلح تسميته خَرَبَقِين ، لأنه شبه قنوي يستخرج من الخَرَبَقِ الأيض .

Zanthoxylum - صفراء الخشب .

قلت لما كان أحد أنواعه يسمى الفاغرة يكون من المفيد إطلاق الفاغرة على اسم الجنس تعميماً ، وذلك بدلاً من صفراء الخشب ، وهي ترجمة اسم الجنس العلمي المذكور .

* * *

وكنيت قبيل طبع المعجم المذكور أضفت إليه ألفاظاً تتعلق بأمراض الحيوانات الدواجن . وحال ضيق الوقت يومئذ دون التحقيق عن صحة تلك الألفاظ ، أو عن أصلها ، فاقبست بعضها من معجم العلوم الطبية والطبيعية للدكتور شرف ، وبعضاً من مديرية البيطرة في دمشق . ولكنني لبثت قلق البال من جهة هذه الألفاظ . وكثيراً ما كنت أحدث بها صديقي الدكتور مرشد خاطر ، وهو شيخ محقق المصطلحات الطبية في الجامعة السورية . وكنيت أُلح عليه بأن يتحراها في مجي ، وبنيتي بأصلح الألفاظ العربية التي أدى إليها بحثه وبحث زملائه في الجامعة المشار إليها . وقد لبي طلي أخيراً ، فله الفضل في المستدركات التالية :

Acétimétrie - قياس الحموضة .

الصحيح قياس التحليل . أما قياس الحموضة فهو Acédimétrie على ما ذكرته .

Adulte - بالغ . يافع . مُدَكِّ (في الخيل) مُشَبَّ . شَبُوب

(في البقر والغنم) .

قال الدكتور : هو الكهل . أما اليافع فهو Adolescent .

قلت : البالغ والبالغ والمذكّي كلها غير صحيحة في علم الخيل . والصحيح ان الأدلت هو في الخيل القارح . ج قرّح . وبعد سنة يصير اسمه المذكي (وهي المذكيات والمذاكي) . وهو في البقر والغنم الشبب والشبب والشبوب . وبعد مدة يصير اسمه السالغ . ويقابله في الإبل البازل . وهو فيها كلها الحيوان الداجن الذي تكلمت قواه النوعية ، وتم بروز القواطع الثابتة من أسنانه . ويكون ذلك في سن الخامسة في الخيل والبقر والغنم ، وفي بدء التاسعة في الإبل .

أما في الانسان فهل يجوز ياترى أن نسميه كهلاً مع علمنا بأن الكلمة الفرنسية تطلق على الرجل من سن الثالثة والعشرين أو الرابعة والعشرين حتى الستين ، وعلى المرأة من سن التاسعة عشرة أو العشرين حتى الستين أيضاً . ومعناه ان هذه الصفة تطلق في الانسان على من هم في سن الشباب والكهولة جميعاً . فكل الكامل أو الكامل أو المكتمل أو أشباهها أصلح . وأما في علم النبات وعلم الحيوان فالكلمة الفرنسية تطلق على الفرد الذي أصبح صالحاً للتوليد فيمكن إذن تسميته بالبالغ .

Amylase - شَميراز (خميرة الشعير المنتِش) .

وتسمى خميرة النشا أيضاً ، لأنها تكون في المنتِشة Malt وفي غيرها .
Choléra des poules. - كوليرا الدجاج . وباء الدجاج .
Peste ovaire

الأصلح : هيضة الدجاج . طاعون الدجاج . لأن وباء عامة بمعنى Épidémie .

Coagulation - تخثير . تجميد .

التخثير كافية . أما الثانية اي التجميد فنترك لمعنى Congélation .

Cornage - فالج الخنجرة .

الكورناج أحد أعراض الفالج المذكور . وُسِي الزئير الصوري ، نسبة الى الصور أي القرن ينفخ فيه .

- Demodex - نفث جلدي .
- والأصلح العَلَّ على ما اصطلاحنا عليه .
- Ecchymose - كدمة .
- القَرَّت (ج قُرُوت) أفضل .
- Eau foetale -- ماء الجنين .
- ويسمى التُّخَط .
- Coup de chaleur - لفحة الشمس .
- هو الرَّمَض . كما ان Coup de soleil هو الرُّعْن .
- قلت لقد أصاب في الرَّمَض . أما الرُّعْن فقد ذكرتها في مادة Insolation .
- Dermatite -- التهاب الجلد .
- هو التهاب الأدمة . فالمعروف اليوم ان الجلد مؤلف من بشرة
- Epiderme ومن أدمة Derme .
- Digestible - قابل الانهضام .
- نستعمل لهذه وأشباهاها وزن فَعُول اصطلاحاً . فهو اذن هَضُوم .
- Endocardite - التهاب بطانة القلب .
- قال هو التهاب الشَّغَاف . قلت وقد أقر مجمع مصر التهاب بطانة القلب
- على ما جاء في الجزء الخامس من مجلته .
- Endoderme - جلد داخلي (في الحيوان) .
- والأصلح باطن الأدمة (في الحيوان) .
- Entorse - فك . إنفكاك .
- وهو الوَث .
- Épiderme أدمة (وجاء في التفسير انها البشرة في النبات) .
- والأصلح استعمال البشرة في النبات والحيوان . وترك الأدمة لمعنى Derme .

- Gerçures - صُدُوع (في الشجر) شقوق (في أطباء ضرع البقر) .
 قال الدكتور الزَّلَع في الثانية أفضل . وقد أصاب .
- Hématocèle - ورم الخصية الدموي .
 قال هذا المرض ليس في الخصية بل في غلافها الباطن . فهو انصباب دم .
 في الغلاف الباطن . وترجمته قَيْلَة دموية .
- Hémostase - انقطاع النزف .
 هو الرُقُوء والارْقَاء . وعلى هذا يكون قاطع النزف Hémostatique هو المُرْقِي والرُقُوء .
- Herpès - هَرَص . هَرَص .
 العُقْبُول والعُقْبُولَة ج عَقَابِيل أصلح . قلت أشك في ذلك .
- Lathyrisme - تَسْمُ بالجلبان .
 داء الجلبان أفضل .
- Oedème - وَدَمَة .
 الحَزَب أصح .
- Ostéomalacie - لَيْسِن العِظَام .
 هي الرِّخْوَدَة . والرِّخْوَدُ اللَّيْسِن العِظَام .
- Pelade - سقوط الريش .
 هو الحاصَّة تطلق على مرض سقوط الريش في الطيور الدواجن أو سقوط الشعر في الانسان .
- Péricardite - التهاب الشغاف . التهاب التأمور .
 يفيد الاكتفاء بالتهاب التأمور . أما التهاب الشغاف فيقابله Endocardite
- Trachée - artère - قصبة الرئة .
 ونسى الرُّغَامَى . و Respiration trachéenne هو التنفس الرُّغَامَى .

• Rétention d'urine - احتباس البول .

هو الأسر .

• Sarcocèle - استسقاء الصفن .

هو في الطب جميع انتباجات الخصية والبرنج أيا كان نوعها . وقد تُرجم بالقرّو

• Tuberculine - مصل السّل .

والصحيح لقاح السل . ويستحسن تسميته سُلّتين . أما المصل فهو Serum .

• Urètre - حالب .

والصحيح إحليل . أما الحالب فهو Uretère .

• Vagin - فَرْج .

هو المهبل . أما الفرج فهو Vulve . وأما الشفر فهو Lèvre .

• Péripleumonie - التهاب الرئة .

هو التهاب محيط الرئة أو ذات الرئة المحيطية . أما التهاب الرئة أو ذات الرئة

فهو Pneumonie على ما ذكرته .

• Vaccinothérapie - معالجة باللقاح .

قال الدكتور لقد اصطلحنا على اشتقاق مصدر واحد على وزن استفعال

لكل شكل من أشكال المعالجة فقلنا مثلاً استلقاح للمعالجة باللقاح ، واستمصال

للمعالجة بالمصل ، واستشعاع للمعالجة بالأشعة الكهربية ، واستشماش للمعالجة

بأشعة الشمس واستعضاء للمعالجة بالعضو وهكذا .

• Siphon - رِمَص .

وقلت في الشرح ان مجمع مصر سماه المَشْعَب ، على حين ان مشاعب المدينة

مسابل مائها كما في المعاجم اي Égouts .

قال الدكتور : سماها القدماء (الخوارزمي وابن الريحاني وغيرهما) السَّعَّارة .

و كنت عقدت النية على ذكر أصول الأسماء العربية قديماً ، فقلت في معجمي المذكور مثلاً أن السنديان عربية قديماً من الفارسية وأنيسون من اليونانية ، وبأوط من الآرامية الخ . ولكنني وجدت بعد طبع المعجم أنني أهملت ذكر أصول عدد كبير من الأسماء ، مما لا يتسع هذا المقال لذكره . فلم أذكر مثلاً أن الأفيون والأفستين والقار والقيروالرائينج والجبس الخ . كلها من اليونانية ؛ وأن الأقحوان والسلجم والأفجذان والدارصيني والكأكنج والنسرين والزريشك والسبستان وغيرها من الفارسية ؛ والأشنة والبلاب والكشوث من السريانية ؛ والمعكوب والكزيرة من الآرامية . وهكذا فاتني ذكر أصول أسماء كثيرة من قيل هذه الأسماء .

ومما فاتني أيضاً ذكر الأصول العربية لبعض الكلم الفرنسية وبعض الأسماء العلمية . فلم أذكر مثلاً أن Colocase من فلقاس ، و Aubergine من باذنجان ، و Coton من قطن ، و Limon من ليمون ، و Civette من زباد ، و Cheiranthus من خيريري ، و Marabout من مرابط الخ . ومع ذلك فقد نشرت في الجزء الأول من المجلد الحادي والعشرين من هذه المجلة مقالاً عنوانه « أسماء نباتات أعجمية من أصل عربي » رددت فيه ٣٢ اسماً إلى أصولها العربية ، عن أوثق المعجمات وكتب النبات الافرنجية الباحثة عن أصول تلك الأسماء . وعندى ٢٢ اسماً آخر سأشرها قريباً .

وبعد أن المصطلحات العلمية في لغتنا الضاربة هي اليوم شبيهة بالأحياء ؛ فهي تنمو وتتكامل مع الزمن ، وييجر منها الطالح فيموت ، ولا يبقى منها إلا الصالح للبقاء . وما عملي وعمل أمثالي في وضع تلك المصطلحات ، منذ بدء النهضة الحديثة إلى يومنا هذا ، سوى محاولات ترمي إلى تمهيد السبيل أمام مجمع لغوي يستطيع ، بما لديه من وسائل ، أن يفرض على علماء العرب وأدبائهم مصطلحات لا سبيل إلى ترجيح غيرها عليها .

مصطفى الشرايبي

الموفي في النحو الكوفي

للسيد صدر الدين الكنتراوي الأستانبولي الحنفي
علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

- ٥ -

وتلو الفاعل يُجَرُّ ويُنصب إذا كان ظاهراً ، وأما المكني فمجرور ، إلا
عند هشام ^(١) .

اسم المفعول - كاسم الفاعل تفصيلاً ^(٢) .

الصفة المشبهة ^(٣) - والمنسوب ^(٤) ، والفاعل والمفعول اللذان تعمل

(١) تلو الفاعل : أي ما يتلوه بلا فاصل ؛ وما ذكره من جواز الوجهين فيه
إذا كان اسماً ظاهراً فمتفق عليه . أما المكني فمجرور ، إلا عند الأخفش
وهشام ، فانه عندهما في موضع النصب لكونه مفعولاً ، وحذف الثوين والتون
في نحو : « هذا مكرمك » ليس عندهما للإضافة ، بل للتضاد بينها وبين
الضمير المتصل . (٢) يعمل اسم المفعول عمل الفعل المجهول ، فيرفع نائب
الفاعل ، نحو عز من كان مكرماً جارؤه ، محموداً جوارؤه .

وتحول صيغة « فاعل » للمبالغة والتكثير ، فتعمل عمله بشروطه ، وثنية اسم
الفاعل وجمعه ، وثنية أمثلة المبالغة وجمعها كقردهن في العمل والشروط .
(٣) أي المشبهة باسم الفاعل ، والكلام هنا في عملها لا في إيرادها في نفسها ،
ومثلها المنسوب ، والفاعل والمفعول اللذان كما ذكر المؤلف .

(٤) هو ما لحقته ياء مشددة آخر الاسم لتدل على نسبه الى المجرّد منها ،
كقولك دمشقي ، وقرشي نسبة الى المدينة والقبيلة ، ومعاملة الصفة المشبهة .

كفعلها^(١)، وهي مع اللام أو مجردة، ومعموها مع اللام، أو مجردة، أو مضاف، مرفوعاً على الفاعلية^(٢)، مجروراً بالاضافة^(٣)، منصوباً على التمييز^(٤) إلا أنه لا يضاف ذو اللام الى الخالي منها^(٥). ومن الإضافة لتاليها أو لكتاية تاليها خلافاً للفراء، إذا كان المضاف اليه معرفة. ويقبح رفع الصفة مجردة كانت أو مع أل، المجرد من الكناية أو خلافاً وهو اللام، فيقبح: الحسن وجه: والحسن وجه أب، حسن وجه، حسن وجه أب، بخلاف الحسن الوجه، والحسن وجه الأب، وحسن الوجه، وحسن وجه الأب^(٦)، ويضعف نصب

(١) أي هذه الأربعة تعمل عمل فعلها فترفع الظاهر والمضمر باطراد. ويعني بالمفعول اللازم اسم المفعول من الفعل المتعدي الى واحد فقط، فتقول في اسم الفاعل اللازم: زيد خارج الغلام، وشامخ النسب، وفي اسم المفعول اللازم: مضروب الغلام، ومؤدب الخدام، فإذا جاز في معموها الرفع جاز النصب والجراً أيضاً لأنها فرعا، والصفة المشبهة واسما الفاعل والمفعول اللزمان، لا مفعول لها حتى يشبه المنصوب والمجرور به.

(٢) نحو: «علي حسن خلقه»، أو حسن الخلق، أو الحسن خلقه، أو الحسن خلق الأب. (٣) نحو: علي حسن الخلق الى آخر ما تقدم لكن هنا بالجر على الإضافة، لا بالرفع على الفاعلية. (٤) نحو: «علي الحسن خلقاً»، أو حسن خلقاً.

(٥) فلا يقال: علي الحسن خلقه، وكذا إذا كان المفعول مضافاً الى المضاف الى الضمير نحو: الحسن وجه غلامه، والحسن وجه غلام أخيه، وذلك لأنه لم تغد الإضافة فيه خفة، والمطلوب من الإضافة اللفظية ذلك، ومن الممتنع اتفاقاً أن تكون الصفة باللام مضافة الى معموها المجرد عن اللام والضمير نحو: علي الحسن وجه أو وجه غلام. (٦) قال الكوفيون: اللام بدل من الضمير، «فالوجه» باق على الفاعلية كما كان في الأصل، وابدال اللام من الضمير فيما يشترط فيه الضمير قبيح عند البصريين وإن كان جائزاً.

النكرة المعارف مطلقاً^(١) .

اسم التفضيل - يُستعمل باللام أو يمين أو بالإنضافة ، وقد يحذف (من) مع مدخولها ، نحو : « الله أكبر » أي من كل شيء ، فباللام مطابق لموصوفه^(٢) ، و (بمن) مفرد مذكر دائماً^(٣) ، و (بالإنضافة) للزيادة على ما أضيف إليه لدخوله فيه ، نحو : « زيد أفضل الناس » فيبرز المطابقة والافراد^(٤) ، وجاء لمطلق الزيادة ، نحو : « يوسف أحسن إخوته » . ولا يعمل إلا في الحال ، والمحل^(٥) ، والمفعول الغير الصريح ؛ ولا يعمل في المفعول الصريح إلا بلام التقوية^(٦) ،

(١) في الرضي : والنصب على التشبيه بالمفعول في المعرفة وعلى التمييز في النكرة ، هذا عند البصريين وقال الكوفيون بل هو على التمييز في الجميع (نحو : حسن الخلق ، وحسن خلقاً) . (٢) أي إفراداً وتنشئة وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً ، نحو : هو الأفضل وهي الفضلى ، وهما الأفضلان ، والفاطمتان الفضليتان ، وهم الأفضلون ، وهن الفضليات . (٣) أي في جميع أحواله ، تقول : يسار أعلم من عاصم ، وفاطمة أفضل من سعاد ، والمجاهدون أفضل من القاعدین ، والمنطلات أفضل من الجاهلات ، وقد تكون من مقدرة كقوله تعالى : « وللآخرة خير لك من الأولى » أي خير من الحياة الدنيا وأبقى منها . (٤) وقد ورد الأمران في القرآن الكريم ، فمن المطابقة : « وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها » ومن الافراد : « ولتجدنهم أحرص الناس على حياة » وتقول : « فاطمة أفضل النساء وفضل النساء » وهاتان أفضل النساء وفضلت النساء ، وهن أفضل النساء وفضلتتهن .

(٥) أي الظرف ، نحو زيد أحسن منك اليوم راكباً ، وإنما نصب (المحل) لا كنفائه براءة الفعل ، و (الحال) لمشايبته له .

(٦) نحو : « انصرمك لزيد » وذلك لضعف مشايبته للفعل واسم الفاعل .

إِلَّا فِي الْمَفْعُولِ الثَّانِي لِلضَّرُورَةِ ، نَحْوُ : «أَنَا أَكْسَى مِنْكَ لَزِيدَ الثِّيَابِ» ^(١) .
وَلَا يَمْعَلُ فِي الْفَاعِلِ الظَّاهِرِ إِلَّا إِذَا أُرِيدَ تَفْضِيلُ كُلِّ شَيْءٍ فِي مَادَّةٍ عَلَيْهِ
فِيمَا سِوَاهَا ، يَجْعَلُ اسْمَ التَّفْضِيلِ نَعْتًا لِمَا سِوَاهَا وَتَقِيهِ ، نَحْوُ : مَا رَأَيْتَ رَجُلًا
أَحْسَنَ فِي عَيْنِهِ الْكَعْلَ مِنْهُ فِي عَيْنِ زَيْدٍ ^(٢) .

(خاتمة في تعدية أفعال التفضيل بحروف الجر)

قال في شرح الكافية : وجملته القول في ذلك ان افعال التفضيل اذا كان
من متعد بنفسه ، دال على حب او بغض عدوي (باللام) الى ما هو مفعول في
المعنى (، و (بالي) الى ما هو فاعل في المعنى ، نَحْوُ : الْمُؤْمِنُ أَحَبُّ لِّلَّهِ مِنْ نَفْسِهِ ،
وَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ غَيْرِهِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ مُتَعَدٍ بِنَفْسِهِ دَالٌّ عَلَى عِلْمِ عَدُوِّ
(بالباء) نَحْوُ : زَيْدٌ أَعْرَفُ بِي ، وَأَنَا أَدْرِي بِهِ - وَإِنْ كَانَ مِنْ مُتَعَدٍ بِنَفْسِهِ

- (١) في شرح الرضي : « ويتعدى الى مفعولي باب (كسوت وعلمت)
باللام ، ويبقى الثاني من البابين منصوبًا نحو : «أَنَا أَكْسَى مِنْكَ لِعَمْرٍو الثِّيَابِ» ،
وَأَعْلَمُ مِنْكَ لَزَيْدٍ مُنْطَلِقًا » وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يَتَعَدَّى إِلَى الثَّانِي أَيْضًا بِاللَّامِ ،
إِلَّا أَنَّ الْفِعْلَ لَا يَتَعَدَّى بِجُرْفٍ فِي جَرِّ مِثَالَيْنِ لَفْظًا وَمَعْنَى إِلَى شَيْئَيْنِ مِنْ نَوْعٍ وَاحِدٍ .
- (٢) (ما) نافية ، (رجلا) مفعول رأيت ، و (أحسن) صفة لرجل
إِنْ كَانَتْ (رَأَى) بَصَرِيَّةً ، وَمَفْعُولُ ثَانٍ إِنْ كَانَتْ عِلْمِيَّةً وَ (فِي عَيْنِهِ)
حَالٌ مِنَ الْكَعْلِ ، أَوْ مَحَلٌّ لِمَنْ مَتَعَلَّقٌ (بِأَحْسَنَ) (كَنَهُ) وَ (الْكَعْلُ) فاعل
(أَحْسَنَ) وَ (فِي عَيْنِ زَيْدٍ) حَالٌ مِنَ الْمَاءِ فِي (مِنْهُ) وَمُضَافٌ إِلَيْهِ . وَالْمَعْنَى
أَنَّ الْكَعْلَ فِي عَيْنِ زَيْدٍ أَحْسَنَ مِنْ نَفْسِهِ فِي عَيْنِ غَيْرِهِ مِنَ الرِّجَالِ ، فَالْمُفْضَلُ
وَالْمُفْضَلُ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَاحِدٌ ، لَكِنْ فَضْلٌ بِاعْتِبَارِ مَكَانٍ ، عَلَى نَفْسِهِ فِي مَكَانٍ
آخَرَ . وَاشْتَرَطَ بَعْضُهُمْ كَوْنَ (أَفْعَلُ) صِفَةً لِاسْمٍ جَنْسٍ ، لِيَعْتَمِدَ عَلَيْهِ وَيَقْوَى
عَلَى رَفْعِ الظَّاهِرِ . « أَوْضَحَ » ابْنُ هِشَامٍ مَعَ شَرْحِهِ (١٦٢/٢) .

غير ما تقدم عدّي (باللام) نحو : هو أطلب للثأر ، وأتقم للجار ، وإن كان من متعد (بحرف جر) عدّي به لا بغيره ، نحو : هو أزهد في الدنيا ، وأمرع إلى الخير ، وأبعد من الأوثم ، وأحرص على الحمد ، وأجدر بالحلم ، وأحيد عن الخنا (٢٦٦/٢ من الأثيموني بحاشية الصبان) .

اسم التعجب — ما أفعله ؛ « ما » استفهامية ^(١) ، « أفعل » اسم ، لتصفيره ، نحو : (ياما أميلح غزلان) خلافاً للشيخ ^(٢) . ونصبه على المخالفة ^(٣) ،

(١) وقد أجمعوا على اسميتها ، وأجمعوا على أنها مبتدأ ، ويجب تقديمه لجريانه مجرى المثل ، فلا بغير . (٢) ذهب الكوفيون إلى أن (أفعل) في التعجب اسم ، نحو : « ما أحسن زبداً » وذهب البصريون إلى أنه فعل ماضٍ ، وإلى ذهب « الشيخ » أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي من الكوفيين ، وقال بقية الكوفيين ، اسم مجيئه مصغراً في قوله :

ياما أميلح غزلاناً شدن لنا من هؤلئناكن الضال والسمر

وهذا البيت لعبد الله العرجي (المتوفى نحو سنة ١٢٠) وقوله أميلح : تصغير أملح من ملح الشيء ملاحه ، والملاحه البهجة ، وحسن المنظر . و « شدن » جمع مؤنث من شدن الظبي : إذا قوي وطلع قرناه ، واستغنى عن أمه . وهؤلئنا : تصغير هؤلأ . الضال (بتخفيف اللام) — هو الصدر البري ، واحدها ضالة (بالتخفيف أيضاً) والسمر : شجر الطلح ، واحده سمرّة ، والشاهد في قوله : ما أميلح ، فإن الكوفيين استدلوا به أن صيغة (ما أفعله) في التعجب اسم ، لأنه صغر هنا ، والتصغير لا يكون إلا في الأسماء . (٣) أي نصب الخبر ، فعامل النصب عندهم في الخبر ، مخالفتهم للمبتدأ ، فإذا كان الخبر هو المبتدأ في المعنى كالله ربنا فإنه يرتفع ارتفاعه ، وقد سبق لنا بيان هذا المعنى .

وقيل مبنيٌ لتضمنه معنى التعجب ، وما بعده مشبّه بالمفعول به ^(١) ، ومعنى :
 ما احسن زيداً : ما فائق في الحسن زيداً ^(٢) ، ويميز فصلها بالحلّ والجار ،
 نحو : ما احسن يومَ الندى زيداً ، وما أكرم في الضيافة عمراً ، قال هشام :
 وبالخال ^(٣) ، نحو ، ما اظرف مجردةً هنداً ! ونصب « صديقاً » في قولنا : ما أظن
 عمراً لبشر صديقاً : بنفس اسم التعجب ^(٤) ، وهو كاسم التفضيل في هذا الحكم .
أسماء المدح والذم — نعم وبش ^(٥) ، وكها اسماء عند الجمهور ، أفعال عند الشيخ ^(٦) ،

(١) أي لوقوعه بعد ما يشبه الفعل في الصورة . (٢) هذا بيان للمخالفة
 هنا ، وهي أن الخبر في « ما أحسن زيداً » ليس وصفاً للمبتدأ في المعنى ،
 وفيه إشارة الى أن معنى « أحسن » عديم : فائق في الحسن ، لا صير زيداً
 حسناً ، اذ التعبير صفة لضمير « ما » لا « لزيد » والمراد هو وصف زيد ،
 لا ضمير « ما » كما ترى في مثال المؤلف ومعناه ، وزيداً مشبّه بالمفعول به
 فنصب مثله . (٣) واجازه الجرمي من البصريين (٢٢٥ هـ) .
 (٤) في الأشموني : وانتصاب الآخر (أي صديقاً) ببدلول عليه بأفعل ،
 لا به ، خلافاً للكوفيين .

فائدة : نقلنا في (خاتمة) بحث اسم التفضيل السابق أمثلة من تعديته
 بحروف الجر ، وهذه نتمتها : ولفعل التعجب من هذا الاستعمال ما لا فعل التفضيل
 نحو : ما أحب المؤمن لله ، وما أحبه الى الله ، وما اعرفه بنفسه ، واقطعه للعوائق ،
 واغضه لطرفه ، وازهده في الدنيا ، واسرعه الى الخير ، واحرصه عليه ، وأجدره به .
 (٥) وحبّ وحبذا وماء ولا حبذا . (٦) في الانصاف : ذهب الكوفيون
 الى أن « نعم وبش » اسمان مبتدآن ، وذهب البصريون الى أنها فعلان ماضيان
 لا يتصرفان ، واليه ذهب علي بن حمزة الكسائي من الكوفيين وجميع الفريقين
 وشواهدهما مبسطة فيه (٦٦/١ — ٨٠) .

وبناؤها لتضمنها معنى الانشاء^(١) ، فنعم مبتدأ^(٢) يلزمه فاعل ذو لام^(٣) ،
او مضاف الى ذي اللام ، نحو : « فنعم ابن اخت القوم غير مكذب^(٤) »
وقال الفرّاء يجوز ان يكون مضافاً الى نكرة نحو :

فنعم صاحب قوم لا سلاح لهم^(٥) . وصاحب الركب عثمان بن عفان
ولا يكون صاحبه مستتراً اتفاقاً ، ولا مكناً بارزاً خلافاً للشبغ حيث
ذهب الى فعلينه ، ورؤي : مررت بقوم نعموا قوماً^(٦) . وكثر فصل فاعله
عنه بنكرة منصوبة ، وهي تمييز عند الفرّاء حال عند الكسائي نحو : نعم رجلاً
زيد . ويذكر بعد الفاعل المخصوص بالمدح او الذم ، وجاز تركه إذا علم^(٧) ،
ونحو : نعماً هي^(٨) ، فما معرفة تامة فاعل نعم و « هي » المخصوص ، فالتقدير :

(١) وذلك أنك اذا قلت : نعم الرجل زيد ، فانما تنشيء المدح وتحدثه بهذا اللفظ .
(٢) أي بمعنى الممدوح . (٣) نحو : نعم العبد . (٤) تمامه :
زهير حسام مفرد من حمائل : وهو لأبي طالب عم النبي (ﷺ) من لاميته
المشهوره ، « الحسام » : السيف القاطع . « حمائل » : جمع حِمالة وهي علاقة
السيف ، و « ابن » : فاعل نعم . و « اخت » مضاف اليه ، و « القوم » :
مضاف اليه ، وفيه الشاهد . (٥) وهو ضرورة عند الجمهور .

(٦) في الرضي : ودليل فعلينها أيضاً ما حكاه الكسائي نحو : نعم رجلين
ونعموا رجالاً ، والضمائر المرفوعة المتصلة البارزة من خواص الأفعال .
(٧) نحو : « إنا وجدناه صابراً نعم العبد » أي « هو » (أيوب عليه السلام) .
فحذف المخصوص بالمدح لدلالة ما قبله عليه . (٨) الآية الكريمة « إن تبدو
الصدقات فتنبهت هي » قال المحقق الرضي : اختلف في « ما » هذه ، فقيل هي
كافة هيأت « نعم وبش » للدخول على الجمل كما قيل في قلدها وظالما ،
(الى أن قال) وقال الفرّاء ، وابو علي هي موصولة بمعنى الذي ، فاعل لنعم
وبش ، والجملة بعدها صلتهما في قوله تعالى : « بشما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا » -

نعم التي هي ، هو قول الشيخين الكسائي والفرّاء ، وقيل (ما) مركبة مع الفعل لا محل لها ، و « هي » هو الفاعل ؛ قال به قوم ، وأجازه الفرّاء وفيه نظر ، ونحو : « نعم يقول زيد » (ما) تمييز نكرة محضة ، والجملة صلة لموصوله محذوفة ، وهي المخصوص ، تقديره : نعمًا ما يقوله زيد ، ونقل عن الشيخ ، وقيل : معرفة محضة ^(١) ، والجملة ^(٢) نعت محذوف مخصص تقديره : نعم الشيء شيء يقوله زيد ، ونقل عن الكسائي ما نقل عن الفرّاء أنّه استتر فاعله ، وحذف التمييز ، وما بعده المخصوص ، والتقدير : نعم شيئًا ما يقوله زيد ، ولم يصحّ عنه ، وفيه الكناية قبل الإظهار لفظاً ورتبة ، ولم يجوزه غير الطوال . « وحبذا » مثل : « نعم » وفاعله (ذا) ولا يتغير ^(٣) .

الاسم التام — تمامه بالتثوين أو التون أو الإضافة بنصب التمييز ، ومنه :

أسماء العدد — أصول : واحد إلى عشرة ، ومائة والـ ^(٤) . تقول :

— « ما » فاعل ، وإن بكفروا مخصص . وفي قوله تعالى : « نِعِمَّا بِعِظَمِكُمْ بِهِ » المخصص محذوف (ثم قال) : وقال سيبويه والكسائي « ما » معرفة تامة بمعنى (الشيء) فمعنى « نعمنا هي » : نعم الشيء هي ، و (ما) هو الفاعل ، لكونه بمعنى ذي الـلام ، و (هي) مخصص . وبقية البحث تجدها فيه (٢٩٤/٢) .

(١) أي معرفة تامة . (٢) أي إذا وقع بعدها جملة ؛ وتكون الجملة نعتاً للمخصص محذوف ، فالتقدير في « نِعِمَّا بِعِظَمِكُمْ بِهِ » نعم الشيء شيء بعظمتكم به ، ومثله مثال المؤلف . (٣) يعني لا يثنى « ذا » ولا يجمع ولا يؤنث بل يقال : حبذا الزيدان ، وحبذا الزيدون وحبذا هند ، وله شواهد شعرية تركناها قصداً للاختصار .

(٤) يعني أن الألفاظ التي يرجع إليها جميع أسماء العدد اثنتا عشرة كلمة ، وهي « واحد » الخ وإن كانت تلك الأسماء غير متناهية ، وما عداها فمتفرع عنها .

واحد ، اثنان ، ثلاثة الى عشرة للمذكر ، واحدة اثنتان ثلاث الى عشر للمؤنث^(١) . أحد عشر ، اثنا عشر ، ثلاثة عشر ، تسعة عشر له . وروى الكسائي واحد عشر . والمؤنث : إحدى عشرة ، اثنتا عشرة ، ثلاث عشرة ، تسع عشرة^(٢) ، أحد وعشرون الى تسعة وتسعين له ، إحدى وعشرون ، الى تسع وتسعين لها . عشرون ، وبابه ومائة والـ ألف لها^(٣) . ويعطف الأكثر على الأقل في الأقل من مائة ، بخلافه في الأكثر منه ، تقول : مائة واحد وثلاثون^(٤)

- (١) يعني أن (واحد واثنان) للمذكر وواحدة واثنان للمؤنث ، جرى على القياس . [والواحد : اسم فاعل من وحد يحد وحداً ووحدة ، أي انفرد ، ورجل واحد ، وقوم واحدون ، والتكسير : وحدان وأحدان كشاب وشبان ، والمهزة بدل من الواو ، وإذا استعمل في الأعداد المنيقة اختاروا لفظ أحد وإحدى على واحد وواحدة تخفيفاً فقالوا أحد عشر وإحدى عشرة] وقوله : ثلاثة الى عشرة للمذكر ، وثلاث الى عشر للمؤنث ، يعني خولف القياس يباب التذكير والتأنيث من ثلاثة الى عشرة ، فأنث للمذكر ، وذكر للمؤنث . وعُمل ذلك بوجوه تراجع ويرى أقربها عند المحقق الرضي رحمه الله (١٣٧/٢ - ١٤٠) .
- (٢) ان أحد عشر اثنا عشر للمذكر ، إحدى عشرة اثنتا عشرة للمؤنث ، ثلاثة عشر الى تسعة عشر للمذكر ، ثلاث عشرة الى تسع عشرة للمؤنث ، وقوله : وروى الكسائي واحد عشر ، أي بإضافة النيف الى العشر .
- (٣) قوله : أحد وعشرون الخ إحدى وعشرون الى قوله : (لها) أي يكون المعطوف الذي هو العقد ، والمعطوف عليه أي النيف بلفظ ما تقدم في التذكير والتأنيث ، ويراجع تفصيل ذلك وترتيبه في كتب النحاة ، لا سيما شرح الرضي (١٤٠/٢ - ١٤٢) . (٤) في الرضي : عطف الأكثر على الأقل أكثر استعمالاً ، (أي مع جواز العكس : في الأقل من مائة والأكثر) .

ومميز ثلاثة الى عشرة مجرور مجموع^(١) ، إلا في ثلاثمائة الى تسعمائة^(٢) ،
ومميز أحد عشر الى تسعة . تسعين مفرد منصوب^(٣) وجوز الفراء جمعها ، ومميز
ألف مجرور مفرد ، ومثله المائة ، وقد يرد مجموعاً^(٤) ومثلها ثلثيتها وجمع الألف ،
قال ابن كيسان : يجوز نصب مميزهما مفرداً ، ومنه قوله : « اذا عاش الفتي
مائتين عاماً^(٥) » . ويجوز إضافة صدر المركب الى مجزئه ، ويحسن اذا أضيف^(٦) .

(١) أخذ هنا داخل في المحدود أي إن مميز الثلاثة والعشرة أيضاً مجرور مجموع .
(٢) استثناء من قوله : مجموع ، لأن المائة المضاف اليها ثلاثة الى تسعة
مفردة غير مجموعة . (٣) نحو « إني رأيت أحد عشر كوكباً » « إن هذا
أخي له تسع وتسعون نعمة » . (٤) قال ابن مالك :
ومائة والألف للفرد أضف ومائة بالجمع نزرأ قدر ديف
كقراءة حمزة والكسائي : « ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين » بإضافة مائة
الى سنين . (د) مجزؤه : « فقد ذهب المسرة والفتاء » وهو للربيع بن
ضُبُع الفزاري أحد المعمرين . المسرة : ما يُسَرُّ به الانسان ، وجمعها مسار ،
والفتاء : الشباب ، والمعنى : إذا بلغ الانسان هذه السن فقد ذهبت ملاذّه ،
وولي شبابه . والشاهد : نصب « عاماً » على التمييز لمائتين .
(٦) أي كما في عبدالله ، فيعرب الجزء الأول بحسب العوامل ، ويجزئ الثاني
بالإضافة ، نحو ما فعلت خمسة عشر ، وأجازوا أيضاً هذا الوجه دون إضافة ،
تقول : هذه خمسة عشر ، يجزئ عشر ، وأعراب « خمسة » بحسب العوامل
واستدلوا بقوله :

كَلَّفَ مِنْ عَنَائِهِ وَشِقْوَتِهِ بِنْتَ ثَمَانِي عَشْرَةٍ مِنْ حِجَّتِهِ

والمعنى : كَلَّفَ (بتشديد اللام) من التكليف ، وبخفيفها من الكَلَف ،
لأنَّ جُلَّ نَعْبِهِ وَشِقَاتِهِ مَشَاقٌّ حَبَّ بِنْتَ سِنِهَا ثَمَانِي عَشْرَةٍ فِي عَامِهِ هَذَا . وقد استشهد
به الكوفيون على جواز إضافة صدر المركب العددي الى مجزئه وإن لم يضاف
المجموع الى شيء آخر ، فقد أضيفت ثماني الى عشرة ، مع عدم إضافتها الى غيرها .

روى الفراء عن أبي فقمس الأسدي ، وأبي الهيثم العقيلي ، « ما فعلت خمسة عشر ك »
ويجوز في ثنائي فتح الياء وسكونها وحذفها مع كسر النون أو فتحها أو إعرابها
كقوله : ولقد شربت ثمانيا وثمانيا وثمان عشرة واثنين وأربعا
وقوله : لما ثنايا أربع حسان وأربع فتغرها ثمان
ويشتق من العدد بمعنى البعض ^(١) ، يستعمل بالاضافة ، نحو : ثالث ثلاثة ،
قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب : ويجوز نصبها له نحو : ثان اثنين ، وثالث
ثلاثة ، وهو منقول عن الشيخ ^(٢) ، ويستغنى في مثل خامس عشر خمسة عشر ،
فيقال : خامس عشر ^(٣) ، فيذكر كلاهما أو يؤنث . ويعرب الأول وينبئ الثاني ،
حكاه الكسائي وابن السكيت وابن كيسان « أو يعربان معا ، ولا يشتق
بمعنى الجاعل ^(٤) .

- (١) فتقول : خامس خمسة ، أي بعض جماعة منحصرة في خمسة .
(٢) قال ابن هشام في أوضح المسالك : وزعم الأخفش وقطرب والكسائي
وثعلب ، أنه يجوز إضافة الأول إلى الثاني ونصبه إياه ، كما يجوز في ضارب زيد .
(٣) أي يحذف العقد من الأول ، والنائب من الثاني ، وتذكر اللفظين
مع المذكر ، وتؤنثهما مع المؤنث ، قال في الأوضح وشرحه : ولك في هذا الوجه
وجهان (أحدهما) أن تعربها لزوال مقتضى البناء فيها وهو التركيب ، فتجري
الأول بمقتضى حكم العوامل ، وتجر الثاني بالاضافة ، تقول : جاء في « ثالث
عشر » بجر عشر دائما ، وأعراب « ثالث » بحسب العوامل ، (والوجه الثاني)
أن تعرب الأول وينبئ الثاني ، حكاه الكسائي وابن السكيت وابن كيسان ،
ووجهه أنه قدّر ما حذف من الثاني ، فبقي البناء بحاله ، وأعرّب الأول لزوال
التركيب (٣٣٣/٢) . (٤) نحو ثالث اثنين ، أي واحد من ثلاثة ، بسبب
انضمامه إلى اثنين وجعله للمجموع اسم ثلاثة ، فعني ثالث اثنين مصير اثنين
ثلاثة بنفسه ، ولعلّ علة منع الكوفي له لأن نفس الاثنين لا تصير ثلاثة أصلا —

المبنيات - البناء اصل في الحروف ^(١) ، والأفعال غير المضارع ^(٢) ، والأمر ^(٣) ووزن الفعل ، عارض للمناسبة بالأصل في بعض الأسماء ^(٤) . والأصل فيها أن يبنى لفظه ويعرب محله ، إلا ما كان انتقل إعرابه الى ما بعده ، كالضارب ^(٥) ، وجئت وزيداً ^(٦) فنهما :

المكنيات - وهو ^(٧) ما وضع لتكلم او مخاطب او غائب سبق لفظاً او معنى نحو : « اعدلوا هو أقرب التقوى » ^(٨) فان استقل فتنصل مرفوع كأننا (الى) هن ، ومنصوب كإيتاي (الى) إياهن ، وقد ينوب المنصوب عن المرفوع نحو :

- وان انضم اليها واحد ، أي إن لفظ (ثالث) لا يجعل الاثنين ثلاثة ، بل يكون المنضم والمنضم اليه معاً ثلاثة .

(١) لأنها لا تنصرف ولا بتوارد عليها من المعاني ما تحتاج معه الى اعراب .
(٢) قال الكوفيون : أعرب الفعل المضارع بالاصالة لا للمشابهة ، وذلك لأنه قد بتوارد عليه أيضاً المعاني المختلفة بسبب اشتراك الحروف الداخلة عليه ، فيحتاج الى اعرابه ليتبين ذلك الحرف المشترك ، فيتعين الفعل المضارع تبعاً لتعيينه ، وذلك نحو قولك : لا تضرب ، رفعه دليل على كون (لا) للنفي ، وجزمه دليل على كونها للنهي . (٣) ذهب الكوفيون الى أنه معرب مجزوم بلام الأمر مقدرة ، وهو عندم مقتطع من المضارع . (٤) راجع البحث السابق في اسم التعجب . (٥) الاعراب انما هو لـ (ال) فهي في محل رفع او نصب او جر ، وقد انتقل إعرابها الى صلتها وهي اسم الفاعل .

(٦) الواو اسم بمعنى (مع) مفعول فيه ، انتقل اعرابه الى ما بعده كالضارب .

(٧) أي المكني الذي هو مفرد المكنيات (وهي الضمائر) .

(٨) أي العدل اقرب ، لأن المصدر يدل على الفعل والزمات .

« كنت اظن أن العقرب اشدُّ لسةً من الزنبور فاذا هو اياها »^(١) وقيل هو منصوب على المفعولية حيث إنَّ « إذا » فيه معنى (وجدت) واعترض عليه الزجاجي أخذاً بظاهره قائلاً إنَّ كان « إذا » محلاً عاملاً فبم ينصب اياها ، واذا كان متضمناً معنى وجدت فيلزمه منصوبان ، فأجابه البعض عازياً لأبي العباس ثعلب بأن « هو » هنا حرف عماد ، والمفعول الأول محذوف ، يعني مع الفعل ، يعني أنه متضمن معنى وجدت على ما قدمناه ، و « هو » حرف عماد وان لم يستقل فتنصل مرفوع كضربت - الى ضربين . يستتر في الصفة^(٢) والأمر لواحد ،

(١) وقد ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ان يقال : « فاذا هو اياها » ويجب ان يقال : « فاذا هو هي » (هو : راجع الى الزنبور لأنه مذكور ، وهي - راجع الى العقرب لأنه مؤنث) . واحتج الكوفيون بالحكاية المشهورة بين الكسائي وسيبويه ، وذلك أنه لما قدم سيبويه على البرامكة ، فطلب أن يجمع بينه وبين الكسائي للمناظرة ، حضر سيبويه في مجلس يحيى بن خالد ، وعنده ولداه جعفر والفضل ومن حضر بحضورهم من الأكابر ، وناظره قبل حضور الكسائي خلف الأحمر والفراء ، ثم حضر الكسائي فتناظرا في عدة مسائل ومنها سألتنا هذه ، وامر يحيى باحضار العرب لسماح المناظرة والحكم ، فوافقوا الكسائي ، وقالوا بقوله . واحتجوا ايضاً بالقياس فقالوا : انما قلنا ذلك ، لأن « إذا » إذا كانت للمفاجأة كانت ظرف مكان ، والظرف يرفع ما بعده ، وتعمل في الخبر عمل وجدت ، لأنها بمعنى وجدت ، وقد قال ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب : إنَّ هو في قولم « فاذا هو اياها » عماد ، ونصبت « إذا » لأنها بمعنى وجدت على ما قدمناه . (العماد) عند الكوفيين هو الذي يسميه البصريون (الفصل) وإنما سمي « عماداً » لكونه حافظاً لما بعده حتى لا يسقط عن الخبرية كالعماد في البيت الحافظ للسقف من السقوط . (٢) اي اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والمصدر واسم الفعل والمحل والجار والمجرور .

والماضي للغائب والغائبة ، والمضارع لهما ، وللمتكلم والمخاطب ، هذا على الأنصح ، وأما على لغة من يقول : أكلوني البراغيث فمستتر في كل أفعال جمعها ومشتاها ومفردها ^(١) . ومنصوب كذلك ، كضربني الى ضربين ، ومجورور كـ « لي » الى « لمن » . والأصل الاتصال ^(٢) ، إلا لعارض ، كما لو قُدِّم ^(٣) ، او فصل بالآ او معناها ^(٤) ، او أسند اليه صفة جرت على غير صاحبها نحو : زيد ، عمرو ، ضاربه هو ، (ويجب) الإتيان به عند الالبس لا دائماً ، فيجوز يدهند ضاربها ، أو كان عامله محذوفاً ^(٥) . و (يجب) فصل ياء المتكلم عن نون العمد في الماضي ، والمضارع المجرد عن نون الاعراب ^(٦) ، و (يجوز) في غير المجرد ، وفي لدن وإن وأن وكان ولكن وما أحسن ^(٧) . (ويختار) في لبس

(١) وتبقى هذه الاحرف دالة على ثنية الفاعل وجمعه كما دلت التاء في قامت هند على تأنيث الفاعل . (٢) لأن المكني وضع للاختصار والمتصل أخصر . (٣) اي المكني على عامله نحو « إياك تعبد » . (٤) نحو « أمر ان لا تعبدوا إلا إياه » وقول الفرزدق :

أنا الدائد الحامي الدمار وإنما يدافع عن أحاسيهم انا او مثلي

والمعنى أنا الذي امنع عن قومي واحمي حماهم وليس لهذا إلا انا او من يماثلني في الصفات . والشاهد في (أنا) حيث فصل لأنه واقع بعد « إلا » في المعنى ، اذا المعنى ما يدافع عن أحاسيهم إلا أنا ، . (٥) نحو : « إياك والشر » . (٦) نحو : اكرمني وبكرمني ، (ونون العمد هنا هو نون الوقاية) .

(٧) في الرضي : « وقد ذكر الكوفيون في فعل التعجب اسقاط النون نحو : ما أقربي منك وما أحسن وما أجلي ، قال السيرافي : لست ادري : عن العرب حكوا هذا ام قاصوه على مذهبيهم في ما أفعل زبداء ، لأنه اسم عندهم في الأصل (اي وهو انما يدخل على الافعال ليقيا الكسر) .

وليت ^(١) « من وعن وعسى ولعل » ، (وشذ) في الاسم العرب كقوله عليه السلام لليهود : « فهل أنتم صادقوني » ^(٢) وقول الشاعر :

وليس بميتني وفي الناس ممتع صديق اذا أعيا علي صديق
وقوله : وليس الموافيني ليرقد خائباً فإن له أضعاف ما كان أملاً
وقد يعوض اللام عن الكناية نحو :

زوجي ، المس مس أرنب وريحه ربح زرنب ^(٣)

وقد يقع بعد « رُبَّ » مبعماً مفسراً ، بمفرد نحو : ربّه رجلاً رأيت ،
ويقع مفسراً بجملة وهو الشأن ^(٤) ، ويختار تأنيثه لو تضمنت مؤنثاً عمدة ^(٥) ،

- (١) مذهب القراء أن المجيء بالنون مع « ليت » ليس بلازم ، وإن كان ذكر النون أكثر من تركها . (٢) جاء في الأشموني أن أثبات النون في الحديث والبيتين المذكورين بعده « للتفيه على اصل متروك » ، وذلك لأن الأصل أن تصحب نون الوقاية (العاد) الأسماء العربية المضافة إلى ياء المتكلم لتقيها خفاء الاعراب ، فلما منعوها ذلك نبهوا عليه في بعض الأسماء العربية المشابهة للفعل « وليس النون مخصوصاً بالفعل كما وهم الجوهري ، وإنما يزداد وقاية لحركة أو مكون في فعل أو حرف (راجع تفصيله في بحث المضمر من كتب النحو) . (٣) في حديث أم زرع ، أي مسه الخ وهو كناية عن نعمته ، وحسن خلقه ، ولين جانبه ، والزرنب : نوع من أنواع الطيب . (٤) يتقدم قبل الجملة ضمير غائب ، يسعى (ضمير الشأن) يفسر بالجملة بعده ، ويكون منفصلاً ومتصلاً ، مستتراً وبارزاً ، على حسب العوامل نحو : هو زيد قائم ، وكان زيد قائم ، وأنه زيد قائم ، وهذا الضمير يسميه الكوفيون (ضمير المجهول) لأن ذلك الشأن مجهول لكونه مقدراً إلى أن يفسر . (٥) أي لرجوعه إلى المؤنث أي القصة ، إذا كان في الجملة المفسرة مؤنث ، لقصد المطابقة ، كقوله تعالى « فاتها لا تعنى الأبصار » والشرط أن لا يكون -

ويستتر ، وينفصل بحسب العامل ، و « ما » ، « شأن » بعد إن وأخواتها . ويقع منفصلاً مطابقاً بين المبتدأ والخبر ، ويُستَـمى فصلًا ^(١) ، والخبر معرفة ، او « أفل من » وهو حرف في الأكثر ^(٢) .

أسماء الإشارة — ما وضع ^(٣) لمشاهد محسوس ^(٤) ، فذا للمذكر ^(٥) ،

— المؤنث في الجملة فضلة ، فلا يختار : إنها بنيت غرفة ، وذلك لأن الضمير مقصود مهم فلا يراعى مطابقته للفضلات .

(١) يتوسط بين المبتدأ والخبر — قبل العوامل وبعدها — صيغة مرفوع منفصل مطابق للمبتدأ يسمى فصلًا ، ليفصل بين كونه نعتًا وخبراً ، وشرطه ان يكون الخبر معرفة ، او أفل من كذا ، نحو كان زيد هو افضل من عمرو ، (قبل العوامل) نحو : زيد هو المنطلق ، وبعدها وهي باب ظن نحو ظننته هو الكريم ، وباب (إن) نحو : إنه هو الغفور الرحيم ، وما الحجازية نحو ما زيد هو القائم ، وباب كان نحو « كنت انت الرقيب » . (٢) اختلف فيه هل هو ضمير او لا ، ورجح المؤلف كونه حرفاً في الأكثر . (٣) اي اسم الإشارة ، قال الكوفيون : الاسم في « ذا والذي » الذال وحدها والالف زائدة ، لأن تثنية (ذان) يحذفها . (٤) قال الرضي : اسم الإشارة لما كان موضوعاً للمشار اليه اشارة حسية ، فاستعماله فيما لا يدركه الاشارة كالشخص البعيد والمعاني مجاز ، وذلك يجعل الاشارة العقلية كالحسية مجازاً لما يتبعها من المناسبة .

(٥) لم يذكر المؤلف من الفاظ الاشارة الى المفرد المذكور الا « ذا » وكأنه تبع الألفية بذلك « هذا لمفرد مذكر أشير » وذكر عشرة للمفردة المؤنثة ، وقد ذكر الشراح والناظم في كتابه « التسهيل » اربعة الفاظ أخرى للمذكر وهي : (ذاء ، وذائه ، وذآؤه ، وآلك) . فكان للاتي هنا مثل حظ الذكرين !

وَذَانِ رَفَعًا ، وَذَيْنِ نَصَبًا وَكُسْرًا لِمِثْنَاهُ ^(١) ، وَتَا وَتِي وَتَه وَتَهِي وَذُو وَذِهِ وَذِي وَنِي وَذِي وَلَاتٍ لِلْمَوْثِ ، وَتَانِ وَتَيْنِ لِمِثْنَاهَا ، وَأُولَاهُ لَجَمْعِهَا مَعْدُودًا فِي الْحِجَازِ ^(٢) ، مَقْصُورًا فِي تَقِيمٍ ، وَجَاءَ مِثْنَاهُمَا بِالْأَلْفِ دَائِمًا ^(٣) . وَبِلَحَقِهَا كَافُ الْخُطَابِ فَيَنْصَرَفُ غَالِبًا ^(٤) ، فَيَصِيرُ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ ^(٥) ، وَهِيَ مَجْرُودَةٌ لِلْقَرِيبِ ، وَمَعَ الْكَافِ أَوْهَا ، التَّغْيِيهِ لِلْمُتَوَسِّطِ ، وَمَعَ اللَّامِ ، أَوْ تَشْدِيدِ النُّونِ لِلْبَعِيدِ ^(٦) ، وَهَذَا لِلْمَكَانِ الْقَرِيبِ ، وَهَذَا لِلْمُتَوَسِّطِ ، وَهَذَا لِلْبَعِيدِ .

الموصلات - ما لا يتم ^(٧) إلا بإجملة خبرية بعائد . وكثير حذف العائد مفعولاً ^(٨)

- (١) الكوفيون يذكرون القاب الأعراب في المبني وعلى العكس ، ولا يفرقون بينهما ، فالرفع كالضم ، والنصب كالفتح ، والجر كالكسر .
- (٢) وبه جاء التنزيل نحو : « هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تَحِبُّونَهُمْ » .
- (٣) على لغة من يلزم المثنى الألف نحو : « إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ » .
- (٤) ليتبين بها حال المخاطب من الأفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث ، فتفتح للمخاطب وتكسر للمخاطبة ، وتتصل بها علامة التثنية والجمع ، فتقول : ذَاكَ وَذَاكَ وَذَاكَ وَذَاكَ وَذَاكَ وَذَاكَ » ، وهذه الكاف حرفية باتفاق وهي تنصرف تنصرف الكاف الاسمية غالباً ، ومن غير الغالب : « ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ » و « ذَا » اسم إشارة مبتدأ ، والمشار إليه تقديم الصدقة في قوله تعالى : « فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيَّ فَجِئُواكُمْ صَدَقَةً » واللام للبعد ، والكاف حرف خطاب للمؤمنين مبني على الفتح لا محل له ، وفيه الشاهد ، و « خَيْرٌ » خبر .
- (٥) تجدد جد ولها واضحاً في (ص ١٨٥ ج ١ من الأشموني) .
- (٦) نحو : « تِلْكَ وَذَانِكَ وَتَانِكَ » (مشددتين) للبعد .
- (٧) أي الموصول الخ . (٨) في التنزيل : « ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا » « أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا » التقدير : خَلَقْتُهُ ، وَبَعَثْتُهُ .

ومبتدأ^(١) فيها . الذي للمذكر ، واللذان لثناء . الذين والأولى لجمعه . وورد
الذودن . التي للمؤنث . اللتان اللتين لثنائها . اللاه واللائي واللائي واللواتي
واللواتي واللوات بجمعها . ومنها الألف واللام . وصفتها في صورة^(٢) الفاعل
او المفعول . وجاز وقوعه مضارعاً وفيه خلاف ، نحو :

ما أنت بالحكم الترضى حكومتها ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل^(٣)
وورد : من القوم الرسول الله منهم لم دانت رقاب بني معدة^(٤)

(١) ذهب الكوفيون الى أنه يجوز حذف العائد المرفوع بالابتداء مطلقاً ،
أي سواء أكان الموصول «أياً» غيره ، وسواء ، أطالت الصلة أم لم تطل ،
نحو جاء الذي قائم ، أي هو قائم ، ومنه قراءة يحيى بن يعمر (٥١٢٩)
«تماماً على الذي أحسن» وقراءة مالك بن دينار (٥١٣٩) «مثلاً ما بعوضة» بالرفع .
(٢) الصفة الصريحة مع (ال) اسم لفظاً ، فعل معنى ، ومن ثم حسن عطف
الفعل عليها نحو «إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً» وإنما لم
يؤتَ بها فعلاً كراهة أن يدخلوا على الفعل ما هو على صورة المعرفة الخاصة بالاسم .
(٣) البيت للفرزدق يهجو به رجلاً من بني عذرة ، والشاهد فيه قوله :
«الترضى» حيث وصلت «أل» بالفعل المضارع كما يوصل به «الذي» و «التي»
وغيرهما ، فدل ذلك على أن (ال) اسم . وهو مخصوص عند الجمهور بالضرورة
ومذهب ابن مالك جوازه اختياراً وغافاً لبعض الكوفيين ، قال :
وصفة صريحة صلة أل وكونها بمرب الأفعال قل

(٤) البيت لا يعرف قائله ، ومعد هو ابن عدنان ، وبنو معد هم قريش ،
وبنو هاشم قوم النبي (ﷺ) منهم . والشاهد فيه قوله : «الرسول الله منهم»
حيث جاء بصلة (ال) جملة اسمية ، وهي جملة المبتدأ او الخبر .

و : مَنْ لا يزال شاكرًا على المنة فهو حَرٌّ بعيشة ذات سعة^(١)
ومنها «مَنْ» لأولي العالم، و «ما» لغيرهم غالبًا^(٢)، ومنها كل اسم إشارة^(٣)،
ومنها أي وأية، خلافاً لثعلب حيث قال : لا يكون إلا شرطاً أو استفهاماً^(٤)،
ومن العرب مَنْ يثنيها ويجمعها^(٥)، حكاه ابن كيسان، وهما تعربان ما لم تضافا
وانحذف صدر وصلبها^(٦).

(١) وهذا البيت لم ينسب لقائل و «المنة» : يريد الذي معه . ومعناه :
مَنْ كان دائم الشكر لله تعالى على ما أنعم فهو جدير بالمزيد من النعم «لئن
شكرتم لأزيدنكم» والشاهد فيه «المنة» حيث جاء بصلة (ال) ظرفاً .
(٢) الأصل في استعمال «مَنْ» للعالم و «ما» لغيره غالباً، وقد يستعمل
«مَنْ» مكان «ما» وبالعكس، لعوارض وأسباب، تراجع مع شواهدهما
مبسوطة في بحث «الموصول» من شروح الألفية عند قوله :
وَمَنْ، وما، وأل - تساوي ما ذكر - وهكذا «ذو» عند طي شهير
أشار بقوله : تساوي ما ذكر، الى أن مَنْ، وما، والالف واللام، تكون
بلفظ واحد للمذكر والمؤنث، والمثنى، والمجموع . (٣) في شرح الرضي :
أما الكوفيون فيجوزون كون «ذا» وجميع أسماء الإشارة موصولة بعد «ما»
الاستفهامية كانت أولا، استدلالاً بقوله تعالى : «ثم أنتم هؤلاء تقتلون» أي
أنتم الذين «وما تلك يمينك» أي ما التي يمينك . (٤) وذهب الى هذا
الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب - وهما شيخان من شيوخ سيبويه - وذهب جماعة
الكوفيين الى أنها قد تأتي موصولة، ولكنها مخرجة في جميع الأحوال، أضيفت
أو لم تضاف، حذف صدر صلتها أو ذكر . (٥) أي في الاستفهام وغيره
نحو : أيتام أخواك، وأيوهم إخوانك، ومجوزهما (أي وأية) تصرفهما في باب
الإعراب . (٦) قال ابن عقيل عند قوله :

أي كـ «ما» وأعربت ما لم تضاف وصدر وصلبها ضمير انحذف -

ويجوز حذف الموصول ^(١) نحو «ووالد وما ولد» . ويجوز العطف على العائد — وأعربت أي^٢ (ومثلها آية) إذا لم تذف في حالة حذف صدر الصلة ، فدخل في هذه الأحوال الثلاثة وهي : ما اذا أضيفت وذكر صدر الصلة ، او لم تذف ولم يذكر صدر الصلة ، أو لم تذف وذكر صدر الصلة ، وخرج الحالة الرابعة ، وهي ما اذا أضيفت وحذف صدر الصلة فانها لا تعرب حينئذ وفي الانصاف : والذي يدل على صحة هذه اللغة ما حكاه ابو عمرو الشيباني عن غسان (بن وعلة احد الشعراء المخضرمين : من بني مرة بن عياذ) وهو احد من تؤخذ عنه اللغة من العرب أنه أنشد :

إذا ما أتيت بني مالك فسلم على أيهم أقرب

يرفع «أيهم» فدل على أنها لغة منقولة صحيحة ، لا وجه لانكارها (٤٢٣/٢) يقول الضيف ابو اليسار محمد بهجة : إن هذا البيت يصلح شاهدا لما أورده «الموفي» من بناء «أي» في هذه الحال ، لأنها أضيفت وحذف صدر ملتها ولكن المعروف من مذهب الكوفيين أن «أيًا» اذا كانت موصولة كانت معربة في جميع الأحوال كما تقدم بيانه ، وجاء في «الانصاف» ذهب الكوفيون الى أن «أيهم» اذا كان بمعنى الذي وحذف العائد من الصلة ، معرب ، نحو قولهم : «لأضربن أيهم افضل» وذهب البصريون الى أنه مبني على الفهم ، ولعله سها قلم «الموفي» فجعل المذهب البصري في هذه الحالة كوفيا !

(١) في شرح الرضي : واجاز الكوفيون حذف غير الألف واللام من الموصولات الاسمية خلافاً للبصريين ، قالوا : قوله تعالى : «وما منا إلا له مقام معلوم» اي الـ «مَن» له مقام ، وقول حسان بن ثابت شاعر الرسول (ﷺ) :

أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء ؟ !

اصل الكلام : أمن يهجو رسول الله ، ومن يمدحه وينصره سواء ؟ ؟

فحذف الموصول وأبقى صلته .

المنصوب المحذوف وتوكيده (١) ويجبي له الحال مؤخرة اتفاقاً ، ومتقدمة عند ثعلب خلافاً لهشام (٢) ، ولا تكون الصلة إلا خبرية ، خلافاً للكسائي (٣) ، و « ذو » في طي ك « ما » الموصولة (٤) ، وعند بعضهم كالذي ، ومؤنثه ذات ، وجمعها ذوات . روى الفراء (٥) .

(١) عبارة الأشموني : إذا حذف العائد المنصوب بشرطه ، ففي توكيده والعطف عليه خلاف (نحو جاء الذي ضربت نفسه و : جاء الذي ضربت وعمراً) .
اجازه الأخفش والكسائي ، ومنعه ابن السراج واكثر المغاربة ، وعلق الصبان على قوله : اجازه الأخفش بقوله : تبع في العزو للأخفش الشيخ المرادي ، والذي اغيره : المنع عنه كما في المغني ، والاخفاضة ثلاثة ، لكن المراد عند الإطلاق ابو الحسن الأخفش ، شيخ سيبويه قاله الشيخ يحيى ا هـ (٢١٥/١) .

(٢) عبارة الأشموني ايضاً : فان كانت الحال متقدمة نحو : هذه التي مجردة عاقت ، فأجازها ثعلب ومنعها هشام . (٣) ذهب الكسائي الى أنه يجوز أن تكون صلة الموصول جملة إنشائية ، فمن ذلك قول جميل بن ممر العذري (٥٨٢) المعروف بجميل بئنة :

وماذا عسى الواشون ان يتحدثوا سوى أن يقولوا إني لك عاشق
« ما » اسم استفهام مبتدأ ، وذا اسم موصول خبره ، وجملة عسى واسمها وخبرها صلة الموصول ، والتقدير : « وأي شيء الذي عسى الواشون انخ » واجاب المانعون بأن (ماذا) كلها اسم استفهام ، وليست « ذا » موصولة . (٤) وتكون للعاقل وغيره ، واشهر لغاتهم فيها أنها تكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث مفرداً ومثنى ومجموعاً ، تقول جاءني ذو قام وذو قامت وذو قاما انخ . ومنهم من يقول في المؤنث المفرد جاءني ذات قامت وفي جمع المؤنث جاءني ذوات قمن .

(٥) في الأشموني : بعض طي . ألحق (بذو) تاء التأنيث مع بقاء البناء على الضم ، حكى الفراء : « بالفضل ذو فضلكم الله به » والكرامة ذات اكرمكم الله بها . ولم يذكر المؤلف رحمه الله ما رواه الفراء فأثبتناه في هذه التعليقة .

الكنائيات^(١) - كيت وذيت للقصة^(٢) ، وكم^(٣) ورب وكأين للعدد ، وكذا « كم » استفهامية ومميزها مفرد أو مجموع منصوباً^(٤) ، وجوز جرّ الفراء بمن مقدرة^(٥) ، ووافقه الخليل وسيبويه من البصريين ، وخبرية ومميزها مفرد أو مجموع ، مجروراً بمن مقدرة^(٦) فيجوز فصلها بمحلّ أو جارٍ أو غيرهما ، نحو :

(١) المراد بالكنائيات : الفاظ مبهمة يعبر بها عما وقع في كلام متكلم مفسراً ، إما لإيهامه على المخاطب ، أو لتسليان أو لغير ذلك . (٢) بكنى عن الحديث والقصة بكيت وذيت ، وهما مبنيتان لتباينهما عن الجمل ، تقول : كان من الأمر كيت ، كيت وذيت وذيت ، (و كان شانية خبرها « كيت وكيت » ، ومن الأمر ، يان متعلق بأعني) وبتأوفاً على الفتح أكثر ، لثقل الياء كأين وكيف أو لكونها في الأغلب كناية عن الجملة المنصوبة المحل . (٣) ذهب الكوفيون إلى أن « كم » مركبة لأن الأصل عديم في « كم » : « ما » زيدت عليها كاف التشبيه مثل « كأتين وكذا » لأن « ما » في الموصولات للمجهول ماهيته ، فهي في إيهام « أي » ، وذا ، حذفت ألفها وسكن الميم . (٤) قال الرضي : ولا يكون مميز « كم » الاستفهامية مجموعاً - كمميز المرتبة الوسطى - خلافاً للكوفيين أي فإنهم يميزون جمع التمييز نحو : كم شهوداً لك ؟ (٥) الجر عند الزجاج بسبب إضافة كم إلى مميزه كما في الخبرية . والمجوز قصد تطابق « كم » ومميزه جرّاً ، وعند النحاة هو مجرور « بمن » مقدرة ، وهو مذهب الفراء كما قال « الموفي » نحو : بكم اشتريت هذا ؟ أي بكم من درهم . (٦) الجر في مميز الخبرية بإضافتها إليه خلافاً للفراء ، فإنه عنده بمن مقدرة نحو : بكم درهم اشتريت هذا ؟ أي بكم من درهم . وإنما جوز الفراء عمل الجارة المقدر هاهنا - وإن كان في غير هذا الموضع نادراً - لكثرة دخول من على مميز الخبرية نحو : « وكم من ملك » « وكم من قرية » والشئ إذا عرف في موضع ، جاز تركه لقوة الدلالة عليه .

كم دون مية ^(١) موماقريها بها إذا تيممها الخربت ذو الجلد
 و : كم مجود مقرف ^(٢) نال الملا وكرم بخله قد وضعه
 و : كم في بني بكر بن سعد سيد ^(٣) ضخيم الدميعة ماجد تقاع
 و : كم فالتى منهم فضلاً ^(٤) على عدم
 و : تؤم سناناً وكم دونه من الأرض محدودباً ^(٥) غارها
 والأكثر الايمان (بين) لو فصل بمتعد ^(٦) . وكأين للتكثير ^(٧) ، ومميزها

(١) إن فصل بين الخبرية ومميزها جاز جرؤه عند الفراء لأنه يحره « بين »
 المقدرة ، لا بالاضافة ، - وغيره . بوجب نصبه حملاً على الاستفهامية ، اذ لا يمكن
 الاضافة مع الفصل - تخفض في البيت الأول « موما » مع الفصل بالحمل .
 (٢) المقرف : الذي داني الهجين من الفرس ، وغيره الذي أمه عريضة وابوه
 ليس كذلك لأن الاقراف من قبل الفعل ، والمجنة من قبل الأم ، والشاهد
 في خفض « مقرف » مع الفصل بالجار . (٣) خفض « سيد » مع الفصل
 بالجار والمضاف . (٤) الجر مع الفصل بالجملة كما في هذا الشطر لا يميزه
 إلا الفراء بناء على مذهبه المتقدم ، وتمة البيت : « اذ لا اكاد من الاقتار اجتمل »
 (جملت اللحم واجمته اذا أذبه) . (٥) فصل بالحمل وبالجار ، وقال الرضي
 الذي خلصنا عنه كثيراً عما تقدم : وبعض العرب ينصب « كم » الخبرية
 (كما رأيت في البيتين الأخيرين اللذين اوردهما « الموفي ») مفرداً كان أو جمعاً
 بلا فصل أيضاً ، اعتماداً في التمييز بينها وبين الاستفهامية على قرينة الحال ،
 فيجوز على هذا أن تكون « كم عمة » بالنصب خبرية . وانما انجر « مميز » الخبرية المفرد
 - وهو أكثر من الجمع - لأن كم للتكثير ، فصار مميزه كميز العدد الكثير ،
 وهو المائة والالف وما يتضاعف منها ، فاستغنى بذلك . (٦) لثلا يلبس المميز
 بفعول ذلك الفعل نحو قوله تعالى : « كم تركوا من جنات وعيون - وكم أهلكتنا
 من قرية » . (٧) فهي مثل كم في التركيب ، وفي إفادة التكثير ولزوم التصدير .

منصوب مفرد^(١) ، او مجرور (بِـ) مذكوراً^(٢) ، وفيه خمس لغات : كَأَيْنَ وهي الأنصح ، وكَأَيْنَ على وزن كاعن ، وكَأَيْنِ مثل كَعَيْنِ وكَيَّيْنِ مثل كيعن ، وكَأَنَّ مثل كعن . و « كذا » إذا كانت للعدّد فتتميز كتمييز العدّد المكني عنها^(٣) . وليس له الصدارة ، و (رَبٌّ) مثلها^(٤) ، ويميزها مجرور . ويقع مكني مفسّر^(٥) بمفرد ، فيجوز للأفراد ، والمطابقة^(٦) .

(يتبع)

فهرج البيطار

(١) كقوله :

اطرد اليأس بالرجا فكأَيْنَ آلاً حُمَّ يُسْرُهُ بعد عُسْر
فكأَيْنِ مبتدأ و (آلاً) تمييز لها ، وجملة حُمَّ يُسْرُهُ خبر المبتدأ ، والمعنى لا تيأس ، وتخرج حصول الفرج بعد الشدة فكَم من آلم - صاحب ألم حسي او معنوي - قدَّرَ الله يسره بعد عُسْره ، كفناه بعد فقره ، وكظفروه بعد غلبه وقهره « ولينصرنَّ الله من ينصره » ، إنَّ الله لقويٌّ عزيز .

(٢) نحو : « وكَأَيْنَ من قرية » . (٣) وتوافق كأَيْنَ في التركيب من كاف التشبيه وذا الاشارية ، وفي البناء ، والايهام ، والافتقار الى التمييز . وفي الرضي : وكني بعضهم (بكذا) المميز يجمع نحو كذا دراهم عن ثلاثة وبابها ، وبالمكرر دون عطف عن احد عشر وبابه ، وبالمكرر مع العطف عن احد وعشرين وبابه . (٤) ذهب الكوفيون إلى أنَّ « رَبٌّ » اسم ، حملاً على « كم » لأنَّ « كم » للعدد والتكثير ، و « رَبٌّ » للعدد والتقليل فكما أنَّ « كم » اسم فكذلك « رَبٌّ » . (٥) كذا في الأصل .

(٦) تدخل « رَبٌّ » في الكلام على مكني غيبة ملازم للأفراد والتذكير ، والتفسير بتمييز بعده مطابق للمعنى . والكوفيون يميزون مطابقة الضمير لفظاً تقول رَبُّهَا امرأة ورُبُّهَا رجلين وهكذا .

معجم قبائل العرب القديمة والحديثة

(للأستاذ عمر رضا كحالة ٣ اجزاء صفحاتها ١٢٨٠ المطبعة الهاشمية بدمشق سنة ١٣٦٨)

هذا سِفْرٌ نفيسٌ ، يضيفه الأستاذ عمر رضا كحالة أمين دار الكتب الظاهرية بدمشق ، الى الخزانة العربية ، فيضيف علماً نافعاً ، ويبرز اثرأ قيماً .
قال الأستاذ في مقدمة كتابه - وحققاً ما قال - : (اصبح الباحثون في المباحث العربية امام امرين : إما ان تترك تلك الأبحاث لوعورة سبلها ، وتشتت موضوعاتها في مختلف الكتب المطبوعة والمخطوطة ، واما ان تبحث بحثاً غير مُجَدِّدٍ ، يعوزه كثير من أصول البحث والدرس . ولذلك يجدر بالمؤلفين ان يلجأوا الى وضع معاجم علمية ، وتاريخية ، وادبية ، تدلُّ للباحثين العقبات ، وترشدهم الى الطريق القويم ، فنحافظ على تراثنا الداخر ، ونساهم في بناء المجد العربي . ومعجمنا هذا هو احد تلك المعاجم التي تعين المؤلفين والباحثين على الدرس والتنقيب ، وترشدهم بسهولة الى مطلبهم ، دون ان يتكبدوا عناء عظيمًا ، ويضيعوا وقتًا طويلاً - ثم يقول الأستاذ - : يبحث معجمنا في القبائل العربية وأفخاذها قبل الاسلام وبعده ، الى عصرنا هذا ، في نجد ، والحجاز ، واليمن ، وحضرموت ، وعمَّان ، والنواحي النع المحمية ، والعراق ، ومصر ، وسورية ، ولبنان ، وفلسطين ، وشرقي الأردن ، وافريقية الشمالية ، وغيرها من البلدان العربية الاسلامية ، ضمَّ معجمنا عدداً كبيراً من العشائر وبطونها ، فذكرنا أصولها وفروعها ، وجبالها وأوديتها ومياهها ، وتاريخها وعبادتها . وذلنا كل مادة بالمصادر ، كما أثبتنا في آخر المعجم ثبوتاً باسماء المراجع ، يبين طبعاتها) .

وقد رجع الأستاذ في تأليف هذا المعجم الى كثير من امهات كتب الأدب والتاريخ المعروفة ، وعدَّ - في آخر الكتاب ص ١٢٢٠ - ١٢٨٠ - المصادر

عربية كانت او افرنجية ، المطبوع والمخطوط ، بلغت ١٧١ كتاباً منها ١٢ افرنجية و ١٤٤ عربية . والذي لا يزال مخطوطاً منها اثناث .

وطريقة الأستاذ في التأليف هي أنه رتب اسماء القبائل ، واسماء فروعها على حروف المعجم ، فاذا ذكر اسم قبيلة من أمهات القبائل القديمة ذكر فروعها وأشار الى شيء من تاريخها ووقائعها في الجاهلية والاسلام وذكر بعض مشاهيرها ، وشيئاً من علومها وديانتها ثم أورد ذكر الكتب التي رجع اليها ، ذاكراً صفحاتها وأجزائها . أما القبائل الحديثة فهو يوجز القول ، ويقتصر على ما يورده احد المؤلفين المتأخرين عن تلك القبيلة ، وقد يُورد ما ذكره كل من كتب عن تلك القبيلة مجموعاً أو مُفَرَّقاً .

والأستاذ في كتابته عن القبائل القديمة عَوَّل - أكثر ما عَوَّل - على البكري وابن حزم والنويري والقلقشندي ، وكتبهم مطبوعة معروفة . وفي كتابته عن القبائل الحديثة أخذ عن قلب الجزيرة لفؤاد حمزة ، وعشائر العراق للعزاوي ، وعشائر سورية لوصفي زكريا . وتاريخ شرق الأردن لبيك . وبعض الرحلات والكتب الأخرى .

والأستاذ لا يكتفي بذكره لفروع القبيلة حينما يذكر اصلها ، بل يذكر الفرع مرةً أخرى ، في موضعه من حروف المعجم ، وقد يكرر ذكره مرات ، لتكرُّر ذكره وتعدُّده في المصادر التي يرجع اليها .

ومن مزايا هذا المعجم : « ١ » أنه سوى - أوجع - كثيراً مما هو مفرق في الكتب القديمة والحديثة عن انساب العرب . « ٢ » أنه جمع فروع كثير من القبائل المتفرقة في البلاد العربية في موضع واحد ، مما يسهل لمن يريد دراسة اتصال القبائل العربية الحديثة ، وقرب بعضها من بعض . « ٣ » أنه ذكر الأقوال المختلفة التي ذكرها المتقدمون في اصول انساب القبائل القديمة ، وجمع الكثير منها . مع الاشارة الى المراجع لمن يريد التوسع في ذلك .

ولعلنا من رحابة صدر الأستاذ ، وما تعلمه عنه من محبته للبحث العلمي
النزيه ، المجرد من كل غرض ، ما يشفع لنا عنده في ايراد بعض ملاحظات
على مجمله القيم ، دفننا الى ايرادها سبيان : أولها الاشتراك مع حضرة الأستاذ
في البحث والمذاكرة في موضوع تلك الملاحظات للوقوف على الصواب ، والأخذ به .
وثانيها : الاهتمام بهذا المعجم النفيس ، والتقدير لمؤلفه ، اهتماماً وتقديراً كان
من أثرهما الحرص على ان يبرز هذا المعجم - ولو في طبعاته المقبلة ان شاء الله -
صحيحاً من كل وجه .

فمن تلك الملاحظات :

١ - أشار المؤلف في المقدمة الى احتواء المعجم على انساب قبائل العرب في
جميع بلدانها ، ولكن بلاحظ أن حظَّ القبائل التي تسكن في جنوب جزيرة
العرب ، من ذكرها في هذا المعجم حظٌّ يعوزه الكمال ، والأستاذ الكريم -
وان ذكر من مصادره كتاب «تحفة الأعيان في سيرة أهل عُمان» إلا أنه
لم يذكر من انساب القبائل العُمانية الا النزر اليسير ، مع وجود كتب خاصة
تتعلق بتلك القبائل ، في دار الكتب الظاهرية مثل كتاب «أنساب المعاول»
- وهي من القبائل الكبيرة - ذوات الفروع الكثيرة - في عمان - وقد اشار
الأستاذ الى قبيلتي «المعاول» في مجمله - ومثل كتاب «الكشف والبيان»
وكتاب «كشف الغمة» وغيره من المؤلفات .

٢ - وقع في المعجم بعض هفوات قليلة ، ناشئة عن احد ثلاثة أمور
(١) : الغلط في كتابة بعض الاسماء بسبب اختلاف لهجات القبائل .
(٢) : النقل عن مصادر افرنجية . (٣) : النقل عن كتب عربية غير مصححة .
فمن القسم الأول : استبدال الكاف بالقاف ، مثل كتابة هذه الاسماء :
المطلك - معكوب - مكر - الصكور - الصكتار - عكاب - عكة - مكصود -
مبّاك - كاطع - الفكهم - الكعطة - الكتاعة - الكطن - الكطوم -

القطيني - الكنيصات - الكويطع - العكيدي - الكمصه - الزكيطات -
 السلكا - الركان - العتكان - الصدكة - الزكاريط - والكاف في جميع هذه
 الأسماء يجب ان تحل محلها القاف . فيقال : المطلق - يعقوب - صقر -
 الصقور - الصقار - عقاب - عقية - مقصود - ميثاق - قاطع - الفُقعة -
 القُطعة - القُطاعة - القطن - القطوم - القطيبي - القنيصات - القويطع -
 العقيدي - الكمصه - الزكيطات - السلقا (وقد كتبت في بعض مواضع بهذه الصفة)
 الرفعان - العتقان - الصدقة - الزقاريط - ووضع الجيم موضع القاف مثل :
 الكعاجة = القعاعة . عاشج = عاشق . الجناعرة = القناعرة . العتيج =
 العتيق . المعيجل = المعيقيل .

وهذه الأسماء جلّها - أو كلّها - نقلها الأستاذ عن كتاب « عشائر العراق »
 للأستاذ عباس العزاوي ، والأستاذ العزاوي أراد ان يكتب الأسماء كتابة
 تقرّب من لهجة أصحابها ، فوضع بدل القاف « كافاً فارسية » بعارختين « گ » .
 ويظهر أن الأستاذ عمر كحالة لم يفهم الفرق بين الكافين ، أو أن الكاف الفارسية
 غير موجودة في المطبعة التي طبع كتابه بها ، ولذلك كتبها بالكاف . وعلى ذكر
 ابدال القاف كافاً ، ينبغي ان نشير الى أن كثيراً من القبائل العربية في نجد
 وفي الحجاز وفي العراق ، لا ينطقون القاف من مخرجها الذي ذكره علماء التجويد ،
 بل يخرجونها من مخرج هو أقرب الى مخرج حرف « الكاف » ، ولذلك نشبه
 على السامع ، وبعض القبائل بنطقها جيماً ، وقد اشار العلامة ابن خلدون في مقدمة
 تاريخه الى اختلاف لهجات العرب في النطق بالقاف بكلام طريف فقال (١) :
 (وما وقع لهذا الجيل العربي لهذا العهد ، حيث كانوا من الأقطار ، شأنهم في
 النطق بالقاف فإنيهم لا ينطقون بها من مخرج القاف ، عند أهل الأمصار ،
 كما هو مذكور في كتب العربية : من أنه من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك

(١) المقدمة من ٤٨٩ - ٤٩٠ طبعة بولاق :

الأعلى ، وما ينطقون بها من مخرج الكاف ... بل يميثون بها متوسطة بين الكاف والقاف . وهو موجود للجيل أجمع ، حيث كانوا من غرب أو شرق ، حتى صار ذلك علامة عليهم من بين الأمم ، ومختصاً بهم ... حتى ان من يريد التعرب والانتساب الى الجيل والدخول فيه يحاكيهم في النطق بها . وعندما أنه انما يتميز العربي الصريح من الدخيل في العروبة والحضري بالنطق بهذه القاف . ويظهر بذلك انها لغة مضر بعينها ، فإن هذا الجيل الباقيين معظمهم ورؤساؤهم شرقاً وغرباً في ولد منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر ... وهذه اللغة لم يتدعها هذا الجيل ، بل هي متوارثة فيه ، ويظهر من ذلك أنها لغة مضر الأولين ، ولعلها لغة النبي ﷺ بعينها . وقد ادعى ذلك فقهاء أهل البيت وزعموا أن من قرأ في القرآن (اهدنا الصراط المستقيم) بغير القاف التي لهذا الجيل فقد لحن ، وفسدت صلاته . ولم أدر من أين جاء هذا ؟ فإن لغة أهل الأمصار لم يستحدثوها وانما تناقلوها من لدن سلفهم ، وكان أكثرهم من مضر .

ومن القسم الثاني - وهو الغلط بسبب النقل من مصادر افرنجية - : كلتا «جافورا» و «جبرين» اللتان تكرر ذكرهما في هذا المعجم في الكلام على منازل قبيلة «بني مروة» ما يقرب من ثلاثين مرة ، ونقلها الأستاذ عمر كحالة عن فؤاد حمزة . والاستاذ فؤاد ، قد رجع في كتابه «قلب جزيرة العرب» الى مصادر افرنجية ، ولذلك وقع فيه بعض التصحيف في الاسماء مثل هاتين الكلمتين ، وصوابهما «الجافورة» و «يبرين» . ومثل «المروطة» و «البطراء» وهما «المروت» و «البتراء» - وهي غير البطراء التي في شرق الأردن - والكلمتان الأخيرتان لم تردا في معجم القبائل . وما نقله الأستاذ عمر عن كتاب «قلب جزيرة العرب» في ص ١٦٨ - وغيرها «جَعْنِيَا : فخذ من عبدة» والصواب : يحيا - بالياء - لا بالجيم .

وجاء في ص ٤٥١ من المعجم « الرُّوَالَة » بوضع ألف بين الواو وبين اللام ، وكنيت أحسب ان وضع الألف تطبيع - اي غلط مطبعي - ولكنني وجدت الكلمة مكررة في ٨٣ موضعاً من الكتاب بهذه الصفة ، ولعلها منقولة عن مصدر افرنجي . اذ الحركات في الكتابة الافرنجية توضع حروفاً . وصواب هذه الكلمة « الرُّوَالَة » بحذف الألف ، والنسبة اليها « رُوَيْلِي » بالتخفيف - على غير القياس - . وتكررت كلمة « عَابِدَة » في عدة صفحات ، وصوابها « عَبْدَة » بحذف الألف .

وفي ص ٢٤٤ : حَجَر من قبائل الأحساء الرئيسية - ثم اشار الأستاذ الى مصدره وهو افرنجي - ولا يُعرف من قبائل الاحساء القديمة ولا الحديثة من يدعى بهذا الاسم ، وانما المعروف « هجر » - بالماء - اسم يطلق على الاقليم الذي كانت الأحساء فيما مضى قَصَبَتَهُ .

وفي ص ٢٩٧ : - نقل الأستاذ عن ملوك العرب للريحاني - ان « حمدان » من أهم قبائل اليمن - كذا ذكرها في حرف الحاء - والصواب : هَمْدَان - بالماء . وفي ص ٢٨٦ : حيران . ضامد . جزان . وصحة هذه الأسماء : ضمد - جازان - وينطقها بعضهم جيزان - والأول اصح - وكلمة « حيران » تصحيف لكلمة جازات .

وفي ص ١٠٤٥ - : الماشر - الماشير : فخذ من قبيلة بني خالد - والصواب ما نقله المؤلف عن السيد الالومي ص ١٤٩ « الماشير » بالماء - لا بالحاء . ومن القسم الثالث - وهو النقل عن كتب غير مصححة - :

في ص ١ - : فخذ من كليب بن ربيعة بن عامر - والصواب « كَلَاب » . وفي الصفحة نفسها : زيد بن مناة ، والصواب حذف كلمة « ابن » .

وفي ص ٥ - اجشتم - اوردها المؤلف في حرف الألف ، وتكررت بهذه الصورة في عشرة مواضع او اكثر - وصوابها « جُشَم » بحذف الألف . ولعل

سبب كتابة الأستاذ فؤاد حمزة لها بالألف كون تلك القبيلة تنطق هذا الاسم
باسكان الجيم «جشم» . وكثير من قبائل العرب ينطقون كثيراً من الاسماء
بهذه الصفة ولو كانت في أوّل الكلام ، فيخرقون قاعدة : « لا يبتدأ ساكن » .
وفي ص ١٥ و ص ١٣ و ص ٢٨٩ عدّ المؤلف «الأرطاوية» و «يشة»
و «حلي» من أسماء القبائل ، وذكر منده في ذلك . ولكن الصحيح أن
هذه أسماء مواضع . بلندان يسكنها قبائل مختلفة في النسب .

وفي ص ٥٦ و ص ٢٥٣ وغيرهما : عُنَيْز بن سلامان . وهو «عُنَيْن» بالنون
في آخره - لا بالزاء - وورد صحيحاً في ص ٨٤٨

وفي ص ٦١ : بَايَعَر - وتكرر هذا الاسم في صفحتي ٢٦١ - ٢٦٢ - وهو
اسم قله المؤلف عن «الرحلة البمانية» وهي رحلة محشوة بالأغلاط المعنوية
والأغلاط الطبيعية . وصواب هذه الكلمة «بَلْعَيْر» وهي قبيلة معروفة .
وفي ص ٦٢ و ص ١٠٤ - : وادي رَيْبَة قرب القنفذة وصواب «وَيْبَة =
يَبَة» بحذف الواو .

وفي الصفحات ٢٠ ، ٢٤٧ ، ٥٢٧ ، ٨٣٤ : الصَّفِيَة الى السوارقية . والصواب :
الصُّفَيْنة - بلدة قديمة مذكورة في معاجم الأمكنة .
وفي ص ٦٩ و ٧٢ - وغيرهما : بَرِيَة . وهي : بُرَيْه - بصيغة التصغير -
بدون قطع الهاء .

وفي ص ٧٤ : عرب الخزرج . والصواب : عرب الحَرْج - والخَرْج بلد
بلد معروف في نجد .

وفي ص ٨٩ : بقرة بطن من آل مرة من عرب الشام . وكلمة «مُرَّة» مضافة
الى عرب الشام تكررت في الصفحات ٣٣٥ ، ٦٠٦ - وورد في ص ٤٢٣ «مراد»
والكلمتان غير صحيحين والصواب «مِرَا» . وآل مِرَا اخذ من طي وهم من
عرب الشام . وانظرنا الكلام عليهم في صبح الأعشى ، في الجزء الرابع ص ٢٠٨

وفي ص ٨٩ ايضاً : عامر بن خوالدة بن الحيق . وحوالة بالهاء والميق صوابه :
الهنو - بالتون بعدها واو .

وفي ص ٩٩ : تميم بن مُرَّة - وهو مُرٌّ - لا مُرَّة .

وفي ص ١٠٠ و ص ٢١١ : خيوان بن ثَوْف وفي صفحة ٦٤١ و ص ٧١٣ :
حُبْرَان بن نَوْف . وفي ص ١٨٩ و ٢٣٥ : خَيْرَان بن نَوْف - وخَيْرَان
أقرب الى الصواب من خيوان وحُبْرَان ، بل هي الصواب بعينه .

وفي ص ١٠٢ : بلحيان ٠٠ من هذيل . والصواب : لِحَيَّان - وينبغي عدم
ذكرها في حرف الباء - وهي القبيلة التي قال فيها حسان رضي الله عنه :
إِنْ سَرَّكَ الْغَدْرُ صِرْفاً لَامْرَاجَ لَهُ فَانْتِ «الرَّجِيع» وَسَلَّ عَنْ دَارِ «الْحَيَّان»
وفي ص ١١٢ - بَوْرَبَاع . ولا معنى لذكره في حرف الباء ، إذ هو «أبورَبَاع»
اسم رجل ينسب اليه أناس من وائل من اهل حرملاء من نجد يقال لهم :
آل أبي زَبَّاع ، وآل أبورَبَّاع .

وفي ص ١٢٦ و ص ٩٣٦ : آل قاضي أهل الروضة . ذكرهم المؤلف في
حرف القاف . وهم آل ماضي بالميم . وورد هذا الاسم بالقاف في كتاب
«قلب جزيرة العرب» تطيع .

وفي ص ١٤٢ و ٨٠١ ثعلب من اعظم قبائل البحرين . وفي ص ٧١٢ :
ثعلبة . والصواب في جميع هذه المواضع «ثعلب» بالهاء .

وفي ص ١٧٦ : في الكلام على بني جذيمة الذين غزاهم خالد بن الوليد رضي الله عنه :
وتعرف بغزوة الغميط . والغميط تصحيف لكلمة «الغُمَيْصَاء» .

وفي ص ٧٤٨ ، ١٨٢ ، ٢٦٤ ، ١٠٨٩ : عيك من جنب . و «عيك» غلط
والصواب : عَيْبِدَة ، وهي ابنة مهمل بن ربيعة ، تزوجت في جَنْب فتُسبب اليها
قسم كبير من قبيلة جنب وهي التي قال فيها مهمل :

أَنْكَحَهَا فَقَدْهَا الْأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ وَكَانَ الْحَيَاءُ مِنْ أَدَمِ
لَوْ «بَابَاتَيْنِ» جَاءَ يَخْطِبُهَا خُضِبَ مَا أَنْتَفُخَاطِبُ يَدَمِ .

وفي ص ٢٣١ : من بني الحارث هؤلاء بنو الزباد واسمه يزيد . و (الزباد)
تصحيح ، والصواب « الدَّيَّان » .

وفي ص ٢٤٣ : الجحافل . . . حَجَجَبِي . وقد ذكر المؤلف هذين الاسمين
في حرف الجيم : الجحافل = حَجَجَبِي وذكرهما في باب الجيم هو الصواب .
وفي ص ٢٦٢ نقل المؤلف عن البتوني أن الحُرَّة من قبائل الأحساء .
وليس من قبائل الأحساء من يسمى بهذا الاسم ، والظاهر ان البتوني - رحمه الله -
أراد آل مُرَّة وهي قبيلة من قبائل الأحساء . ونجد فيما نقله المؤلف عن رحلة
البتوني « الرحلة الحجازية » أشياء كثيرة غير محققة ، ففي ص ٣٢٢ : حيم من
قبائل نجد . وفي ص ١٠١٠ : لحم من قبائل نجد في القصيم . وفي ص ١١٧٧ :
نخض من القبائل التي تقيم بين المدينة والقصيم . ولا نجد بين قبائل العرب
التي في تلك الجهات من يسمى بهذه الأسماء .

وفي ص ٢٨٢ : الحضاة عشيرة من قُوفة من جينة . وليس من فروع قبيلة قُوفة
الجهنيَّة من 'يسمى بهذا الاسم الذي نعتقد أنه مصحَّف عن « القُضاة » الفرع
الذي ذكره المؤلف في حرف القاف ص ٩٥٧ .

وفي ص ٣٠٤ و ص ٩٠٣ - في حرف الغين غَيْمَة - وعدّها المؤلف من
فروع جهينة . و « غيمة » تصحيف - او تطيع لكلمة « عَنَمَة » وقع في كتاب
« قلب جزيرة العرب » . وقد ورد هذا الاسم مكرراً في معجم القبائل خمس مرات .
وكلمتا « ذيمار . . . زمع » الواردتان في ص ٣٠٦ صوابهما : ذمار . . رمع .

وفي ص ٣٢٣ : الحبور من عرب خالد . والحبور هم الجُبُور الذين ذكرهم
المؤلف في حرف الجيم ، والموجودون في هذا العهد في نجد وفي العراق وسورية
وغيرها . وكان النسخة الخطية التي نقل عنها المؤلف من كتاب « نهاية الأرب »
فيها تصحيف كثير . والظاهر ان مؤلفها القلقشندي نقل عن أصول غير صحيحة ،
ونجد أدلة على ذلك في النسخة المطبوعة ، وفي كتابه « صبح الأعشى » .

وفي ص ٣٣٩ ، ٩٥٤ ، ١٠٦٨ ، ١٢٠١ : وادي دُغْن جنوبي شِباب . والنقل عن البنوني . وَدُغْن صوابه : دَوْغَن ، بِمِثَالِ الْغَيْنِ وَوَضَعَ وَادٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الدَّال .
وفي ص ٣٣٢ : كعبة الجامة . وهي : كعبة اليانية . وفي ص ٣٣٨ : البحرين ، البرك والشقيق . و « البيرك » و « الشقيق » ، ليسا بَحْرَيْنِ . بل هما بلدان على ساحل البحر . وإذن فصحة العبارة : البحر ، بين البيرك والشقيق . و « الوتيرة » الواردة في ص ٣٣٩ هي : الوتير - بحذف الهاء - .

وأور المؤلف في حرف الخاء ص ٣٦٠ : الخمران ؛ قسم من قبيلة غامد . والصواب : الخِمْرَان - بالحاء المهمل - . وفي ص ٣٨٦ : الدمشان فخذ من المؤمة من مطير . وهم : الدوشان - بالواو - منهم الدؤيش رئيس قبيلة مطير . وَعَدَّ المؤلف من فروع قبيلة الدوامر « النيثات » ص ٩٣٤ و ٣٩٢ - بالفاء ، تَقْلًا عن الألويسي رحمه الله - والصواب النيثات - بالعين - .

وفي ص ٤٢٤ : حَضَنٌ وعكابة - من كلام منقول عن معجم ما استعجم للبكري - . وعكابة تحريف لكلمة « عكاظ » نبهنا عليه في مقال تقدنا به طبعة الأستاذ مصطفى السقا لمعجم البكري ، ونشرناه في مجلة « الفتح » .

وفي ص ٤٤٩ : الرَّهوب - والراء مصحفة عن الواو « الوُهوب » .
وورد في حرف الزاي - ص ٤٨٨ - : ريان فرع من جينة . والصواب : ذيان - بالذال . وفي ص ٥٠٣ : سبيل - من قبائل اليمن . . . سحان بطن من قحطان . والاسمان هما : سُبَيْل - بالشين - وسحان - بزيادة نون بين الحاء وبين السين .

وفي ص ٥٣٦ : بين منازل شَمَر . . . وبلقَرَن . والصواب : شِمْرَان وهم الذين يسكنون في الجهة المذكورة .

وقد تكرر في صفحات كثيرة منها ١١٥٤ كلمة : الواحد ، فخذ من يام . بالحاء ، ولولا تكررها لظننت أنها تطيع وصوابها آل مُواجد - بالجيم -

وفي ص ٥٤٠ - في الكلام على بني سلول - : منهم بنو خليل ، بنو قمر ،
 بنو ضاهر ، والصواب : خليل - بالحاء - قَسِير - بصيغة التصغير - اما كلمة
 « ضاهر » فقد أوردها المؤلف في ص ٦٢٥ بهذه الصفة « طاهر » . والكلمتان
 غير صحيحتين والصواب : ضاطر - كما في المقتضب والجمهرة وغيرهما من كتب النسب -
 وفي ص ٥٤٣ : حرّة النارين : والمعروف من كتب اللغة : حرّة النار .
 وفي ص ٥٥٣ - في حرف السين - : سمران بن زيد . . من جنب . وهم
 لا يعرفون الا باسم « سمران » بالشين المعجمة ، كما في ص ٦١٠ من المعجم .
 وفي ص ٥٧١ : كانوا بالجماعة مع بني زهران . وفي ص ٦١٢ : مع بني همران
 ابن عنترة - والكلام في الموضعين منقول عن « نهاية » القلقشندي . وفيه تصحيف .
 فصواب « زهران » و « همران » : همران . وصواب « عنترة » « عَنَزَة » .
 وبنو همران من قبائل البهامة ، وهي من عَنَزَة .
 وفي ص ٥٩٨ : شعبية بن هلال بن عامر . ولعل الصواب ما جاء في « المقتضب
 من جمهرة النسب » نسخة دار الكتب المصرية المخطوطة : شُعَيْبَة .
 وفي ص ٥٩٩ : زهران وغمدان . وكلمة « غمدان » اسم لقصر من قصور
 اليمن القديمة . ولا محلّ لها هنا ، والقبيلة المجاورة لزهران هي « غامد » .
 وفي ص ٦١٤ : بوادي دومة وكانت تتبع القنفذة . والغلط في كلمة « دومة »
 التي هي : دَوَقَة - بالقاف لا بالميم - وورد اسم قبيلة « مُقَيْد » مختلفاً في عدة
 صفحات ، ففي ص ٦١٧ : بنو شعبة و « مفيدة » وفي صفحتي ٧٣٨ ، ١٠٢٦
 « مفيد » - بالفاء في الثلاثة المواضع . وفي ص ١١٢٩ - تقلّاً عن الريحاني -
 « منيط » وفي ص ١١٣٣ - تقلّاً عن البقنوني : « المقيد » . وكلّ هذا غير صحيح
 والصواب ما جاء في ص ١١١٨ - في حرف الميم مع الفين « مُقَيْد » .
 وفي ص ٦٢٤ : شَيْبَة - فخذ من قحطان - وصوابه : شَيْبَة - بالباء
 الموحدة ، لا الياء المشاء التهمة - .

وفي ص ٦٤٢ : الصعر - وهم الصيَّير المذكورون في ص ٦٥٨ وحذف الياء لا وجه له - وفي ص ٦٤٩ : الصليحي رئيس حران - والصواب : حرَّاز - بالزاي - وهو حصن في جبل من جبال اليمن يدعى بهذا الاسم .

وجاء في ص ٢١٥ - نقلاً عن نهاية الأرب - عابد . . ديارهم من خزيمه الى حلاجل والتويب ووادي القرى وتصحيح هذه الجملة : عابد - بالذال - ديارهم من حرمة الى جُلاجر والتُويم ووادي القرى . وهذه بلدان معروفة في نجد ، وكانت فيما مضى من منازل قبيلة « عابد » وهي قبيلة من جنب من قحطان ، ولم يذكرها الأستاذ عمر كحالة في موضعها من مجمه .

وفي ص ٢٤١ : العبيات قسم من داخل من بوية . والصواب : واصل من بربه . وفي ص ٢٥٩ : عجمان الرحيم وهم : عجمان الرخيم بالحاء المعجمة . وفي ص ٨١١ : الكلاحة ، ولد مريد . والصحة : الكلخنة ، ولد مريد . وأورد المؤلف - نقلاً عن كتاب البادية للراوي - في حرف الغين ص ٨٢٣ الفاجعة قسم من المعجمان . وكلمة « الفاجعة » تصحيف شنيع لكلمة « آل فاجعة » بالنون . ولم يورد المؤلف هذا الاسم في مكانه من المعجم . مع أنه عدّ في ص ١٠٢٦ نقلاً عن « قلب جزيرة العرب » من افتخاد المعجمان آل فاجعة هؤلاء . وفي ص ٨٩١ غلّسيم بطن ينسب الى عذرة . وغلّيم هذا هو « علم » الذي أورد المؤلف في حرف العين ص ٨١٩ . وقُلْ مثل ذلك في « قرير » ص ٩٤٢ و « قرير » ص ٩١٢ .

وفي ص ٩٦١ : قطية عشيرة تتبع قضاء رجال المع - والنقل عن البركاني - والصواب : قُطْبَة ، كما نقل المؤلف في ص ٩٥٩ عن « قلب جزيرة العرب » . وأورد في حرف القاف ص ٩٦٣ - نقلاً عن الراوي - : الفكرة ، قسم من ولد علي . والراوي في كتاب « البادية » أراد ان يكتب « الفكرة » قاصداً بها القبيلة التي سماها فؤاد حمزة في كتابه « الفقراء » وسماها الأمير شكيب أرسلان

في «الارتسامات» الفقير . وقد اورد المؤلف في صفحتي ٩٢٤، ٩٢٦ اسم هذه القبيلة صحيحاً .

وفي ص ٩٦٩ : القوالدة فخذ من عامر . وكلمة القوالدة صوابها : القواودة - بالواو بدل اللام -

وفي ص ٩٧٧ : الكتند بطن من الجبور . والصواب الكتمة ، وقد وردت في قلب الجزيرة «الكتند» تطبيع . فنقلها العزاوي على علاقتها . وعنه نقل الأستاذ عمر كحالة .

وفي ص ٩٨٥ ، ٩٥٣ عد المؤلف من قبائل كعب بن ربيعة ، قبيلة « قشّر » . والصواب : قشِير - فهي التي من قبائل كعب بن ربيعة . وقد ذكرها المؤلف ص ٩٥٥ . أما « قشّر » فقبيلة يمانية .

وفي ص ١٠٠٧ - لام بطن من بجيلة من طي - و« بجيلة » تحريف لكلمة « جدبلة » التي هي من طي .

وفي ص ١٠٦٦ : المرادين . - كذا بالدال - وهم « المراوين » بالواو كما نقل الأستاذ عن «مرآة الحرمين» ص ١٠٧٠ وذكرهم الأستاذ فؤاد حمزة باسم «المروات» والأمير شكيب باسم «المروان» . واورد الأستاذ عمر كحالة كليهما . وفي ص ١٠٧٧ ، وفي ص ١٠٧٠ : وذكر الأمير عبد الرحمن أقسام آل مرة . والصواب : الأمير عبد الله بن عبد الرحمن .

وأورد المؤلف في حرف النون ص ١١٩٩ وفي ص ١٠٧١ : آل ثهَيْدَة . وهم آل قهَيْدَة - بالناء لا بالنون - .

وفي ص ١٠٧٤ - : المرجبان بطن من الدواسر - والنقل عن السيد الألوحي - والصواب : الرجبان بجذف الميم - وينبغي ايراده في حرف الراء ، أو الاختصار على ما نقله المؤلف ص ٤٢٨ عن قلب جزيرة العرب .

وعد المؤلف من بلاد مزينة - ص ١٠٨٣ - : قُدس أواره . والصواب :

قُدْس وآرة . وهما جبلان فيهما عيون ومزارع . قال أحد الشعراء الاسلاميين
يخاطب كعب بن زهير المزني :

وانت امرؤ من أهل « قُدْس » و « آرة » أحلتك عبد الله اكناف « مُبْهَل »
أما « أواره » فجبل آخر في شرق جزيرة العرب ، بقرب مدينة الكويت ،
وليس من ديار مزينة . والتصحيح في اسم هذين الجبلين كثير في المعاجم العربية القديمة .
وفي ص ١٠٨٨ : المصليخ - والسين وان كانت تتعاقب هي والصاد في كثير
من الكلمات - إلا أن هذا الاسم ينطقه أصحابه بالصاد « المصليخ » .

وفي ص ١١٢٣ : المُعَلَّى بن تميم بطن من طي ، وهم الذين يقال لهم مصايح
الاسلام . والنقل من كتاب « نهاية الأرب » وكلمة « الاسلام » صوابها : الظلام .
قال امرؤ القيس : (الأغاني ج ٨ ص ٦٨ طبعة السامي)

كأنني اذ نزلت على المُعَلَّى نزلت على البواذخ من شمام

أقرّ حشا امرئ القيس بن حجر بنو تميم مصايح الظلام

وفي ص ١١٦٩ - ناهش بن عقرس : وناهش بالسين المهلة قبيلة لا تزال
معروفة باسمها هذا ، وعقرس صوابه : عِفْرَس - بالفاء - .

وعند المؤلف في ص ١١٨١ من أودية نصر بن مغاوية « نسل » وقال في
هامش تلك الصفحة : جلدان موضع قرب الطائف بين لثة و « سبل » . وكلنا
« نسل » و « سبل » صوابها « بسل » ويقال فيه « بسيل » و « بسن » وتصحيف
هذا الاسم « سبل » كثير في كتب اللغة .

وذكر المؤلف في ص ٣٢٠ و ص ١١٨٩ - من فروع قبيلة النقرة - : الحَيَّا
- بطن يعرف بذوي الحَيَّا - قلاً عن « قلب الجزيرة » والصواب : المَحَيَّا ،
واحد : مُحَيَّاني - كذا يسمون أنفسهم .

واورد المؤلف في ص ١٢١٤ - حاشية في الكلام على نخلة الشامية - نصها :
وادبان على لبنتين من مكة يجتمعان يطن مَرٍ وسبوحة . وهذا التفسير ينطبق
على « النخلتين » البانية والشامية ، ونخلة الشامية ، وادٍ واحد .

وفي ص ١٢٣٥ : هو يثل بطن من تيم ، بقيم في غير في نجد . والصواب : هو يثال « بالثين » مُتَمَيِّرٌ بالتاء تصغير ثمر .

وفي ص ١٢٥٣ : في حرف الواو وَمَنِيْع بطن من منذر من المناصير . ولعلّ الواو في هذا الموضع هي واو العطف ، وليست من أصل الكلمة . وفي ص ١٢٦٨ - : اليَكْلُب من عشائر بيشة . وهي قبيلة اكلب التي اوردها المؤلف في حرف الألف ص ٣٩

هذه بعض الحقوات الناشئة عن النقل من كتب وقع فيها تحريف ، وهناك حقوات قليلة لم نر داعياً للاطالة بذكرها ، وقبل أن نختم هذا البحث نود أن نشير الى بعض جمل وقعت في هذا المعجم ، لم يتبين لنا دليل المؤلف على ما أورده فيها :

١ - ذكر في صفحتي ٧٢٤ ، ١٢٠٧ : أن يوم شمطة كان بين بني هاشم وبني عبد شمس - وهو من أيام الفجار - مع أن ياقوتاً ذكر في معجم البلدان مادة « شمطة » أن ذلك اليوم بين قريش ومعها كنانة وبين قيس عيلان (انظر ص ٣٢١ ج ٣ معجم البلدان ، طبع اوربا) . وكذلك ذكر غيره من المؤرخين .

٢ - في ص ٩٤٨ : عدّ المؤلف من أيام قريش أيام الفجار بينهم - ومعهم كنانة - وبني قيس عيلان وقال : وكانت الديرة على قيس ، مع أن المعروف أن قريشاً انهزمت فاتبعها قيس حتى دخلت الحرم . قال خدّاش بن زهير :
يا شدّة ما شددنا غير كاذبة على « سخينة » لولا الليل والحرم

٣ - أشار المؤلف في ص ٤٤ الى تقريب عثمان رضي الله عنه لبني أمية ، وعدّ منهم عمرو بن العاص ، مع أن عمراً ليس منهم بل هو من بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي . وأمّية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي .

٤ - قال المؤلف ص ٣٦٥ : خولان من القبائل الحديثة - مع أن خولان من أقدم القبائل اليمنية ذكرها الممداني وهو من أهل القرن الرابع الهجري ،

سيفه كتابيه « صفة جزيرة العرب » و « الاكليل ج ١ ، ٢ » وذكرها غيره من المتقدمين .

• - وفي ص ٢٥٩ : حرب قبيلة أكثرها من العدنانية - ولعل الأستاذ عول على رأي الأستاذ فؤاد حمزة في ذلك . ولقد ذكر الحمداني في الجزء الأول من الاكليل (ولا يزال مخطوطاً) كثيراً من فروع هذه القبيلة ، وعدّها قحطانية ، أما من جاء بعد الحمداني كابن حزم والقلقشندي وغيرهما فالظاهر انهم لم يطلعوا على ما ذكره الحمداني من تاريخ انتقال هذه القبيلة من اليمن . وما أشار اليه من أخبارها ، ولذلك فقد عدّها عدنانية الجذم .

ولتقف عند هذا الحد ، من ملاحظتنا على معجم القبائل العربية . مقدمين لمؤلفه الأستاذ الفاضل تقديرنا الجمل وشكرنا الوافر ، راجين له التوفيق والنجاح في خدمة تاريخ أمته ، واحياء ما اندثر من مآثرها .

محمد الجاسر

نظرة في مقالة

الألفاظ السريانية في المعاجيم^(١) العربية

أحسن غبطة البطريرك أغناطيوس أفرايم الأول بنشره «الألفاظ السريانية في المعاجيم العربية» الى جميع المشتغلين باللغتين ، فانه أعلم من يؤخذ عنه هذا العلم ، ولا أود أن أحمل بعض الغلو الذي يظهر أحياناً في أثناء المقالة إلا على الاجتهاد والاعتقاد ، وقد خطر لي من هذه المقالة النفيسة ما أنا ذاكره فيما يلي هذا السطر :

١ - ذكر حفظه الله - في ص ١٦٩ من المجلد الثالث والعشرين أن «الأب» بتشديد الباء هو الثمرة الفاكية في السريانية ثم تصرف في القول ونقل النصوص اللغوية العربية ، وفاته أعظم نص عربي يؤيد المعنى السرياني وهو قول الفيومي في المصباح المنير : «الأب المرعى الذي لم يزرعه الناس مما تأكله الدواب ويقال الفاكية للناس والأب للدواب وقال ابن فارس : قالوا أب الرجل يؤب أباً وأباً وأبابة ، بالفتح اذا نهيأ للذهاب ، ومن هنا قيل الثمرة الرطبة هي الفاكية واليابس منها الأب لأنه يعد زاداً للشتاء والسفر فجعل أصل الأب الاستعداد» .

(١) ذكرت في غير هذا الموضع ان جمع المصمم المكسر هو «المعاجيم» على المفاعيل لا «المعاجم» على المفاعيل ، وذلك على وفق السماع والقياس ، اما السماع فآورد في كلام الأئمة وان كان متأخر الزمان ، كما ورد في الاعلان بالتويخ ص ٩٣ «وما ورد منه على «المعاجم» اذ هو لاسهل وترخص ، واما القياس فلأن ذلك مذكور في كتب الصرف ، قال الرضي الاسترهابدي في شرح الشافية ج ٢ ص ١٨١ «من الطبعة الأخيرة» وقالوا ايضاً في مفعول المذكر كموسر ومفطر وفي مفعول كمنكر ومباسير ومفطير ومناكير واذا اوجبوا الياء فيها مع ضعفها في نحو مالم جمع مالم لينين ان تكسرها خلاف الأصل والقياس التصحيح . قلت : وعندي انهم فعلوا ذلك خوف التباس هذا الجمع بجمع «مفعول» بفتح الميم وكسرهما ، ولذا قالوا «الماسيد والمصاب» وغيرها .

٢ - وقال في ص ١٧٣ « ويقال فيها الايمانة والانجانة واللفظة الأخيرة دارجة عند العراق للآثاء تغسل فيه الثياب ولا يكون الا من حجر » . قلت : لعل ذلك من استعمال أهل الجزيرة كالموصل وغيرها ، أما أهل بغداد ، وهي سرّة العراق وما حولها ، فهي عندهم للآثاء الذي يُعجن فيه فاذا خبز العجين وضع الخبز على طبق وغطى بالانجانة وتتخذ من الخماس أي الصفر .

٣ - وجاء في ص ١٧٦ « يقال ثعلب : ازدهر بها أي احتملها قال وهي كلمة سريانية » . قلت : أما أن « ازدهر » سريانية فتعم إذا كانت بمعنى « احتفظ » ويقاربها في العربية « ادّخر » وأما « ازدهر » التي ذكرها ثعلب فقد تصحفت عليه إن كانت الرواية صحيحة عنه ، وإنما الأصل « ازدفر » لا ازدهر ، فذلك بمعنى « احتمل » وفي الصحاح للجوهري أن الزفر كالحمل وزناً ومعنى وأنه القربة أيضاً وأنه يقال « زفر الحمل يزفره زفرأ أي حمله وازدفره أيضاً » . وقال المبرد في الكامل ج ١ ص ٤٢ « ويقال : أتى حمله فازدفره أي حمله » .

٤ - وجاء في ص ٣٣٠ « ومعناها المجمع الحافل أو المحفل البهيج » بفتح الفاء من المحفل والصواب كسرهما ، قياساً وسماعاً : وفي القاموس « المحفل كمجلس المجمع » وذلك لأن مضارعه « يحفل » بكسر الفاء ، بلة أن العرب تمل إلى الكسر فيما باب الفتح كالمسجد والمنبت والمنسك والمرفق والمشرق والمغرب والمطلع والمسط والمجزر والمفرق والمسكن .

٥ - وجاء في ص ٣٣٤ « وصاغ العرب منها استك » قلت : لعل الأصل « استك » بناءً على أي اتخذ تكة ، أما استك فمصدره الاستكاك وهو من السك .

٦ - وجاء فيها منقولاً من « جامع البيان للطبرسي » ج ١ ص ١٠ « لا تنازعوا في القرآن فانه لا يختلف ولا يتلاشى ولا يتفد لكثرة الرد » قال النشاشيبي - رحمه الله - « وان صح شيء من معاني هذا الحديث فقد رواه رواية في القرن

الثالث بلغة وقته . قلت : كان الطبرسي من أهل القرن السادس لا الثالث وتوفي سنة « ٥٤٨ » ، على بعض الأقوال ، وتقل الحديث على تلك الصورة ظلمات في ظلمات ، قال في الصحاح « وفي الحديث ، في ذكر القرآن ، لا يتفه ولا يتشان » ، كذا ورد في « تفه » من صحاح الجوهري ، وفي نهاية المبارك بن الأثير ، ومنه حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - يصف القرآن لا يتفه ولا يتشان . هو من الشيء التافه الخفيف ، يقال : تفه يتفه فهو تافه ، . وقال محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي في مختار الصحاح « قلت : لا يتفه أي لا يصير حقيراً ، ولا يتشان أي لا يخلق على كثرة الرد » ، من قولم نشانت القربة أي أخلقت وصارت شناً .

ومما قدمنا يعلم أن « تلامس » لم ترد في كلام ابن مسعود وأنت الفعل المصحف هو « يتشان » ويعلم أيضاً أن أصل الحديث على رواية الطبرسي « لا تنازعوا في القرآن فإنه لا يخلق ولا يتشان ولا يتفه لكثرة الرد » . وهي من روايات الادماج أي نقل الحديث وتفسيره معاً .

٢ - وتكلم في ص ٤٨٨ على « الحوارية والحواريين » وخلص إلى أن اللفظة حبشية الأصل ومعناها الرسول ، وإلى أن نولدكي هو القائل بهذا وتابعه على رأيه كل من بحث بعده عن أصلها ، واستثنى في الحاشية الأب أنثاس الكرمل وفيل رأيه وضعفه (كذا) لأنه أجاز أن يكون « الحوارية » لغة في « الحوالية » . مع أن الأب أنثاس لم يجب هذا القول وإنما قال « على أن هناك رأياً هو أن الحوارية لغة في الحوالية نسبة إلى الحوالة . . . فاختر أنت أحد الرأيين [رأي نولدكي ورأي الحوالة] أن لم تقبل أحد آراء الأقدمين المتعددة الواردة في دواوين اللغة على اختلاف مجموعها ^(١) ! ثم إنه أشبع الكلام وفصله تفصيلاً

لا مزيد عليه في كتابه «نشوء اللغة العربية...»^(١)، وأثبت ان الحبشية اقتبست اللفظة هذه من العربية وأن لودلف Lodolf الألماني أول من عدّها حبشية في آخر القرن السابع عشر للميلاد . ومعنى ذلك أنه استقر رأيه على معنى واحد للحواري هو الرسول .

٨- وذكر في ص ٤٩٦ ما يفيد أن «الدسكرة» سريانية الاصل ، والظاهر لنا أنها تعريب «دستجرد» من الفارسية ، فان من البلدانين والمؤرخين من ذكر أن «دسكرة الملك» في شرقي العراق الأوسط بطريق خراسان كان اسمها «دستجرد»^(٢) ، يؤيد ذلك أن الدسكرة متعددة والدستجرد أكثر منها تعدداً ولم تعرف الا في بلاد الفرس ، والبلاد التي فتحوها أو غزوها ، ولا شك في أن التعدد يدل على أن الاسم اسم جنس ، قال ابن عبد الحق في مراصد الاطلاع «الدسكرة... قرية كبيرة بنواحي نهر ملك كمدينة صغيرة على ضفة نهر الملك والدسكرة قرية من عمل طريق خراسان بقرب شهربان تسمى دسكرة الملك لأن هرمز بن أردشير بن بابكان كان يكثر المقام بها فنسبت الى الملك بذلك وبها آثار للفرس ، والدسكرة قرية مقابل جنبلا ومنها كان أبو الوزير ابن الزيات والدسكرة أيضاً قرية بمحوزستان . وقال في دستجرد «دستجرد... عدة قرى في مواضع شتى منها بمرق قربتان وبطوس قربتان ويبلغ دستجرد قربتان... وقيل باصفهان عدة قرى تسمى كل واحدة دستجرد وقرب نهاوند قرية تعرف بدستجرد ودستجرد مدينة بالصغانيان .

ثم ان الجزء الأول والجزء الثاني من الاسم المركب أشبه بالفارسية منها

(١) نشوء اللغة العربية ونشأتها وأصلها «ص ١٤٥ - ١٥٥» .

(٢) تراجع كتاب The Lands of the Eastern Caliphate,

by G. Le Strange. ص ٦٢

بغيرها «دست-جرد» ومثله «برو-جرد» . وجرد اسم بلد بنواحي ييهق من بلاد العجم . فالسريان والعرب استعاروا «المسكرة» من الفرس .

٩ - وجاء في ص ٥٥٥ منقولاً من الحكمة للصاغاني أن ابا العباس سئل عن «الرحمن» و«الرحيم» لم جمع بينهما فقال لأنَّ الرحمان سرياني والرحيم عربي ، وذكر العلامة أغناطيوس أن اللفظة كانت مستعملة في اللغة البابلية Riménu ، قلتُ : نحن لا نأخذ بقول أبي العباس ، لأن «فعلان» من الأوزان العربية ولأن فعل من باب «فرح» فهو مستوف لشروط الوصف على «فعلان» والألف والتون عندنا للنسبة فكأنه قال «ذو الرحمة» ، والجمع بينهما جمع بين معنيين ، «فالرحمان» معناه المملوء رحمة والرحيم معناه الموصل رحمته الى عباده ، فالرحمان صفة من الفعل حين كان لازماً معنىً ولفظاً ، والرحيم صفة منه حين تعدى لفظاً لا معنىً ، وذلك لأنَّ «باب قرح» أحدث من غيره من أوزان الفعل الثلاثي ما عدا باب «سهل» فانه يقاربه في الحدوث ، فهو اذن وزنٌ يحدث للزوم وحصر الفعل في نفس فاعله ، وهذا الاستعمال من حيث القواعد العامة مثل «جائع وجوعان وواله وولمان ووسن ووسنان ولهيف ولهفان» وما يطول تعدادُهُ . والعرب تؤكد الصفات بأمثالها أو ما يقرب منها مثل «فلان جاد مجد» .

أما كونها - أعني الرحمان - كانت مستعملة في اللغة البابلية ، فلا ينبغي كونها عربية لأن اللتين ساميتان ، من أصل واحد ، ولفظ «Riménu» أجدرُ بأن يؤخذ من «رثم» أو يقابل به ، قال الجوهري «رثمت الناقة ولدها رثماناً إذا أحبته . . . وكل من أحب شيئاً فقد رثمه أيضاً» . نقول هذا وإن كنا نذهب الى أن «الحاء» في العربية ناشئة عن الحمزة وأن «رحم» يجب أن يكون أصله «رثم» على وفق القاعدة ، فالرحمان عربية في الخصوص والعموم ، واستعارات اللغات بعضها من بعض تكون في الأسماء وتندر في الصفات المستقرّة في الفاعل حقيقة لا اصطلاحاً كالرحمان .

١٠ - وذكر في ص ٧ كلمة «زليم» للمعروف بلومه وأنه لا فعل له في العربية فاسترجع أنه حرف سرياني ، Zlimo ومعناه الأعوج المنحرف ، قلت : إن أصل الزليم هو «الزليم» وجاء في اللغة «زله زلماً أي قطعه» واتخذ العرب من هذا الحرف ذمّاً للإنسان ، قالوا «هو العبد زلّة» وهذا القول مثل يضرب للثيم قالوا «ومعناه أنه زلّ تزليم العبيد أي قدّ قدّم فاذا نظر إليه المتفرس عرف لومه» . وفي الصحاح أن من معاني المزلم «السيء الغداء» فقبل الزليم والمزلم وورد في العربية والوصف نفسه أدل على الذم من وصف السريانية ، ثم إنه لا يجوز في العربية أن يكون وصف على «فعل (١)» وليس له فعل ، لأنّ وزنه حديث بالنسبة إلى الصفات الأخرى كالفاعل والفعل والفعل .

١١ - وجاء في حاشية ص ١٠ من المجلد الرابع والعشرين أن «انسحق القلب أي انكسر وتذل ، من العبارات النصرانية كما في أقرب الموارد فذكر العلامة أغناطيوس أن «انسحق» لفظة معربة من السريانية التي تؤدّيها لفظاً Eshthèqe (كذا) وفي هذا القول إغراب ، أما أن «انسحق» نصرانية فنعم ولكنها جارية على قياس العربية العام ، فنصارى العرب اشتقوها من لغتهم العربية ، وانسحق القلب حالة متكررة الحدوث عند أهل الديانة وغيرهم ، وأهل بغداد يقولون «انمرد قلبي» من المرد أي العصر والبك واللت في اللغة العامية .

١٢ - وتكلم في ص ١١ على «السرادق» وذكر أنها سريانية وليست معربة من الفارسية ، وفي هذا القول تحكّم لا يقرؤه أسلوب البحث ، فالسرادق معروف في الفارسية ، ومركب الكلمة من المركبات الفارسية فكيف يجوز أن نعدّه سريانياً؟ ألكونه وُجد في السريانية؟ لا يصح ذلك إلا إذا وُجد أصله فيها

(١) ورد «فعل» لثلاثة معانٍ مفاعل وفاعل ومفعول واغتمن «المفاعل» ويليه «المفعول» كالزيم ، ويتلوه الفاعل كالكتاب .

وأثبت لها استعماله قبل الفارسية^(١) ، وذلك يحتاج إلى دراسة طويلة في الآثار والمأثور والمعجمات .

١٣ - وجاء في ص ١٣ « وكلا المصنفان المخطوطان مصونان في خزانتنا » .
أراد « كلا المصنفين المخطوطين » .

١٤ - وذكر في ص ٣٠ أن « السُّوط » سريانية ، قلت : إنه ليصعب الوثوق بهذا القول ، فإن السُّوط قديم الوجود في العربية ، وهو بسيرة العرب أشبه ولمبشتهم ألزم لاستعمال فرسانهم له على الضد من السريان فانهم لم يشتهروا بالفروسية ، وفي القرآن الكريم « سوط عذاب » ثم ان السُّوط ليس من الألفاظ الدالة على نيقية في التمدن حتى يقال ان العرب سبقوا الى استعماله ، وتقديهم السريان اليه . قال المبرد في الكامل ج ٣ ص ١٠٥ « فانه تسمى هذه السباط التي يعاقب بها السلطان الأصبجية وتنسب الى ذي اصبع الحميري وكان ملكاً من ملوك حمير وهو أول من اتخذها ، وهو جدُّ مالك بن أنس » .

١٥ - وذكر في ج ٢ ص ١٦٤ « السُّرْعُوف » و « السُّرْعَاف » وقال :
وفي السريانية Sarêfo و Suroofo والفعل « Sarêef » نبت ، تفرع ، .
والظاهر لنا أن الكلمة الأولى « سارفتو » وفعلها « ساريف » يقابلها في العربية « الشرياف » قال الجوهري « والشرياف : ورق الزرع إذا طال وكثر حتى يخاف فساده فيقطع ، يقال شريفت الزرع اذا قطعت شريافه » . وورد « الشرناف » بمعنى « الشرياف » وشرنقه بمعنى شريفه وأظنه من التصحيف الذي اختلط بالصحيح . وقد استعمل العرب « شريفه » على طريقة السلب مثل

(١) لا ريب في ان العرب اخذوا من الفاظ التمدن والفنون والجنديّة من الفارسية أكثر مما اخذوا من السريانية ، وانما اخذوا من السريانية الفاظ التجارة المقلية وقباً من الفاظ الدين والزراعة ، لأن الألباط كانوا زراعاً بالمراق تابعين للدهاقنة والتّناء من الفرس ، فقلّتهم اثر في الاصطلاحات الزراعية .

« قذاه وقرده وعلله وأشفاه وأشكاه وصرّاه » وذلك نادر كالذي في اللغة الفرنسية Plumer أي نف الريش .

١٦ - وتطرق في ص ١٧٠ الى « شوش » ، وبما يضاف الى أقواله أن « شوش » الأوتار كان من تعابير أرباب الموسيقى بمعنى أرخاها قال أحدهم وهو من أهل القرن الثالث للهجرة « ياملاحظ شوش عودك وهاته » كما في الأغاني ج ١ ص ٢٨١ وفيها « ثم خالفه الى عوده فشوش بعض أوتاره » . وفي ص ٣٥٤ من الجزء « ثم أخذ عوداً فشوش أوتاره » . ثم قال : هاتوا عوداً آخر فشوشه وجعل كل وتر منه في الشدة واللين على مقدار العود المشوش الأول حتى استوفى .

١٧ - وذكر في ص ١٧٤ « الصمصام : سيف لابثني وورد في السريانية Samsomo , Smomo » . والذي أرى أن الاسم السرياني الأول يقابل « المصم » خلوة من الصاد ، قال الزمخشري في أساس البلاغة ، وسيف مصمم : ماض في الضريبة . ويقارب السريانية قول العرب « رجل صمم أي ماض في الأمور » .

١٨ - وجاء في حاشية ص ١٧٦ أن « الصّلام شجر صلب وهو بالسريانية وأنه ذكر في دواوين اللغة السريانية كدليل الراغبين ومعجم ابن جيهول ، قال « ولم نثر عليه في دواوين اللغة » . قلت : الظاهر لنا أن مقابله في العربية « السّلم » محرّكاً ، قال الجوهري في الصحاح « والسّلم أيضاً من الغضاء الواحدة سلمة » .

١٩ - وذكر في ص ١٧٦ أيضاً « الطاغوت » وقال « فاللفظة بصيغتها هذه سريانية الأصل Tooioutho ومعناه خلال ، غلط ، غش من فعل Too : خلط ، طغى ، غلط ، أغوى والدليل وزنه نجو جبروت وملكوت » . قلت : ينبغي أن يقابل « تو » في السريانية « توي » أي هلك ، لئمال خاصة ومنه « أتواه اتواءاً

أي اهلكه . أما « طاغوت » فوزنه على التحقيق « فاعول » نحو « حانوت » وهو سرياني الصيغة أيضاً إلا أنه نبتي الأصل ، فالطاغوت عند الفنيقيين Taaut هو الكبير الرابع Cabire من آلهتهم ، وهو مخترع علم الفلزات والطب والخط ومؤلف الصحف المقدسة الأولى ، ومشتار الإله الأعظم ، وهو بازاء هرمس اليونان و « طاوث » المصريين ^(١) ، وكما ورد الطاغوت من كبراء آلهة النيقين ورد « الكبير » الذي هو نعت للآلهة الأربعة حملة العرش في الأصل ، قال تعالى في سورة الأنبياء « قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوه إن كانوا ينطقون » . وتناول في ص ١٧٧ الطلا والطلو بمعنى ولدا الظلي (كذا) ساعة وُلد ، وذكر أن طاليو Tālio و Tle معناهما بالسريانية « طلو وطلا » واسترجع سريانية الكلمة بدلالة وجود فعلها في هذه اللغة وفقدانه في العربية . قلت : جاء في الصحاح « الطلا : ولد ذوات الظلف » فالتسمية عامة ، ولا شك في أن « الطاء » في العربية حرف محدث بالاضافة الى الحروف القديمة فهي تفخيم « الناء » كما أن الضاد تفخيم الدال والظاء تفخيم الزاي . فينبغي ان يبحث عن أصل « الطلا والطلو » في « ت ل و » قال الجوهري في الصحاح « تلو الشيء : الذي يتلوه وتلو الناقة ولدها الذي يتلوها » . ومعلوم أن التلو والطلو من أصل واحد ، والفعل « تلا » كما هو ظاهر ورباعيه « أتلى » قال المبرد في الكامل « المتلية التي معها أولادها » . وقال الجوهري : « وأتلت الناقة إذا تلاها ولدها ومنه قولهم : لا دريت ولا أتليت » . وفي أساس البلاغة « وناقة متلية يتلوها ولدها وثوق مثليات ومثال .

٢٠ — وصار الى « طوبى » ونقل من أقوال اللغويين من العرب أن « طوبى »

اسم الجنة بالهندية . عرب « توبى » أو بالحشية ، وعطف على ذلك بأنها سريانية

(1) Chaldée, Assyrie, Médie, Babylonie, Mesopotamie, Phénicie Palmyrène, p, 69, par Ferd Hoëfer.

ومعناها الغبطة والسعادة والحسنى ، قلت : « إن طوبى » من الأوزان العربية فهي « فعلى » من « أفعل » الطيب للتفضيل ، كاللذات والأخرى ، وترك تعريفها مع كونها على هذا الوزن يدل على أنها علم من الأعلام التي انتقلت من التعريف الوصفي إلى التعريف العلمي ، فالأصل والله أعلم به منا « الجنة الطوبى » أي طوبى الجنان ، وسبق العرب إلى استعمال « طوبى » استعمالاً دينياً يدل على أن السريان اقتبسوها منهم فاستعملوها استعمالاً لغوياً للغبطة والسعادة والحسنى ، كما نقلناه من قول العلامة البطريق صاحب المقالة المعجمية الفريدة .

مصطفى جواد

الجزء الثاني من

الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة

للشيخ نعيم الدين الفزري

حققه وضبط نفسه الدكتور جبرائيل سليمان جبور أحد أساتذة الدائرة العربية في جامعة بيروت الأميركية . والكتاب في (٢٦٣) صفحة بالقطع المتوسط ، وهو من منشورات كلية العلوم والآداب في جامعة بيروت الأميركية . سلسلة العلوم الشرقية - الحلقة العشرون . مطبعة المرسلين اللبنانيين جونية سنة ١٩٤٩ سبق أن تكلمنا على الجزء الأول من هذا الكتاب في مجلة المجمع العلمي^(١) وشكرنا لمحققه مهمته على نشر هذا السفر العظيم ، كما أننا لفتنا نظره الى بعض الأغلط الموجودة فيه ، ورجو أن يصدر الجزء الثاني خالياً من المآخذ . وما هو الجزء الثاني من هذا الكتاب بين أيدينا وقد هالنا ما رأينا فيه من أخطاء واغلط مرجعها متابعة النسختين الخطيتين اللتين طبع عنها . ولا شك بأن مهمة محقق الكتاب هي أكبر وأعظم من أن يخرج الكتاب عن أصل مخطوط لا يجيد عن متابعته قيد شعرة بلا تمحيص . وإن أخرج كتاب على هذه الصورة لا يعدو أن يكون نسخاً لا تحقيقاً . وحينما يصعب على الناشر تحقيق كتاب فعليه أن يخرج طبع الأصل بالصور الفوتوغرافية كما فعل الاستاذ مارغوليوث في كتاب الأنساب للسمعاني . وقد سلك الدكتور جبور في تحقيق الكواكب السائرة مسلكاً جاوز فيه حد الورع في المحافظة على الأصل فنسب لذلك مثلاً ما جاء في الجزء الثاني

(١) المجلد ٢٢ ص ٤٥٣ سنة ١٩٤٧ ع .

من الكواكب ص (٢١ : ٣) « السيد عبد الرحيم العباسي الاسلابولي .
 وعلق عليها ما يلي : في (ج) الاسلام بولي) مع ان صاحب هذه النسبة وهو
 السيد عبد الرحيم قد ذكر اسمه الى جانبها ووردت ترجمته في الجزء المذكور
 ص (١٦١) فكان من السهل الرجوع اليها ومعرفة ما اذا كان الصواب فيها
 « الاسلابولي » او « الاسلام بولي » كما ان لفظ « الاسلام بولي » ورد في هذا
 الجزء نحو مئة مرة .

وجاء في ص (٢٤ : ١٥) وكان حمل المعاشرة علق عليها ما يلي : كذا في
 الأصل ولعلها جميل . فهل مثل هذا يحتاج الى هذا الورع الشديد ؟
 على أنه اجتاز في بعض الأحيان هذا الاطار الذي أحاط به نفسه فلم يكتب
 له التوفيق ففي ص (٥٦ : ١٥) شرح الشاطبية لابن الناصح . علق عليها ما يلي :
 في الأصل : القاصح .

والصواب ما في الأصل وهو : علي بن عثمان بن محمد بن القاصح (بالقاف)
 راجع غاية النهاية لابن الجزري (١ / ٥٥٥) والضوء اللامع (٥ / ٢٦٠) وقد طبع
 هذا الكتاب بضع طبعات بمصر . راجع معجم المطبوعات وفهارس مكتبة
 البابي الحلبي ، ومصطفى محمد ، ومحمد علي صبيح وغيرهم .

عدا ذلك ففي الكتاب أمور عدة مخالفة لأصول النشر والتحقيق وهي :

١ - غير اسم الكتاب الذي وضعه له المؤلف بالاسم الذي وضعه له الناسخ
 فسماه « الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة » في حين أن نص المؤلف
 في صلب الكتاب وسميته : « الكواكب السائرة بتأنيب أعمال المئة العاشرة »^(١) .

(١) الجزء الأول ص ٧ : ٣ وانظر الجزء الثاني ص ٣ واوله : بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله
 وسلام على عباده الذين اصطفى (الطبعة الثانية) من الكواكب السائرة في مناقب أعيان
 المئة العاشرة ، فيمن وقعت وفاتهم من أعيان البارعين في مفتح سنة أربع وثلاثين الى عتم
 سنة ست وستين . والصواب ما جاء في نص المؤلف « الكواكب السائرة بتأنيب أعيان المئة
 العاشرة » لأن المراد : أن الكواكب تنيب بالتأنيب ، لا انها تنيب فيها .

ولا شك بأن ما يثبت المؤلف في نص الكتاب هو أثبت وأصح مما يثبت
الناسخ في أول صفحة منه وما يقع فيه الناسخ والوراق من خطأ وتساهل يجب
أن يسمو عنه العالم المحقق .

هذا من جهة قواعد النشر ، أما من جهة المعنى فإن مناقب الشخص هي التي
يسار بها ، ولا يسار باعيان المنة العاشرة وقد صارت رفاتهم ربما وفي هذا
المعنى يقول المعري :

وقد سار ذكرى في البلاد فمن لم يـ إخفاء ضوء نوره متكامل

٣ - ان ناسخ الكواكب السائرة وضع على الهامش حذاء كل ترجمة اسم
المترجم تسهيلاً للرجوع اليها . وهي طريقة جيدة شاع استعمالها . ولم يجوز أحد
من العلماء أن يدمج أو تدس في صلب الكتاب كشذرات الذهب لابن العماد توجد
منه نسخة خطية في المكتبة الظاهرية في دمشق عنوان الناسخ لها على الهامش
لجميع المترجمين . ومع ذلك فنشر هذا الكتاب لم يدمج ولم يدس هذه
العناوين في أصل الكتاب .

وتاريخ بغداد الذي نشره أصحاب مكتبة الخانجي بالقاهرة ، والمكتبة العربية ببغداد ،
ومطبعة السعادة بجوار محافظة مصر وضعوا أسماء المترجمين على الهامش تسهيلاً
للمراجعة . وما أظن ان أحداً يعتقد ان هذا من وضع المؤلف فيدمج ما في
الهامش بصلب الكتاب عند إعادة طبعة .

٣ - لم يرجع المحقق الى الأصول التي أخذ عنها المؤلف كالثقاني النعمانية
في علماء الدولة العثمانية لطاش كبرى ولا الى المصادر التي نقلت عن الكواكب
كشذرات الذهب ، ورغم انه كان يعرف هذين المصدرين ، فانه لم يكلف
نفسه عناء مقابلة تراجم الكواكب بالمصدرين المذكورين . ولا ريب في أن
عبد الحي ابن العماد مؤلف الشذرات هو اعلم واثق من النسخين اللذين اعتمد
أصلهما الدكتور جبور كما أن نسخة الكواكب السائرة التي نقل عنها مؤلف
الشذرات تمثل نسخة المؤلف لقرب عهدا به . وبالنظر في التصحيحات التي نشرها

لهذا الجزء يتضح للناظر كيف يتفق نص الشذرات مع نص الشقائق النعمانية مما يحدد لنا مبلغ الغلط الموجود في النسختين اللتين طبعت عنهما الكواكب السائرة التي هي مصدر لشذرات الذهب . كما أن الشقائق النعمانية هي إحدى مصادر الكواكب السائرة ، فمخالفة أصلها وفرعها لها دليل قاطع على خطأ نصوص النسختين اللتين اعتمد عليهما ناشرها .

وبالاجمال فان تحقيق الكتب امر شاق لا يتيسر لكل انسان ، فقد توجد نعوم غامضة لا يجد المصحح مصادر يرجع اليها لجلاء غامضها فيلجأ في تلك الأحوال الى قوة فهمه وكثرة مرانه .

نضرب لذلك مثلاً ما جاء في الجزء الثاني من الكواكب السائرة في ترجمة (حامد الحارثي) (ص ١٣٤) فقد جاء ما يلي : (حامد ابن جلال الدين الحارثي الثلاثي الحنفي قدم حلب سنة خمسين . وسأله ابن الحنبلي : أمن المقتدي أنتم أم من السد ؟ فقال : انا من ثلاثان وهي بينهما إلا أنني اشتهرت بالمقتدي . وحكي انه دخل بطلبك فاجتمع به طائفة الاويسية فقالوا انه يظهر من بيتنا رجل يقال له حامد المقتدي ويكون مقدمة للمهدي) .

ففي هذه الأسطر القليلة عدة أغلاط وتصحيفات غيرت المعنى وجعلت النص مهملًا لا يستفاد منه وصوابها أن تكون هكذا : (حامد ابن جلال الدين الحارثي المثاني الحنفي قدم حلب سنة خمسين . وسأله ابن الحنبلي : أمن الهند أنتم أم من السند ؟ فقال : أنا من مملتان وهي بينهما إلا أنني اشتهرت بالمهدي . وحكي انه دخل بطلبك فاجتمع به طائفة الاويسية فقالوا : إنه يظهر من بيتنا رجل يقال له حامد المهدي ويكون مقدمة للمهدي) .

وكأنني بقائل يقول : ومن أين لك هذا التصحيح الغريب ؟

فأقول في الجواب مبرهناً على صحة ما ذهبت اليه :

(١) جاء في الجزء الثاني من الكواكب السائرة ص (١٢٥ : ٤) ما يلي
 (ان شخصاً يسمى حامداً الهندي يكون مقدمة للمهدي يخرج من بين أظهر
 الاويسية (فهذا النص من نفس الكتاب الذي تكلم عنه يرشدنا الى ان لفظ
 (المقندي) مصحف ومعرف عن (الهندي) وان حامد الهندي المذكور ص (١٢٥)
 هو نفس حامد المذكور ص (١٣٤) ما دامت طائفة الاويسية تدعية في النصين
 ويكون في اعتقادها مقدمة للمهدي .

٢ - لما كان الناس في كلامهم واحاديثهم يقرنون لفظ السند بالهند ويقولون :
 ان فلاناً سافر الى السند والهند . ويريدون بالسند المثلث الذي في شمال الهند
 اتضح لنا ان الصواب « السند » بدلاً عن (السد) وان الصواب في سؤال
 ابن الحنبلي (أمن الهند أتم أم من السند) .

(٣) اذا رجعنا الى الخرائط والمخططات للهند وجدنا بلدة (مُلتان) ظاهرة
 واضحة بين السند والهند . واذا رجعنا الى معجم البلدان لياقوت نجد ذكر هذه
 البلدة مرتين : مرة (مُلتان) أحال فيها الى مراجعة (مولتان) وقال في الكلام
 عنها : وليس اهل مولتان من الهند والسند . ونص ياقوت مطابق كل المطابقة
 لجواب حامد الملتاني حين سأله ابن الحنبلي : أمن الهند أتم أم من السند ؟
 فقال : انا من مُلتان وهي بينهما . الا اني اشتهرت بالهندي وهذا يدل على ان
 جغرافي العرب القدماء يعدون مُلتان ليست من الهند ولا من السند بل هي حد
 فاصل بينهما . وبإضافة هذه القرائن بعضها الى بعض يطعن الاسان الى ما ذهبنا
 اليه من التصحيحات السابقة كل الاطمئنان .

وأخيراً فلا ينسنا الا تكرار شكرنا الى الدكتور جبرائيل سليمان جبور
 على ما أسداه من جهود في نشر هذا الكتاب مستأذنين حضرته بتقديم هذه
 التصحيحات على الجزء الثاني .

وليس ما نورده فيها هو كل ما في الكتاب من خطأ فان هناك أشياء كثيرة لم نبتد الى تصحيحها كما أننا توقفنا في الفاظ كثيرة في الشذرات مخالفة لما في الكواكب لم يقم لدينا دليل على صحة هذه أو تلك . وقد اعتمدنا في كثير من هذه التصحيحات على الجزء الثامن من شذرات الذهب وذكرنا رقم الصفحة الواردة فيه تسليلاً للمراجعة ورمزنا اليها بحرفي (شذ) كما أننا ذكرنا أسماء المصادر الأخرى التي اعتمدنا عليها، مرحبين بكل نقد أو ملاحظة على هذه التصحيحات .

* * *

ص ٤ : ١١ - الحافظ النافذ الحجة يرهان الدين البقاعي .
الصواب : « الناقد » لأنه كان مشهوراً بالنقد فقد جاء في ترجمته (شذ ٣٤٠/٧) وانتقد حتى على شيوخه .
ص ٥ : ١ - على لسان نائبه . . . فرحات باشا وإياس باشا .
الصواب : « نائبيه » لأن الضمير فيه يعود الى فرحات باشا وإياس باشا .
ص ٥ : ١٦ - ما كان بكرء لومي قط يخطبها إلا ذوو جدّة بالفضل اكفاء .
الصواب : « جدّة » بتخفيف الدال لا بالتشديد أي اصحاب ثروة وغنى بالعلم .
ص ٧ : ٧ - عرف بابن بلال المعيني الأصل الحلبي .
الصواب : « العيني » (شذ ٣١٩) نسبة الى رأس العين بلدة قرب حلب نسب اليها عدد من العلماء .

ص ٧ : ٨ - ولزم المتلاقل درويش .
الصواب : « المتلاقلي درويش » كما وردت في ص (٢٢٨) وفي (شذ ٣٤٧) .
ص ٨ : ٩ و ١٠ - يلبس الثياب الحسنة وفي آخر عمره طرح التكلف ولبس الخشن واستوى عنده كلامهما وتخرج بين الناس .

الصواب : « ويخرج بين الناس » اي باللباس الخشن .
ص ١٢ : ١١ - الذي رفع خير الأولياء والعلماء ونصب حالم .
الصواب : رفع خير الأولياء والعلماء (شذ ٢٣٠) والمعنى ظاهر .

ص ١٣ : ١٧ - وكان يملئ من الكتب الجواب على الأسئلة .
 الصواب : « وكان يملئ على من يكتب الجواب على الأسئلة » لأن الكلام
 على من كف بصره في آخر عمره فكان يملئ الفتوى على من يكتب ، لا انه
 يملئ من الكتب . لأنه لا يبصر .

ص ١٤ : ٥ - ودفن داخل تربة القلندرية من باب الصغير بيت مسقف قديم
 معد للعلماء والصلحاء من الموالي . وعلق على « الموالي » بأنها في الأصل « المولى » .
 الصواب : « من المولى » والمعنى ظاهر بذلك وهي كذلك في « شذ ٢٨٤ » .
 ص ١٥ : ١٤ و ١٥ - محيي الدين ابن يسر محمد بات الحنفي .
 الصواب : « محيي الدين ابن بير محمد باشا الحنفي » وهو كذلك في (شذ ٢٤٦) .
 ص ١٥ : ١٥ - ابن كمال باشا علاء الدين .

الصواب : « ابن كمال باشا ثم علاء الدين » كما في (شذ ٢٤٦) ولأن
 ابن كمال باشا غير علاء الدين .

ص ١٥ : ١٧ - المدارس الثماني في جميع الكتاب .
 الصواب : « المدارس الثمان » بجذف الياء . جاء في المصباح المنير : اذا أُضِيفَت
 الثانية الى مؤنث ثبتت الياء ثبوتها في القاضي وتظهر الفتحة ، واذا لم تضف قلت
 عندي من النساء ثمان .

ص ١٥ : ٢٢ - والشفاء .
 الصواب : « الشفا » بالألف المقصورة وبجذف الهزة .
 ص ١٦ : ٤ - قدم من طريق البحر الى القسطنطينية في دولة السلطان سليم خان .
 الصواب : « السلطان سليمان خان » كما في (شذ ٢٢٠) ولأن السلطان سليم
 توفي سنة (٩٢٦) والمترجم قدم القسطنطينية فلم يصير على يدها فاستأذن
 السلطان وخرج منها سنة (٩٤٤) .

ص ١٦ : ١٧ و ١٨ - وقالوا ويرد الى دمشق من مستحضر كلام السيد الغفاري :

وطاق على «لو» بأنها في «ج» «لم» وقد كانت كذلك في الاصل قبل أن يصلحها الناسخ .

الصواب: «وقالوا لم يرد الى دمشق من يستحضر كلام السعد التفتازاني» .
ص ١٦ : ١٨ - وما يرد عليه .

الصواب: «وما يرد عليه» بالتخفيف لا بالتشديد . من الايراد، لا من الرد .
ص ١٧ : ١ - بالكسرى العدوية .

الصواب - «بالكسور العددية» وبهذا يظهر المعنى وهي هكذا في (شذ ٢٧١) .
ص ١٧ : ٣ - متفتنا مفتنا .

الصواب: «متفتنا مفتنا» .

ص ١٧ : ٤ - قال وكان ولده محمد من عادته الاستلقاء على القفا .
هذه جملة لا معنى لها وصوابها «قال ولده محمد: وكان من عادته الاستلقاء على القفا» اي ان الابن يحدث عن أبيه .

ص ١٧ : ١٨ - طارحاً للتكليف .

الصواب: «طارحاً للتكلف» كما في الشقائق (٥٣/٢) .

ص ١٧ : ١٩ - يطالع في حفظه .

الصواب: «يطالع من حفظه» المصدر المذكور (ص ٥٤) .

ص ١٩ : ١٢ - بخوصة .

الصواب: «بخويصة» مأخوذ من الحديث النبوي (اذا رأيت شحاً مطاعاً وهو متبعاً وعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة تفلسك واترك أمر العامة) .

ص ٢٠ : ٥ و ٨ - القرشي .

الصواب: «القرشي» كما في (شذ ٣٢٧ : ٨) وهو مشهور في دمشق وله مسجد منسوب اليه وشاهد قبره لا يزال موجوداً في مقبرة الدحداح وقد أثبت فيه

لفظ «القرشي» .

- ص ٢١ : ٤ - الاسلابولي . وعلق عليها في « ج » الاسلام بولي .
 الصواب : راجع ما تقدم ص ٦٢ من هذه المجلة .
 ص ٢١ : ٥ - ابن بليان .
 الصواب : ابن بليان كما في (شذ ٢٢٤) وبنو بليان اسرة علمية حنبلية خرج
 منها عدة علماء وطبع لبعضهم بعض الكتب .
 ص ٢٢ : ٢٥ - وان المتولي عيسى باشا وقاضي الشام ابن اسرافيل مكانه .
 الصواب : « وان المتولي لذلك عيسى باشا وقاضي الشام ابن اسرافيل المتولي
 مكانه » كما في (شذ ٢٢٥) وبذلك يظهر المعنى ومؤلف الشذرات نقل ذلك عن
 الكواكب السائرة مما بدل على ان لديه نسخة أصح من النسخ التي طبع عليها
 هذا الكتاب .
 ص ٢٣ : ١٨ - غريق الدرى قاضي القضاة الذي رقى .
 الصواب : « غريق الدرى » .
 ص ٢٤ : ٥ - تعامله بالغفران .
 الصواب : « تعامل بالغفران » ليستقيم الوزن .
 ص ٢٤ : ٧ - سيدي ابوالحصري الشيخ العارف بالله سيدي ابي العباس الغمري .
 الصواب : « سيدي ابو الحسن بن الشيخ العارف بالله » فقد صُحِفَ
 لفظ « الحسن » بالحصر ، و « ابن » بالياء « ي » والتصحيح من (شذ ٢٣٤)
 ولأن ابا الحسن الغمري هو ابن ابي العباس الغمري وقد ورد اسمه في آخر
 هذه الترجمة (ص ٢٠) وتقدمت ترجمته في الجزء الأول من الكواكب
 ص (١٤٨) ويظهر المعنى بداهة عند التأمل .
 ص ٢٤ : ١٥ - وكان حمل المعاشرة . وعلق عليها : كذا في الاصل ولعلها جميل .
 الصواب : « وكان جميل المعاشرة » ارجع الى ص ٦٢ من هذا المقال .
 ص ٢٤ : ١٧ - واذا خرج ترك الاكل والشرب .

الصواب: «واذا خرج الى موضع ترك الأكل والشرب» كما في (شذ ٢٣٤) .
ص ٢٥ : ١٣ — كالمثلا علي المعقول اللاري . وعلق عليها: كذا في الاصل
وفي «ج» ص ١٨٠

الصواب: «كالمثلا عبد الغفور اللاري» كما في (شذ ٢٦٤) .
ص ٢٦ : ٤ — اما ما بخير بك .

الصواب: «اما ما بخير بك» كما في (شذ ٢٨٤) .
ص ٢٦ : ١٥ — مولانا يزيد .

الصواب: «مولانا مزبد» كما في (شذ ٣١٨) وكما ورد في الكواكب السائرة
ج ٢ ص ٩٦ : ٢١

ص ٢٦ : ١٨ — ورباه عند السلطان فأعطاه تدريساً باتقرة .
الصواب: «وزكاه عند السلطان» اي مدحه وأثنى عليه . لانه رباه عند
السلطان . فانه عند تعرفه بالسلطان كان كبيراً عالماً ولذلك أعطاه التدريس باتقرة .
ص ٢٧ : ٨ و ٩ و ١٠ — الحمراوي .

الصواب: «الحمزاوي» وهي امرة معروفة بدمشق اشتهرت بتولي نقابة الأشراف .
ص ٢٧ ، ١٤ — يباب الفرداس .

الصواب: «يباب الفرداس» وهو احد ابواب دمشق يتكرر ذكره في كتب
التاريخ كثيراً .

ص ٢٨ : ١٧ — على جوارخ الجوخ، وعلق عليها في «ج» ص ١٨١ حوارب .
الصواب: ان الجوارخ والجواريج بمعنى الجوارب الغليظة التي تلبس بالرجل .
فلذلك فصواب حوارب «جوارب» .
ص ٢٩ : ١٣ — المعترف .

الصواب: «المعرف» كما في (شذ ٢٩٣) والثقات النعمانية .

- ص ٢٩ : ٢٣ و ٢٤ - غاية ما يقدر عليه القتل وهو شهادة والحبس وهو عنزلة وخلوة والنفي وهو هجر .
- الصواب : « القتل وهو شهادة ، او الحبس وهو عنزلة وخلوة ، أو النفي وهو هجرة » وهذا ما يفيد نص الثقات .
- ص ٣٠ : ١٠ - مات يبلده قيصرية .
- الصواب : « مات يبلدة قيصرية » كما في (شذ ٢٩٤) والثقات .
- ص ٣٠ : ١٢ - شرح على القدوري .
- الصواب : « القدوري » بلا تشديد الدال وهو متن مشهور في الفقه الحنفي منسوب لأحمد بن محمد القدوري المتوفى سنة (٤٤٨) قال ابن خلكان في ترجمته : ونسبته - بضم القاف والدال المهملة وسكون الواو - وبعدها راء مهملة - الى القدور التي جمع قدر ولا أعلم سبب نسبته اليها .
- ص ٣١ : ١٦ - ولي الله العارف له .
- الصواب : « ولي الله العارف به » كما في (شذ ٢٧٥) لأنه يقال : العارف بالله ، ولا يقال : العارف لله .
- ص ٣٢ : ١٢ - بين صاحب الترجمة وبين شيخ الاسلام الوالد تردد ومحبة .
- وعلق عليها في الأصل : ولعلها تردد .
- الصواب : « مودة ومحبة » وهذه لا تحتاج الى تردد فبعد سطر : المحبة الزائدة والمودة الأكيدة وفي ص (١٨٠ : ٥) وصار بينه وبين شيخ الاسلام الوالد محبة ومودة . وهذا يدل على ان المؤلف يستعمل كلمة « المودة » كثيراً .
- ص ٣٣ : ٤ - قال تلقيت العلم .
- الصواب : « قال فيها تلقيت العلم » كما في (شذ ٣٤٨) والضمير في « فيها » يعود الى « الاجازة كتابة » المتقدمة الذكر .
- ص ٣٣ : ٥ - الفخر ابن عثمان الديلمي .

- الصواب: «الفخر عثمان الديلمي» كما في (شذ ٣٤٨) وتكرر ذكره في الكواكب (١٧: ٦٣/٢ و ١٦١: ٢٥ و ٢٠٦: ٨) .
- ص ٣٣: ٧ — تزيل الشعراوي بدمياط .
- الصواب: «تزيل الثغر المحروس بدمياط» كما في (شذ ٣٤٨) .
- ص ٣٣: ٨ — مارأيت في أقرانه أكثر عبادة لدينه .
- الصواب: «عبادة منه» .
- ص ٣٣: ١٢ — فأشار عليه بعض الأولياء في ذلك فأخفاه .
- الصواب: «في اخفاء ذلك فأخفاه» (شذ ٣٤٨) .
- ص ٣٣: ١٣ — يقرر في بيان العلوم الشرعية .
- الصواب: «يقرر في سائر العلوم الشرعية» (المصدر المذكور) .
- ص ٣٣: ١٤ — هو فقط .
- الصواب: «هو حفظاً» .
- ص ٣٣: ١٧ — شرحين جمع فيهما من شرح البيهجة .
- الصواب: «جمع فيهما ما في شرح البيهجة» .
- ص ٣٤: ٢٤ — ودفن بمقبرة البيارستان النوري .
- الصواب: «بمقبرة البيارستان» وليس للمارستان مقبرة ولكن كان قربه قبر لعله هو المراد .
- ص ٣٦: ٨ — أبا العون الغزي .
- الصواب: «أبا العون المغربي» كما في (شذ ٢٧٨) .
- ص ٣٨: ١ — والقاضي زكريا والسعد الذهبي .
- الصواب: «القاضي زكريا والديلمي والقلقشندي والسعد الذهبي» كما في (شذ ٣٩٥) نقلاً عن الكواكب باللفظ .
- ص ٣٨: ٢ — واجاز ابن كيسان .

- الصواب : « واجاز ابن كسباي » المصدر السابق .
- ص ٣٨ : ٢١ - وله شهارة في العلوم العقلية .
- الصواب : « وله مهارة في العلوم العقلية » .
- ص ٣٩ : ٧ - وعرضه .
- الصواب : « فعرضه » (شذ ٣٠٣) .
- ص ٣٩ : ٧ - المولى علي المؤيد علي السلطان .
- الصواب : « المولى ابن المؤيد علي السلطان » (شذ ٣٠٣) .
- ص ٣٩ : ٩ - باحدى الثاني .
- الصواب : « باحدى الثالث » .
- ص ٣٩ : ١٧ - احدى الثاني .
- الصواب : « احدى الثالث » .
- ص ٤٠ : ٢٣ - وطلب الحديث علي كثير .
- الصواب : « علي كبر » كما في (شذ ٣٤٣) ووردت في الكواكب أيضاً (٤٥/٢) تعلم القرآن والكتابة علي كبر .
- ص ٤١ : ٤ - ملتي البحرين بين الجمع بين كلام الشيخين .
- الصواب : « ملتي البحرين في الجمع بين كلام الشيخين » .
- ص ٤٣ : ١٠ - بالتفري ورمشة .
- الصواب : « بالتفري ورمشية » نسبة الي تفري ورمش أحد الاسماء التركية ومعناه (الله أعطى) او ما يقابل اسم (عطاء الله) .
- ص ٤٣ : ١٦ - وانه نصحه في ذكر حذراً من التليس .
- الصواب : « وانه نصحه في ذلك حذراً من التليس » .
- ص ٤٣ : ٢٠ - والمولى شمس الدين كمال باشا .
- الصواب : « والمولى شمس الدين ابن كمال باشا » كما في (شذ ٣٣٩)

- وهو مشهور بتكرر ذكره كثيراً في الكواكب .
- ص ٤٤ : ٢ - قرية قرماتة .
- الصواب : « قرية قرملة » - (شذ ٣٣٩) .
- ص ٤٤ : ١٠ - ونظر المرشدة بالصالحية . وعلق عليها في « ج » المرشدية .
- الصواب : « المرشدية » مدرسة مشهورة بالصالحية ورد ذكرها ص ٦٧ : ٢٠ .
- وانظر خطط الشام ١٦/٦ للأستاذ محمد كرد علي ، وخطط دمشق (١٤٥)
- للأستاذ صلاح الدين النجد ، والقلائد الجوهريّة (١٥١) .
- ص ٤٤ : ١٦ - تربة السبكين .
- الصواب : « تربة السبكين » انظر القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية (١٢ : ٢٥٣)
- ص ٤٥ : ٨ - يتردد اليه الزقار .
- الصواب : « يتردد اليه الزوار » (شذ ٢٨٦) .
- ص ٤٥ : ٢٢ - في الزيدانية .
- الصواب : « في الريدانية » (شذ ٢٢٠) نسبة الى ريدان الصقلي أحد خدام العزيز بالله تزار ابن المعز لدين الله الفاطمي (النجوم الزاهرة وتعليقاتها (٧/١٠) .
- ص ٤٦ : ٥ - اللولوي .
- الصواب : « الولوي » اي ولي الدين (راجع القلائد الجوهريّة (٢٢ : ٦٣) .
- ص ٤٧ : ٩ - سيائي .
- الصواب : « سيائي » وهو آخر نواب دمشق من قبل المماليك انظر خطط الشام (١٣/٦) لمحمد كرد علي ، ومختصر تنبيه الطالب للعلمي تحقيق صلاح الدين النجد .
- ص ٤٨ : ١٠ - الامام التغلي خطيب الأموي .
- الصواب : « الامام التغلي خطيب الأموي » والمراد به ابو القاسم عبد الملك ابن زيد بن ياسين الدولي التغلي توفي سنة (٥٩٨) راجع الشذرات (٣٣٦/٤)
- ولا يزال قبره وشاهده موجوداً الى الآن بقرب قبر الشيخ نصر الله المقدسي .

- ص ٤٨ : ١٩ - الشيخ الكناسي المغربي .
- الصواب : « الشيخ المكناسي المغربي » .
- ص ٤٩ : ٢٥ - ان الله تعالى تجلى عن مدينة جعبر .
- الصواب : « تجلى على مدينة جعبر » ، وبدل على ذلك قوله بعد ذلك :
- « لما يشير اليه قوله تعالى « تجلى ربه للجبل جعله دكا » .
- ص ٥١ : ١٣ - ثم قال ابن الحنبلي بعد ان ما من الله تعالى به على صاحب الترجمة من سرعة الانشاء .
- الصواب : « ثم قال ابن الحنبلي بعد : ان مما من الله تعالى به على صاحب الترجمة سرعة الانشاء » راجع (شذ ٣٠٤) .
- ص ٥٢ : ٨ - وكان آية في الفتوى ماهراً فيها .
- الصواب : « وكان آية في الفتوى باهراً فيها » (شذ ٣٠٥) ولأن باهراً هو الذي يتناسب مع قوله : آية .
- ص ٥٢ : ١٥ - الثاني .
- الصواب : « ثمان » .
- ص ٥٤ : ١٣ - فكانا فاضلين .
- الصواب : « وكانا فاضلين » كما في الثقاتي النعمانية .
- ص ٥٤ : ١٥ - واشتغل هناك سنين .
- الصواب : واشتغل هناك سنتين ، كما في الثقاتي .
- ص ٥٥ : ٥ - فهم باتتار شيعته فقتله الحليون .
- الصواب : « فهم باظهار تشيعه » .
- ص ٥٥ : ١١ - قتال عساكر في الروافض قزلباش .
- الصواب : « قتال عساكر الروافض وقزلباش » .
- ص ٥٦ : ١١ - القصائد النفسية .

- الصواب : « العقائد النسفية » وهو كتاب متداول طبع عدة مرات في مصر واسلامبول .
- ص ٥٦ : ١٣ - فقرأ عليه بها رسالة مختصر الرسالة القشيرية .
- الصواب : « فقرأ عليه بها مختصر الرسالة القشيرية » كما في (شذ ٣١٢) .
- ص ٥٦ : ١٥ - شرح الشاطبية لابن الناصح . وعلق عليه في الأصل القاصح .
- الصواب : « شرح الشاطبية لابن القاصح » بقاف ثم مهملتين (الضوء اللامع ٢٦٠/٥) وهو شرح متداول طبع عدة مرات في مصر .
- ص ٥٧ : ٧ - الشيخ عبد القادر الصفوري .
- الصواب : « الشيخ عبد الهادي الصفوري » كما في (شذ ٣٤٣) وقد مرت ترجمته في الجزء الأول من الكواكب ص (٢٥٦) وهو صوفي صربي من أهل محلة قبر عاتكة كالمترجم .
- ص ٥٧ : ١٢ - وحدثني والد الشيخ عبد القادر .
- الصواب : « وحدثني ولده الشيخ عبد القادر » كما يظهر من سياق الكلام ولما مر في سطر (٦) بأن محمد ابن سوار والد الشيخ عبد القادر .
- ص ٥٧ : ٢١ - الا يجلبهم .
- الصواب : « الا ويبجلهم » كما في (شذ ٢٢٦) .
- ص ٥٨ : ١ و ٣ - احدي الثاني .
- الصواب : « احدي الثاين » .
- ص ٥٨ : ٣ - بثنانين عثمانى .
- الصواب : « بثنانين عثمانيا » كما في (شذ ٢٤٢) .
- ص ٥٨ : ٦ - كتاب روضة الأخبار في علوم المحاضرات .
- الصواب : « كتاب روضة الأخبار في علوم المحاضرات » كما في (شذ ٢٤٢)
- ولأن الأخبار هي التي تتناسب مع المحاضرات .

(يتبع)

محمد أحمد دهمان

التعريف والنقد

الرسالة الجامعة (للحكيم المجريطي)

الجزء الأول

الكتاب من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، يقع في ما يزيد على سبع مئة صفحة من القطع الكبير ، وبالحرف الكبير .

عني بنشره وتحقيقه الدكتور جميل صليبا : عضو المجمع العلمي ، فبالغ في ذلك المبالغة المحمودة . جمع خمس نسخ أشار إليها ووضعها في المقدمة . وذكر الطريقة التي جرى عليها في التحقيق فقال : «أما طريقتنا في التحقيق فقد كنا نقرأ نص احدى النسخ ، ونعارضه بنبره من نصوص النسخ الأخرى ، فنختار ما هو أصح وأصدق ، ونذكر في ذيل الصفحات اختلاف الروايات ، في بقية النسخ . وقد بدا لنا ان هذه الطريقة التي سلكناها أفضل من الطريقة التي نعتمد أصلاً واحداً ، لأن النسخ التي بين يدينا تختلف زيادة وقصاً ، ودقة وضبطاً . فاذا اتخذنا احداها أمناً واعتمدناها من أول الكتاب الى آخره ، جاءت بعض الروايات المذكورة في ذيل الصفحات اصح من المثبتة في الأصل » .

يستمد المؤلف موضوعه من الروح الدينية الباطنية التي كانت منتشرة في أواخر القرن الرابع الهجري . فيعتمد في كثير من أبحاثه على الأرقام والحروف ، وحركات الفلك والكواكب ، ويذكر الانس والجن وما بينهما من عداوة وصداقة ، وهو الى ذلك يبحث في الألفاظ والطالسم والرموز ، ويكثر من ذكر الجنة والملائكة ، وجنهم والأبالسة والشياطين ، أكثرأ لا وجه له ولا فائدة منه . ويجمع « أخبار القرون التي خلت ، والأطوار التي مضت ، والأدوار التي انقضت » . « وأقاييل الحكماء ، وجلة العلماء ، ما اتفقوا في معناه ، ولم يختلفوا في معناه » .

وفي الكتاب كثير من هذا السجع البارد الركيك ، والألفاظ المعادة الفضفاضة للمعنى التافه الحقير .

وتظهر المعجمة والنقل في بعض الرسائل ، والمصطلحات غير العربية والاسلامية في بعض الألفاظ . ويأتي أحياناً بمقدمات لا تقترن بنتائج ، او بمقدمات واهية ، يبني عليها نتائج - على زعمه - « ثابتة بالبرهان » وفي الكتاب رموز خاصة ، لجماعة خاصة ، كانوا يتفاهمون بها بطرق خاصة .

هذا هو الكتاب الذي أعجب الدكتور صليبا نفسه بخلقه التحقيق الدقيق ، ونشره النشر الصحيح ، على ما فيه من رموز وطلاسم ، لا يفهمها حتى الراستخون في مثل هذه الأمور .



ديوان الواواء الدمشقي

ابي الفرج محمد بن احمد النساني

هذا الديوان من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، عني بنشره وتحقيقه ، ووضع فهرسه ، الأستاذ سامي الدهان دكتور دولة في الآداب من باريس . أخرج الدكتور هذا الديوان أحسن مخرج تجويداً في الطبع والورق الى الغاية التي لبس بعدها غاية ، وتمحيصاً في الروايات ومقابلة بعضها ببعض ، وبالمغة في الاستقراء والتتبع . عمل الأستاذ لهذا الكتاب في أوربة ، ثم سافر من أجله الى العراق ومصر ، فخدم بذلك الشعر والأدب والعلم خدمة صادقة . وقد بلغت صفحات هذا الديوان ، بما فيه من شعر ، وفهارس ، وجداول : مراجع وتصويبات ، ثلاث مئة وستين صفحة . وقدمه بمقدمة وقعت في سبع وخمسين صفحة ، استهلها بتمديد عن الأدب العربي ، وثرورة العرب الأدبية ، وعمل التريبين في سبيلها . وخص بالدكر المشرق الرومي الأستاذ « اغناطيوس كراشكوفسكي »

الذي سبق ان عُني بهذا الديوان وأخرجه بالطبع سنة ١٩١٣ . وانتقل بعد ذلك الى الكلام على الوأواء وعصره ، فترجم الرجل ترجمة مطولة ، أشار الى ما قيل فيه اشارة جامعة ، ووصف من عصره ما يتعلق به وصفاً شاملاً ، وبسط رأيه في شعره : لفته وأسلوبه ، بسطاً وافياً ، في كثير مما له ، وفي شيء مما عليه . وتعرض للمخطوطات التي اطلع عليها فاستند اليها ، ونقل صوراً عن صفحاتها ، وشكر للأستاذ الروسي ما عاناه في عمله من جهد ، ولمح الى ملاحظاتنا على ما جاء في تلك الطبعة . وبذلك أحاط في مقدمته هذه بموضوعه من جميع أطرافه . ورأى من باب الانسجام المعنوي ، ومن قبيل مراعاة النظر ، ان يهدي ديوان شاعر دمشق في أواخر القرن الرابع ، الى شاعر دمشق في أواخر القرن الرابع عشر ، فأهدى طبعته هذه الى الأستاذ خليل مردم هدية : ودية وتقدير . ونريد ان نعيد بعض الملاحظات التي كنا أوردناها من قبل في مقالنا المدرج في الصفحة الـ ٣٣٩ - الـ ٣٤٨ من الجزء الـ ٨ المجلد الـ ٤ (سنة ١٩٢٤) من هذه المجلة لنظهر عمل الأستاذ الدهان في خدمة هذا الديوان ، وفي تتبع المصادر والمراجع التي تتبعها ورجع اليها .

كان مما قلناه في الوأواء: « انه يتوسع في الألفاظ توسعاً يخالف المسموع ولا يجيزه اللغة من ذلك قوله :

هو السيف إلا انه غير نابي » .

فاعتمد الأستاذ الدهان نسخة ، ورد فيها :

« هو السيف إلا انه ليس نابياً » .

وأخذنا على الشاعر في الطبعة الأولى « تلطمت » في قوله :

وتلطمت وجناتنا أيدي الدموع من العجب

وقلنا يومئذ: « وفي اليتيمة : (بيد الدموع) فيكون على الروايتين قد ضمن

تلطم معنى : لطم أو التطمح - وهو ما لم يرد - والوارد تلطم وجهه : اريد . . . »

فاختار الأستاذ الدهان « تظلمت »

وتظلمت وجناتنا بيد الدموع من التحيب
والعل « تظلمت » ليست في هذا الموضع باكثر حظاً من « تلطمت » فتظلم
لا تتمدى بالباء . واذا قلنا : انها ضمنت معنى : استنجد او استنصر ، او ما
هو بمعناها فكيف يصح عندئذ التظلم بالدموع ، والشكوى انما هي من الدموع .
ثم ان اضافة اليد الى الدموع فيه من التنافر ما يهون بعضه ، تضمن « تلطم »
معنى « لطم » وان كنا أنكرنا على الشاعر هذا التضمن .
وكنا استنكرنا قوله :

علمت انها ستغلبني اياه اذ ما عملتها في حسابي
وقد أخرج الأستاذ الدهان هذا البيت من المتن وأثبتته في الحاشية ، في جملة
آيات ثلاثة ظلت ولا يبتدى فيها الى معنى يستقيم .
وانكرنا في الطبعة السابقة « أمنحتني » في قوله :

رمتني ولم أسعد بأيام قربها بعيني مهاة « أمنحتني » بسعدها
وقد اختار الأستاذ الدهان :

رمتني ولم أسعد بأيام قربها بعيني مهاة أمنحتني بسعدها
وليست « أمنحتني » باكثر « سعداً » من « أمنحتني » وهي مثلها غير معجبة
وان كان البيت يصبح على شيء من المعنى بهذا « النحر » !! .
ومن الآيات التي كنا وقفنا عندها ، ولم يبدل الأستاذ الدهان شيئاً
مذكوراً فيها قوله :

واذا النسيمة للرياح جرت ما ينهن لموعد حربا
صدت أصول فرء عهد توأصلت أغصانها لنسيمها حبا
وبدا وصالها لأنما لا يملكان لفرقة قلبا
فكانما عشق الفراق دنوء لبعاده عن قربه قربا

فجعل الأستاذ الدهان موضع « صدت » في البيت الثاني « جذت » وبقيت
الآيات تجمع بين عروضين ، وفي معنى غير واضح ولا مفهوم . فكيف « صدت »
أو « جذت » ، « أصول فروعها » كذا . وكيف عشق الفراق دنوه ؟ . .
وثمة آيات كان لنا رأي في تصحيحها وافقنا الأستاذ عليه . وأشار في
موضعه اليه . وآيات أخرى اجتهدنا فيها اجتهداً ، انتهى الأستاذ الى رواية
خير منها . فقد جاء في الطبعة السابقة :

قد أورقت منه الظنون فأثمرت أمل تظل فيه الشكوك بقينا

فقلنا : والصواب به ، فاستقام به الوزن ، فجاء في طبعة الأستاذ الدهان :
قد أورقت منه الظنون وأثمرت نيلاً يظل الشك فيه بقينا
وهو الأوفق والأليق .

وفي الطبعة الأولى :

قد قلت اذ عذيرني في محبته لي وحق الهوى عن عذلكم شغل
وفي الطبعة الجديدة :

قد قلت اذ عذلوني في محبته لي والهوى عن مماعي عذلكم شغل
فاستقام وزنه وصلاح معناه ^(١) .

وفي الصفحة الـ ٢٧٨ (قافية الياء) أورد هذين البيتين :

وغزال سعى اليّ براح قد حكه . . . بالسويه
فهي في كفه أجل شراب وقيّ في وجنيه أبهى تحبه

قال في الحاشية : « في الأصل (حكاً بالسوية) - ولم نستطع تصويبها »

(١) في طعة الأستاذ كراتشوفسكي :

ايضاً واصفرّ لاعتلال صار كالترجس المضعف

فصحاء تقلل عن البنية :

ايضاً واصفرّ ... غير أنه وضع خطأ على « الترجس » « الترجل » راجع
الصفحة الـ ٢٤٧ من المقال السابق .

قلنا لعل الصواب : قد حكته حدوده بالسوية

لقوله في عجز البيت الثاني : وهي في وجنتيه أبهى تمجيد

بقيت لنا ملاحظات على بعض ما ورد في المقدمة :

- فقد استعمل « ويقوم بأود يئته » الصفحة الـ ١٠ و « حظي بالجائزة » الـ ١١ .
- ولأسباب سياسية صرفة . وبتراوح بين (٣٣٣ - ٣٣٥) ص ١٣ .
- وفيه قصائد بين الخامسة عشر والعشرين بيتاً الـ ٢٦ . سفايف الأمور
- ص ٣٣ . الاديرة ص ٣٧ . تتفق مع نسختي وتتفق مع المصادر ص ٥٢ .
- وكله لا يجوز استعماله في ما استعمل له . إلا إذا توسعنا في بعضها توسعاً
- لا يجوز في كتاب أدبي مثل هذا الكتاب .

ومن الأمور التي تستلفت النظر هذا التطويل في ترجمة الشريف العقيلي تطويلاً ليس محله في ترجمة الوأراء ، وكان يمكن ان توضع في الحاشية تفادياً من تداخل التراجم بعضها في بعض ، على ما كان يقع فيه قدماء الكتاب من العرب .

وأنكرنا على الأستاذ المحقق مشايعة المستشرقين في تعليقاتهم . فهم على فضلهم في كثير مما نشره من الكتب العربية ، يغالون أحياناً كثيرة في الفرضيات ، ويننون عليها آراء ضعيفة ، او ينفون بها حقائق ثابتة . وقد أراد الأستاذ أن يضرب في هذه الناحية على قلوبهم ، في ما هو ونحن في غنى عنه . وكنا نود لو أن الأستاذ فسر من الألفاظ ما يحتاج الى تفسير ، وضبط ما يحتاج الى ضبط ، وان كان أكثر من الشكل في حيث لا تدعو الحاجة اليه .

وبعد ، فمن حق الدكتور الدهان على الأدب ورجاله ، أن يشكروه الشكر الجزيل على هذه العناية البالغة التي عنيتها باخراج هذا الكتاب ، وفي هذا المعرض الذي أخرجه به .

المشاكل الحقوقية

في ادارة الجماعات الواقعة تحت الانتداب

Les problemes juridiques ^(١)

concernant

l'administration des Communautes sous Mandat

هذه أطروحة قدمها العليم مصطفى البارودي لنيل (الدكتوراه) « وهي دراسة في القانون الاداري الدولي لما كان من تجربة الانتدابات في البلدان العربية الواقعة في نطاق الهلال الخصيب (عدا فلسطين) وما كان لها من أثر في نظام الوصاية ، وفي خدمة المصلحة العامة الدولية » .

بدأ المؤلف بحثه بنظرة خاطفة الى البلدان العربية في الشرق الأدنى منذ عهده البعيد الى الحرب العالمية الأولى : نوه بفتوحات العرب وحضارتهم ، وأشار اشارة عابرة الى تفهقر الاسلام بتفهقر حماته العرب . ورد أسباب ذلك الى سياسة التجزئة والانتقام والتخاذل التي كان عليها أمراء العرب . أنشبوا أظفارهم في جسم الدولة الواحدة فزقتها أطباعهم وتحاسدهم شرٌّ ممزق . كان كل واحد منهم يكيد لأخيه ولابن عمه ، ويفدز بسيد ، ويعمل على الاستيلاء على عاصمة الملك ، فيستعين صاحبها بالمتطوعة وسوادهم الأعظم من غير العرب .

ومن غدر غدر به ، فما يلبث هؤلاء الموالي الذين كانوا حرباً لصاحبهم ، أن يعودوا حرباً عليه ، فيغدروا به ، حتى انتهت الدولة الى ما انتهت اليه من الضعف فالانحلال ، وذهب العرب وحكمهم ، وقيام الترك مقامهم .

ومضى المؤلف يحمل الحادثات المتعاقبة ويسلسلها الى أن بلغ الموضوع الذي قصد اليه ، وهو « الانتداب » فتناول نظامه ، وأأسسه ، كيف أنشئ ، وعلى ما بني ،

(١) قد تترجم Juridique بالشرعية أو القانونية وقد كان الترك يترجمونها - في مثل هذه الموضع - بـ « الحقوقية » فباريتام على هذا الاستعمال .

ومن أجل من وضع ، وما هي مراميه ، وما يؤخذ عليه ، وما هي سلطاته ،
 وصلاحياته ، ويبحث عصبة الأمم ، ونصوص الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان ،
 ونصوص الانتداب الانكليزي على العراق وشرقي الاردن ، وتطرق الى قضية
 اسكندرونة ، وكيف أضاعت الحرب المنتظرة يومئذ - حق العرب فيها .

ثم تبسط في وضع العراق وسورية ولبنان وعقد فصلاً خافياً للمراسيم الاشتراعية
 في البلدان النيابية ، فقارن بينها مقارنة موفقة ، وخلص منها الى ما وقع من ذلك
 في سورية ولبنان أيام الانتداب ، وعرض للمصالح المشتركة السورية واللبنانية .
 وأشار الى ما كان من عمل الانتداب اذ مزق سورية القطر الواحد فجعلها
 سنة ١٩٢٢ سبع دويلات . ثم أخذ يجمعها ، ويضمها بعضها الى بعض ، عهداً
 بعد عهد الى أن أصبحت بعد سنة ١٩٣٦ دولتين : سورية ولبنان . قلنا :
 وقد ذهب عن بال المؤلف ، أن ما فعله الأجنبي ظالماً مستبداً أقره الوطني
 طائعاً مختاراً ...

وختم الأستاذ أطروحته بفصل في انتهاء الانتداب الذي خلفته الحرب العالمية
 الأولى ، وفي نظام الوصاية الذي اخترعته الحرب العالمية الثانية .
 هذا عرض مجمل لما في هذه الأطروحة من الأبحاث الجلييلة المفيدة ، كتبت
 بعبارة افرنسية سهلة واضحة . يشكر المؤلف عليها الشكر كله .

الارادة

للأستاذ منير الشريف

كتيب من القطع الوسط يقع في مئة وأربعين صفحة ، « صدر عن لجنة
العقربة العربية بدمشق ، وطبعته مطابع ابن زيدون » .
والأستاذ الشريف غني عن التعريف بما أخرجه من كتب قيمة ، وبما عالج
وبعالمه من الموضوعات المفيدة بنشرها في الجرائد والمجلات . وكتابه هذا
« الارادة » من الكتب التي يخلق بالناشئة ان تطلع عليه . وقد قال المؤلف
في الارادة : « انهم سر تقدم العرب والأمم .. وان بها نجي مجدنا ، ونهض
من كبوتنا ، ونفرض وجودنا » .
مهد الأستاذ لبحثه بكلمة عن الارادة الجيابة ، وعقب عليها بتعريف الارادة .
وجاء بأقوال مأثورة للعرب ولغيرهم من الأمم يتصل بموضوعه مواقعة أو الماماً .
ومثل على قوة الارادة بنبي العرب وبطلهم وخالق قوتهم ووحدتهم ، وبصحابه
والتابعين السابقين فكان تمثيلاً موفقاً .
وانتهى من هذا الى فصل عقده على ضياع الارادة عند العرب . فكان
من قوله : « ... ولكن الزمان قد قهر هذه الأمر ، كما قهر الأمة العربية
الكريمة بعد ذلك مجتمعة ، فأضاع استقلالها وسيادتها ، ودامها حكام لبسوا
منها ، فهاجموها في عقر دارها ... فمات الطموح ، وماتت العقربة ، وماتت
الأخلاق ، بل مات كل شيء فيهم ، لما حل بالبلاد من البلايا والرايا ،
والاستبداد ، والاستعباد ، وبما منبت به الأمة العربية من القل والصغار » .
ونقل المؤلف كلمات لكبار الأتراك في العرب ومدحهم ، والثناء على حضارتهم .
وختم كتابه بفصل عن الأوربيين والأميركيين ، وعن الارادة ، وأقوالهم فيها ،
ثم بكلمة عن تقوية الارادة عند العرب ، وفي نفس العربي ، وبين طرقها ووسائلها .
فشكر المؤلف اخلاصه لقومه ، واجتهاده في خدمتهم ، ونضيف هذا الكتاب
الى عاصيق من كتبه المفيدة .

عارف التكريدي

*Al-Farabi, Idées des habitants de la cité
Vertueuse* ^(١)

traduit par R. P. Jaussen, Youssef Karam et J. Chlala

هو كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة لأبي نصر الفارابي ترجمه الى اللغة الفرنسية الأستاذة (جوسن) و (يوسف كرم) و (كلالا) ، ونشره المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة في المجموعة المسماة : (Textes et traductions d'auteurs orientaux)

وقد صدرت هذه الترجمة بمقدمة قيمة للأستاذ (يوسف كرم) عرض فيها لآراء الفارابي في المسائل الآتية : (١) الآلهة وصفاته ، (٢) فيض الموجودات ، (٣) الانسان ، (٤) المدينة الفاضلة والمدن الفائلة .

قال الأستاذ (يوسف كرم) عند كلامه عن المذهب الفلسفي الذي اشتمل عليه هذا الكتاب : «ان هذا المذهب لم يتولد من تفكير الفارابي الشخصي ، كما أنه لا يعال بتأثير البنية الاسلامية الشرقية ، وانما أخذه الفارابي عن السورين كاملاً» (ص - ١١) . وهذا القول على صدقه لا ينطبق تمام الانطباق على الواقع ، لأن الفارابي قد تأثر بالبيئة الاسلامية كل التأثير ، فدعاه ذلك الى تبديل كثير من مبادئ اليونانيين ومقاصدهم . فهو قد طمع الى تنظيم المعمورة كلها على مبادئ العقل ، ورأى ان اكمل اجتماع انساني هو الاجتماع الذي يشتمل على جميع أمم الأرض ، وأن أحسن دولة تنال بها السعادة هي الدولة الكبرى التي تؤلف بين جميع الناس وتجمعهم حول ملك واحد . أما افلاطون وغيره من اليونانيين فانهم لم يفكروا الا في تنظيم مدينة ضيقة لا تشمل قوانينها الا المجتمع اليوناني وحده ، ولولا تأثير البنية الاسلامية لما فكر الفارابي

في توسيع أفق مدينته ولا حلم بدولة جامعة لا فضل فيها لعربي على أعجمي إلا بالتقوى .

لقد أثبت المترجمون اصطلاحاتهم الفلسفية في ذيل الكتاب ، ولكنهم لم يتقيدوا بها كل التقيد ، بل تخيروا منها ما يوافق سياق الكلام ، وكثيراً ما تجد عندهم للمعنى الواحد لفظين او ثلاثة ، أو تجد للفظ الواحد معنيين او أكثر . وهذا بلا ريب أوفى بالقصد من التقيد بلفظ واحد في ترجمة المعنى الواحد . ولئن توخى المترجمون ان تكون ترجمتهم صحيحة لقد كان لهم ما أرادوا ، الا أن بعض اصطلاحاتهم لم تخل من الالتباس . فهم قد ترجموا مثلاً كلمة غير متناه ، ولا متناه بكلمة (Indéfini) ونحن نفضل ترجمتها بكلمة (Infini) لأن (Indéfini) تدل على غير المحدود لا على غير المتناهي ، وبين المعنيين فرق لا يخفى على الفيلسوف . فالعالم مثلاً قد يكون متناهياً ويكون في الوقت نفسه غير محدود ، وقد يكون غير محدود ولا يكون متناهياً .

ومما يؤخذ على المترجمين أيضاً ضبطهم للكوكب السيار (Venus) بالزُهْرَة ، مع أن صوابه الزُهْرَة ، وعدم اشارتهم في ثبت الاصطلاحات الى الصفحات التي وردت فيها .

وكم كنا نود لو حقق المترجمون نص الكتاب ونشروه الى جانب الترجمة ، لأن الطبقات العربية لكتاب المدينة الفاضلة لا تزال حتى الآن غير مضبوطة . انهم لو فعلوا ذلك لأصابوا في عملهم هذا هدفين : الأول هو تحقيق النص ، والثاني هو ترجمته .

وبعد ، اذا كان لنا ما نقوله في نهاية هذه الكلمة فهو الشكر لمؤلاء العلماء الأفاضل على عنايتهم البالغة في ترجمة هذا الكتاب ترجمة صحيحة ، فان حركة الترجمة لا يجوز أن تقتصر على نقل الآثار الغريبة الى اللغة العربية ، بل يجب ان تشمل أيضاً تعريف الغريبين بما في اللغة العربية من آثار خالدة .

جميل صليبا

تاريخ العراق بين احتلالين - العهد العثماني الأول

المجلد الرابع

للعامي الأستاذ عباس المزوي . عدد صفحات المجلد ٣٤٧ صفحة من القطع المتوسط

طبع في بغداد سنة ١٩٤٩

خص المؤلف هذا المجلد من تاريخ العراق بين احتلالين بالعهد العثماني الأول ، وهو الحكم العثماني المباشر ، الواقع ما بين فتح السلطان سليمان القانوني لبغداد في سنة ٩٤١ هـ ، وبين استعادتها ثانية من المعجم سنة ١٠٤٨ هـ في عهد مراد الرابع . وقد تناول فيه المؤلف الحوادث التاريخية ، والصلات بين الأقطار ، والتنظيمات الادارية ، والثقافة العامة ، أخذ وقائمه من مراجع تاريخية قيمة . نهج المؤلف في هذا الجزء الناحية التي سلكها في مجلداته السابقة ، ضمنه أكبر عدد من النصوص التاريخية التي يتطلب جمعها جهداً كبيراً وعناء طويلاً ، التقطها من مصادر عربية وتركية وفارسية ، وهذا قلما يتيسر جمعه في كتاب واحد . وهذا هو السبيل القويم لمن يريد تجنب الخطل والبعد عن الزلل ، وحسبه ما جمع ، فقد وفر على من يريد الاستزادة من المعاصرين والأجيال القادمة عناء البحث المرهق وحيأ له عناصر تاريخ العراق ينهل من معينها وبنبلغ يزادها .

أثبت المؤلف في نهاية كتابه ما قيل فيه من نقد وتقريظ وتقبلها جميعها برحابة الصدر وشفعها بكلمة ثناء وشكر ، فجمع بذلك الى فضل العلم سماحة الخلق ، فأحسن الله للمؤلف . وزادنا من علمه وعمله .

جعفر الحسني

تفسير جزء تبارك

للأستاذ عبد القادر المغربي

ما زال الناس - منذ ألف الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، عليه الرحمة ، تفسيره
 لجزء «عمّ بتساءلون» - ينتظرون أن يقوم عالم آخر فيفسر لهم «جزء تبارك»
 على نسقه وأسلوبه ، لينسى لطلبة المدارس وغيرهم في الأقطار العربية والإسلامية ،
 مدارسة هذا الجزء ، وفهم المراد من آياته وسوره من دون عناء ولا مشقة ؛
 حتى ألهم الله تعالى زميلنا الأستاذ المغربي ، ففسر «جزء تبارك» وسار في تفسيره
 على طريقة شيخه الشيخ محمد عبده في بيان معاني التنزيل ، ومقاصده ، بلسان
 عربي مبين ، متوخياً فيه الفهم ببسر وسهولة ، والبعد عن الإغراب في الإغراب ،
 وتكثير الوجوه والم احتملات اللفظية ، والاشتغال بعلوم ومباحث أخرى لا يتوقف
 عليها فهم الآيات الكريمة ، ولا الاحتذاء بهدي القرآن . ومن قرأ تفسيرهما ،
 وأمعن النظر فيهما ، عرف ذلك منهما ، غير أن تفسير الأستاذ المغربي هو أكثر
 تحليلاً للمفردات القرآنية ، وبحسناً في اشتقاقها ، وبياناً لما أخذها ، وأتم تفصيلاً
 لما اشتملت عليه الآيات من المباحث الاجتماعية ، والشؤون العمرانية ، وقد راعى
 في ذلك حال قراء «جزء تبارك» مقدراً أنهم سيكونون أكبر سناً ،
 وأتم استعداداً كما أشار إليه في مقدمته .

وإذا أردت أيها القارئ الكريم أن تعرف قيمة هذا التفسير الجليل ،
 وما تضمنه من ضروب الإرشاد والتوجيه لأبناء هذا الجيل ، فاقرأ تفسير
 قوله تعالى في سورة الملك مثلاً (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا) الآية ،
 تعلم منه اتقياد الأرض للإنسان في الأمم الحية ، وفيه وصف للأمم الغرب ،
 وكيف استفادوا من كنوزها ومعادنها ، وخبراتها وثمراتها ، بأسلوب شائق مؤثر ،
 وآية : (وَلَا يَعْصِ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ) في سورة الماعون ، وانظر كيف يعيش

الأغنياء مع الفقراء ، والأقوياء مع الضعفاء ، معيشة الإخاء والرّخاء ، قال الأستاذ المفسر : « لم نرد أن القرآن وضع لذلك - أي لتأليف جمعيات البر والاحسان - قانوناً مرد فيه الأعمال مادة مادة ، وإنما أردنا أنه رمز وأشار ، وأمر بالقياس والاعتبار ، وأن نراعي في أعمالنا ومساعدتنا اختلاف الأعصار والأمصار :

ولقد لحت لكم لكيما تفهموا واللحن يفهمه ذوو الألباب

وتأمل في تفسير (المزمّل) خطاب الملك لبينا (ﷺ) وتبليغه أمر ربه بقيام الليل ، وترتيل القرآن ، وبقية الأوامر والارشادات في هذه السورة ، وكيف كان القصد منه إفراغ الأمة المحمدية في قالب متين من التريبتين الجسمية والروحية ، وقد جوّد الأستاذ في بيان مآثر هذه التعاليم الروحية ، والتكاليف البدنية ، وما فيها من علو الهمة ، وأثر بالغ في الأمة ، بما تضمنته من تعادل القوتين الجسمية والروحية ، وآثار التريبتين الحسية والمعنوية .

وفي سورة (المذثر) يبيّن معنى الإضلال والهداية (كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) ويتلوّه الكلام في القضاء والقدر ، وسنن الله تعالى في البشر ، وشرح الجواذب أو العوامل المؤثرة في الانسان ، ومنها الدين ، والحكومة ، والأسرة والأصدقاء ، وبيان صلاح ذلك كله بالإنسان ، وإصلاحه للإنسان ، وهو من أمتع الفصول وأبدعها ، ويعود ذلك كله الى قول الله تعالى (إِنْ اللَّهُ لَا يَنْزِلُ مَا يَقُومُ حَتَّى يَبَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) .

واليك نبذة يسيرة مما كتبه الأستاذ المفسر في سرّ إسناد الإضلال والهداية الى الله عز وجل ، مع إثبات حق الكسب والاختيار للإنسان ، وأن القدر هو علم الله بالأشياء قبل وقوعها ، لا إجباره على فعلها أو تركها ، وهو ما احتج به الإمام احمد على المعتزلة بقوله : « ناظروهم بالعلم ، فإن هم أقرؤوا به رجعوا ، وإن أنكروه كفروا » قال أبده الله في تفسير الآية : « كذلك يضلّ الله مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ » .

«أما النصوص التي يشبه ظاهرها أن يكون العبد مكرها لا اختيار له ،
وتقول : إنه تعالى هو الذي يضل ويهدي ، فمناها أنه تعالى يشرع أمام البشر
السبيلين ، سبيلي الخير والشر ، ويرفع إلى ابصارهم التجدين : نجدي الهدى والضلال ،
ولكل فريق منهم أن يختار لنفسه ما يوافق استعداده ، وتجبره إليه إرادته وتربيته ،
ومزاجه ووراثته ، وعوامل المحيط الذي يعيش فيه ، وهذا الذي يختاره لنفسه
منجذبا إليه بالجواذب المذكورة ، لا يقع إلا منطبقا على ما في علم الله وإرادته ،
ولوح تقديراته ، فلا يمكن أن يختار العبد لنفسه ما لا يكون ثابتا في العلم
الأزلي القديم ، وثبت ذلك فيه لا يتنى عن العبد صفة الاختيار ، ولا يسلبه
حرية الإرادة ، لأن صفة العلم ليست سوى صفة تنكشف بها المعلومات لله تعالى ،
فهي لا جبر فيها ولا إكراه ، وقد ذكر ابن القيم في كتاب «القضاء والقدر»
عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه قال : «القدر علم الله» . ثم قال
العلامة المغربي : فهذه السنن والنواميس البارزة لنا ، هي مظهر قضاء الله وقدره
الخفيين عنا ، بل هي لعمرى المرابا الصقيلة التي ينعكس عنها إلى أبصارنا ما في
اللوح السماوي من حكم الله وإرادته ومشيته ، في تدبير هذه الكائنات وفي
سعادة البشر وشقاوتهم .

وقد قرر القرآن هذا الأصل المحكم ، في مصير الأفراد والأمم ، في غير
ما سورة وآية من سوره وآياته ، قال تعالى في سورة الأنفال : « قل للذين
كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف » وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين .
وفي سورة الأحزاب « سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا »
وفي سورة فاطر « فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ،
ولن تجد لسنة الله تحويلا » وآيات أخرى في الفتح والإسراء والمؤمن والحجبر ،
وآل عمران والنساء .

أقول : والكلام نعمة مهمة لا يستغنى بما أثرته عنها ، فكلمها درر وضرر ،

وإننا نوجه أنظار الطلاب والطالبات في الكليات والجامعات ، إلى استيفاء هذا البحث وتدبره ، (٢١٣ — ٢١٨) من هذا التفسير ، فهو يحل لم عقدة من أعقد المشاكل في العلم والفلسفة ، ويزيل عنهم قلقهم واضطرابهم ، ويجعل عقيدة القضاء والقدر محبة الى نفوسهم ، عاملة على النهوض بهم الى أقصى ما قدر لهم من مراتب الكمال .

(معنى كون الله في السماء ، وبيان الحق فيه)

دلت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية على أن الله تقدست ذاته هو فوق سمواته التي هي مقر ملائكته ، ومهيبط وحيه ، وأنه مستور على عرشه ، أي عال عليه ، وبأثن من خلقه ، لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم ، فقوله : « أأنتم من في السماء » أي الذي هو فوقها وغير داخل فيها ، « أن يخسف بكم الأرض » وهذا كقوله : « فسيحوا في الأرض » أي على الأرض ، لا يريد الدخول في جوفها قطعاً . وقول الأستاذ المغربي : فآية « وهو الله في السموات وفي الأرض » تنفي أن تكون ذات الله في السموات وفي الأرض ، إذ كيف يعقل أن تكون الذات الواحدة في مكانين في آن واحد ؟ أقول تأييداً للأستاذ المؤلف : نعم هذا غير معقول ، ولكن هذه الآية لا تدل عليه فحتاج الى تقيده وتأويله ، كما أن الآية الأولى : « أأنتم من في السماء » لا تدل لغة ولا شرعاً على ما ذهب اليه أبو مسلم الأصفهاني من قوله في تفسيرها : اي « أأنتم ايها القوم ذاك الإله العظيم الذي تعتقدون أنه موجود في السماء أن يهلككم » ؟ فالآية لا تدل على حلوله في السماء فتأويلنا ونزحه سبحانه عن المكان ! وقد قال إمام المعقول والمنقول ابن تيمية (في الرسالة التدمرية) : من توهم أن مقتضى هذه الآية أن يكون الله في السموات فهو جاهل ضال بالاتفاق » اهـ . ومثلها آية « وهو الله في السموات وفي الأرض » وآية : « وهو الذي في السماء إله وفي

الأرض إله» فمعناها انه المدعو (الله) في السموات والأرض ، وأنه إله من في السماء وإله من في الأرض ، ويكون قوله : « يعلم سرّكم وجهركم » خبراً او حالاً . وليس ظاهر اللفظ ببله حقيقة أنه مختلط بالخلوقات متمزج بهم ، بل هو مبين لهم .

المراد بالمعية : وما تقدم يعلم ايضاً المراد من المعية في مثل قوله تعالى : « وهو معكم اينما كنتم » « إن الله مع الذين اتقوا » « انني معكم اسمع وارى » « انا معكم مستمعون » « ونحن اقرب اليه من حبل الوريد » « فاني قريب » « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم » فليس حقيقة هذه المعية المخالطة والمجاورة ، بل هي منفية قطعاً ، وإنما معناها معية العلم ، والقدرة ، والإحاطة ، ومعية النصر والتأييد والمعونة ، ومثل ذلك معنى القرب . وكل من أقر بوجود ربّ للعالم مدبر له ، لزمه الإقرار بمباينته خلقه ، وعلوه عليهم ، وكل من أنكر مباينته وعلوه لزمه إنكاره وتعطيله . والقول بأنه تعالى بذاته في السموات والأرض إثبات للنقيضين ، والقول بأنه لا داخل العالم ولا خارجه فيه نفي للنقيضين ، وكلاهما محال ، فبقي القول الثالث وهو قول الرسل وأتباعهم ، وقول العقل والعلم والفطرة ، وهو انه تعالى خارج العالم ، فوق سمواته على عرشه ، بائن من خلقه ، وهو غني عن عرشه ، غناه عن سمواته وأرضه . بل العرش وحملته محمولون بلطفه وقدرته ، وعلوه سبحانه عليه ، مع عدم احتياجه اليه ، كعلو الطير والهواء والسحاب والسماء عن الأرض وهن في غنى عنها ، والله المثل الأعلى . ولم نرَ كلاماً في هذا الشأن للجنة العلماء الأزهرية الجليلة التي قرأت الكتاب ، وأشير اليها في مقدمته ، ولا للأستاذ المصحح المعلق بشكيف من وزارة المعارف المصرية .

صفات الأفعال : ويقال مثل ذلك في صفات الأفعال التي فسرّها الأستاذ المفسّر بلوازمها كقوله : (ص ٥) فالتنكر في جانب الله لا يصح م (٨)

ان يراد منه انفعال النفس ، وانما يراد به لازمه ، وهو الإهلاك وإزالة العذاب ، ومن ثم قال ابو مسلم الاصفهاني : التكبير عقاب المنكر ، وهكذا يقال في : مَكَرَ اللهُ بِهِمْ ، وَغَضِبَ عَلَيْهِمْ ، وَرَضِيَ عَنْهُمْ وَضَحِكَ بِهِمْ . وفي (ص ٢٦٩) مثل ذلك ايضاً ؟ وفي كتب التفسير المشهورة أضعافه من تفسير صفات الله تعالى بلوازمها ، فقد فسروا الرحمة مثلاً بارادة التفضل والإنعام ، والغضب بإرادة العقوبة والانتقام ، وقالوا في تعليل هذا التفسير : إن الرحمة في اللغة رقة القلب وانعطافه ، والغضب هو ثوران دم القلب لإرادة الانتقام ، وهذا وذاك من الكيفيات التابعة لمزاج المخلوق ، وانه تعالى منزّه عن صفات المخلوقين ، واسماء الله تعالى إنما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال ، دون المبادئ التي هي انفعالات ، مع أن (الارادة) التي يردون الرحمة والغضب اليها هي في الانسان ميل الى الفعل او الترك ، والله تعالى منزّه عن مشابهة الانسان في ذلك ، وانما رحمته وغضبه تعالى ، صفتان قائمتان بذاته ، وهما شأن من شؤونته يقتضيان الاحسان او العقوبة ، وهكذا يقول المثبتون لسائر الصفات التي اخبر الله تعالى بها عن نفسه . وفي الصواعق للامام ابن القيم (ص ٣٤ ج ٢) : إن الله تعالى لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع والاستهزاء مطلقاً ، ولا ذلك داخل في اسمائه الحسنی ، لم يصف نفسه إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق ، وقد علم أن المجازاة حسنة من المخلوق ، فكيف من الخالق سبحانه ؟

وبعد فأرجو ان يعاد طبع تفسير هذا الجزء بدمشق ، لأقوم بما عهد به إليّ الأستاذ المؤلف من تخرج احاديثه والتعليق عليه ، والاشارة الى ما تحسن الاشارة اليه ، فشكر الله لعلامتنا المغربي عمله ، ونفع بتفسيره كما نفع بتفسير شيخه من قبل الجزء « عمر يتساءلون » ووقفه الى اكمال تفسير القرآن جزءاً بعد جزء ، ليتم به تفسير صديقه السيد صاحب المنار عليه الرحمة والرضوان ، وبهذا يكمل لنا تفسير القرآن على خير ما نرجو في هذا الزمان ، ان شاء الله تعالى .

على هامش التفسير

تأليف الأستاذ عبد القادر المغربي

نشر بتكليف من وزارة المعارف العمومية المغربية (ص ١٥٠ بالقطع المتوسط)

جعل الأستاذ المغربي هذا الكتاب ملحقاً بتفسيره لجزء « تبارك » الذي كتبنا كلمة في وصفه ، ونلحق هذه بها ، قيمة لها ، ولتنشر معها في مجلة « المجمع العلمي العربي » الموقر . وقد سمي المؤلف كتابه هذا « على هامش التفسير » أي « تفسير جزء تبارك » لأنه في موضوعه ، وبدأ بما سماه « الحجج الظاهرة ، في : ما هي ملذات الآخرة » . وذكر فيه ما ورد في ملذات الجنة وعذاب جهنم من نصوص القرآن ، وهل هي حقيقة فيها أو تمثيل ؟ .

وهذه الرسالة التي تبلغ خمسين صفحة ، موضوعها حقائق القرآن ومجازاته في نعيم الآخرة وعذابها ، وهي مستقلة عن غيرها . [وقد كتبتُ فصلاً مستقلاً في « ملذات الآخرة » بحثت فيه مع الأستاذ من ناحيتي الحقيقة والمجاز ، وسأشره في مجلة « التمدن الاسلامي » (ج ٣٣ و ٢٤ السنة ١٦) إن شاء الله ، لأنه بحث ديني خارج عن الخطة المرسومة لمجلة المجمع العلمي] .

وقد أضاف إليها العلامة المؤلف ما نشره قبل في موضوع القرآن ، مرتباً على تاريخه ، ومنه ما استدركه حديثاً كوصفه للطائفة في مقالة : « وهو الذي ينزل الغيث » (ص ١٣٦) وهذه المقالات كلها محاسن في موضوع القرآن ، ودعوة إلى تدينه ، والعمل بمحكم آياته ، ليرقى بهذه الأمة إلى سماء العلم والرفان ، ويجدد لها ما فقدته من ثروة وقوة وحضارة وعمران .

ولم أر في جدول الخطأ والصواب تصحيحاً لآية (٣١) الإسراء : « ولا تقتلوا أولادكم خشية إِملاق » نحن نرزقهم وإياكم » فقد كتبت نحن نرزقكم وإياهم

(ص ١٣٢) كما أنه فسر « من إملاق » بقوله : أي من خوف فقر في آية (١٥١) الأنعام . وهي : « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق » نحن نرزقكم وإياهم » . ولا يخفى أن اختلاف التعبير ، ونسبة التقديم والتأخير ، في الآيتين هو أن آية الإسراء قد أنزلت في الأغنياء ، فهم في سعة من العيش ، وإنما كانوا يحاولون قتل أولادهم تفادياً من فقر آت بزعمهم ، ولهذا قال : « خشية إملاق » ولم يقل (من إملاق) لأنهم ليسوا بمخلقين في ذلك الحين ، ولهذا قال أيضاً : « نحن نرزقهم » فقدم رزق الأولاد اهتماماً بهم ، وقال : « وإياكم » أي في تلك السن ، من الضعف والشيبة ، لا ننساكم من الرزق « وما كان ربك نسياً » . أما آية الأنعام فقد نزلت في الفقراء ، فهم يريدون قتل أولادهم تخلصاً من إملاق حاصل ، أي لا تقتلهم من فقركم العاجل ، ولا خوفاً من الفقر في الآجل ، وقد أشار إلى ذلك ابن كثير في تفسيره . وفي (ص ١٣٦) : « وامشوا في مناكبها » والتلاوة : « فامشوا » بالغاء وقال (ص ١٤٨) : أما نوع الإنسان فالحكمة من وجوده عبادة الله « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون » ومعرفة الله (كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق ، في عرفوني) ، (قال) وهاتان الحكمتان الخ . والأولى آية قرآنية ، والثانية حكمة صوفية ، وبوردها بعضهم حديثاً بلفظ : (كنت كنزاً لا أعرف) قال ابن تيمية : ليس من كلام النبي (ﷺ) ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف ، وتبعه الزركشي والحافظ ابن حجر في اللآلي والسنن وغيرهم . وقال القاري : لكن معناه صحيح مستفاد من قوله تعالى : « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون » .

محمد بهجة السطار

تشذيب منهج النحو

رسالة لشاكر الجودي في ٨٨ صفحة ، مطبعة المعارف بغداد $\frac{١٣٦٨}{١٩٤٩}$

يخشى المؤلف الفاضل عواقب تلك الصيحات المختلفة التي تشكو صعوبة العربية (كتابتها ونحوها وصرفها) ، فهناك صيغة لاستبدال حروف لاتينية بحروفها ، وصيغة للاكتفاء بعاميتها عن فصاحتها ، وأخرى لتفضيل لغة أجنبية على العربية لأنها أقدر على استيعاب علوم العصر وفنونه منها ، ويرى وجوب تدارك الأمر قبل استفحاله ، وقبل أن يستغل الشعويون هذه الاندفاعات فيوجهون العربية الوجهة التي يريدون ، ويقول المؤلف بعد ذلك :

ان مقترحاتي هذه لا تمس أصول اللغة ، ولا تأثير لها في اضاءة اي كان من ترائنا ، فهي تستهدف تغييراً في الأسماء دون العبث بالمسميات ، فالأسماء الجديدة التي اقترحها المؤلف ليست مبتكرة ، وإنما يرمي بها الى حذف موضوعات من مناهج الدراسة والحقا بموضوعات أخرى ، كالحاق موضوع (اخوات صار) بموضوع الحال ، وموضوع عطف البيان بموضوع البدل ، وموضوع النعت المقطوع بموضوع النعت ، وذلك لأن الفروق التي بينها لا تستحق افراد باب خاص لكل منها في المناهج ، كما ان تغيير الأسماء ليس بالأمر المستحدث في النحو فقد سميت الظروف بالحال وبالغايات ، وسمي النفي بالتبرئة ، والجور بالخفض والفعل اللازم بالقاصر .

ان اقتراحات أساتذة العربية في هذا العصر لتيسير تعليمها تيسيراً لا يمس أصول اللغة معقولة بهذا الشرط ، ومقبولة اذا أرسلها الأستاذ الى مجمع اللغة العربية لينظر فيها ويقرر منها ما يجده صالحاً ويسيراً لتعليم اللغة ، وأما اذا اقترح كل معلم مقترحات خاصة وعلم طلابه العربية بمقتضاها ، أصبحت أصول العربية مختلفة في الأقطار العربية ، فكان للعراق نحو خاص وللشام نحو ولمصر نحو ، وهكذا

يختلف النحو العربي اختلافاً يمس أصول اللغة وجوهرها ، ومن اقتراحات المؤلف ما هو جدير بالنظر والقبول ، إلا أن الدعوة للأخذ به وإذاعته بين المتكلمين بالعربية من شأن الجامعات العلمية ، فعلى أساتذة العربية في جميع بلدان العروبة أن يبعثوا باقتراحاتهم إلى هذه الجامعات ، وإن بقتبسوا من مذاهب النحو المعتمدة ما هو أدنى إلى لغة التخاطب بين العرب فلا يقتصروا على مذهب البصريين إن كان في مذهب الكوفيين ما يساعد على تبسيط اللغة وحياتها .

عز الدين التوضي

نواحي الحياة الاجتماعية في أنطاكية

في العهدين الهليني والروماني

Aspects of Social life in Antioch

in the Hellenistic-Roman Period

للدكتور جورج حداد

والكتاب في الأصل أطروحة تقدمها المؤلف لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة شيكاغو

عدد صفحاته ١٩٦

صدر مؤخراً كتاب « نواحي الحياة الاجتماعية في أنطاكية في العهدين الهليني والروماني » للدكتور جورج حداد . ولا ريب أن المؤلف قد أقدم على مهمة شاقة ، فطبيعة الموضوع تتطلب الرجوع إلى مصادر يونانية ولاتينية وعربية قديمة كما تتطلب الدخول في مناهة من كتب إنكليزية وفرنسية وألمانية حديثة تتعرض من قريب أو بعيد إلى هذا الموضوع . ويضم الكتاب بين دفتيه فوائد لمن يرغبون في مواصلة أبحاثهم الاستقصائية في أحوال الشرق الأوسط في العصرين الهليني والروماني ، فهو يعود بالقارئ إلى مختلف المصادر القديمة والحديثة ، وفوق ماله من أهمية كبرى للباحثين التاريخيين فهو يوضح بشكل موضوعي علمي تقاطعاً معينة بهم القارئ العادي الاطلاع عليها .

ولعل أهم نقطة يبرزها الكاتب هي المركز الممتاز الذي ظلت تتمتع به انطاكية طول العهدين الهليني والروماني . وقد تغنى الكثيرون بجمالها واتساعها وحسن موقعها وغناها ، فقال لبيانوس الأغريقي : « لم يشهد العالم مدينة جمعت ما بين الاتساع وجمال الموقع كأنطاكية » . وذكر الواقدي في كتاب « فتوح الشام » أن ابا عبيدة ، فاتح أنطاكية ، استنكف عن الإقامة في المدينة ، وبث الى الخليفة عمر يقول : « وإني لم أقم بها لطيب هوائها وإني خشيت على المسلمين أن يغلب حب الدنيا على قلوبهم فيقطعهم عن طاعة ربهم » .

واحتلت انطاكية أيضاً مركزاً إدارياً ممتازاً ، فكانت عاصمة السلوقيين ، ومركز مقاطعة في عهد الفاتح الروماني بومبي ، ومركز مقاطعة سورية بموجب التنظيم الإمبراطوري الذي وضعه أوغسطس أو كئنايوس عام ٢٧ ق م .

وكانت أنطاكية طول هذه العصور تتمتع بحكم ذاتي يقوى ويضعف حسب الظروف مع تغلب قوته في أكثر الأحيان . فكانت أنطاكية تنتخب حكامها ومجلسها وجميعتها على طريقة تشبه نظام المدائن الإغريقية المستقلة . ويقارن الكاتب انطاكية بالاسكندرية فيشير إلى أن الأخيرة لم تستطع الفوز بحكم ذاتي كالذي تتمتع به أنطاكية ، ولكنه لا يتعرض الى سبب هذا التفريق وهو راجع بالدرجة الأولى الى أن الاسكندرية كانت في عهد البطالسة تحت حكم ملكي مطلق أشبه بحكم الفراعنة منه بنظام المدائن الإغريقية المستقلة . أما في عهد الإمبراطورية الرومانية فقد أصر أباطرة الرومان على إبقاء مصر تحت سيطرتهم المباشرة الفعلية لأهميتها الاقتصادية وموقعها الجغرافي وتعرضها لاستغلال عناصر المنشقين وأصحاب الطموح .

وكانت انطاكية مركزاً عسكرياً تضاغت أهميته بازدياد خطر البارثيين والفرس . وكان أباطرة الرومان يتخذونها لعملياتهم الحربية في الشرق ، ففي عام ١١٥ ق م . أقام فيها الإمبراطور تراجان حيث كان يستقبل ممثلين عن مختلف الشعوب .

وأجمع الكتاب الاقدمون على وفرة ثروتها وازدهار اقتصادياتها ، أما مواردها الاقتصادية فكانت تأتي عن طريق الزراعة والتجارة ، وقد نمت فيها صناعات الزجاج والزيت والعطور وفن الزخرفة .

وقد عالج الكاتب هذه الأمور معالجة عليية فلم يقع في خطر التعميم والمبالغة شأنا بعض المؤرخين . فما تقلب الانطاكيين إلا نتيجة لتقلب السلالات والسلطات الحاكمة الاجنبية ، ولم يشعر الانطاكيون بمطف حقيقي نحو ذوي المطامع من الاجانب او السلطات المتنازعة . اما الحفلات والولائم فليس من الغريب ان تقام في مدينة مركزية كبيرة تقيم فيها الحكومة المركزية ويسكنها تجار وملاكون واغنياء . ولو قورنت انطاكية بروما زمن الامبراطورية لاتضح ان الاتهامات الموجهة اليها مبالغ فيها . وحسبنا ان نستشهد بالامبراطور فيليبوس في القرن الاول بعد الميلاد اذ كان يقيم في روما ولائم بمعدل ثلاث او اربع في اليوم الواحد .

ولا يتعرض المؤلف في كتابه الى موقف انطاكية من المدارس الفلسفية في العصرين الهليني والروماني كالأفلاطونية المحدثة والرواقية والايقورية وغيرها ، ولعله اعتبرها خارجة عن نواحي النشاط الاجتماعي الذي ارتأى ان يجعله موضوع الكتاب ، كما لم يتعرض المؤلف الى اهمية انطاكية في تقل نواح من الحضارة اليونانية والهلينية الى العرب .

عبد الملك الناصف

آراء وأنباء

كلمة *Amalgame* الانجليزية

من كلمة « الملتغم » العربية

الموضوع . - من المعلوم ان اللفظة الفرنسية هذه معناها خلط وئبق لأحد الجواهر ، كالذهب والفضة وغيرهما بالزئبق . وقد نشرت هذه المجلة (م ٢٥ ج ٢) جملة من مصطلحات علم الطبيعة ، أفرها مجمع فؤاد الأول للغة العربية في دورته الخامسة عشرة ، ورغب الى الجماعات العلمية والى الاختصاصيين إبداء ملاحظاتهم عليها .

فأول ما استوقف نظري منها المصطلح الأول وهو *Amalgam* بالانكليزية ، فقد ذهب مجمع مصر الى تعريبه فقال :

الملغم (معرب) *Amalgam*

ثم اشتق فعل مَلْتَمَمَ وَتَمَلْتَمَ وجعلها مقابل *To amalgam* الانكليزي . وهكذا سرد المشتقات السائرة لكلم هذه المادة على الصورة الآتية :

الملغم (معرب) *Amalgam*

{ ويطلق على المادة الناتجة من الجمع بين
الزئبق وفلز آخر أو أكثر .

والفعل مَلْتَمَمَ (متعد) ، تَمَلْتَمَ (لازم) *To amalgam*

والمصدر مَلْتَمَمَةٌ ، تَمَلْتَمٌ *Amalgamation*

واسم المفعول مَمْلَتَمٌ *Amalgamated*

ويطلق على الفلز حالة ينتج الملغم من الجمع بينه وبين الزئبق فيقال
« ذلك مَمْلَتَمٌ »

ويخصص الثلاثي والمهموز « لَغَمَ وَأَلْغَمَ » وما يشتق منها لمعنى

Mine . انتهى كلام مجمع مصر .

قلت جميع ذلك غلط صريح يجب تلافيه للأسباب التي سأذكرها ، وقد نشأ هذا الغلط من كون أصحاب المعجمات الباحثة في أصول الكلم الفرنسية والانكليزية فريقين : الأول لم يهتد الى أصل كلمة Amalgame ؛ والثاني عرف ان الكيميائيين الأوربيين القدماء اقتبسوها من العربية ، ولكنه لم يهتد الى حقيقة الكلمة العربية المقتبسة ، فراح يحبس ويرجم بالظن ، ولذلك ذهب مجمع مصر الى ان Amalgam هذه لا مقابل لها في لساننا فقضى بتعريبها وباشتقاق فعل مَلَغَمَ لهذا العمل .

تخبط المعجمات الأجنبية . — جاء في معجم لاروس الكبير أن اصل

كلمة Amalgame مشكوك فيه . ولم تذكر الموسوعة الانكليزية والموسوعة الفرنسية شيئاً عن أصلها .

وجاء في معجم أسكار بلوخ Oscar Bloch المطبوع سنة ١٩٣٢ « وهو من أوثق المعجمات الباحثة في أصول الكلم الفرنسية » ما ترجمته :

Amalgame — « القرن الخامس عشر » مقتبسة من Amalgama بلاتينية الكيميائيين القدماء ، ويرجع كونها من كلمة عربية لم تعرف بعد على وجه الصحة . انتهى .

وفي المعجم العام للغة الفرنسية المطبوع سنة ١٩٣٢ للمؤلفيه هتزفلد ودرمستوتر Hatzfeld et Darmesteter جاء ان الكلمة المذكورة هي من Amalgama بلاتينية الكيميائيين القدماء ، وان اللفظة اللاتينية هذه إما من كلمة « محامعة » العربية ، وإما من تجويز العرب لكلمة يونانية معناها العجن .

وليس في معجم دوزي ما يفيد ان مَلَغَمَ العربية وردت بمعنى Amalgame

أما معجم لترل Littre الشهير ففيه حُلِقَ مطبوع سنة ١٩١٠ يشتمل على بحث طويل تمتع لمسيل دوبيك Marcel Devic في الأصول العربية لعدد كبير من الكلمات الفرنسية . ومسيل دوبيك هذا كان مطلعاً على اللغة العربية ، فقد ذكر الأصول بأحرف هذه اللغة . ومع هذا فهو أيضاً لم يهتد الى الأصل العربي لكلمة Amalgame . فقد جزم انها من Amalgama بلاتينية الكيمائيين القدماء ، وان هؤلاء اقتبسوها من كلمة عربية . منذ القرن الثالث عشر على الأقل . وذكر نصوصاً لاتينية تثبت ذلك . ولكنه راح يتساءل عن حقيقة تلك الكلمة العربية فقال : ان اللفظة اللاتينية المذكورة قد وردت أيضاً على شكل Algamie أفثكون يا ترى من فعل جَمَعَ العربي ومشتقاته كالجَمْع أو الجُمُعة أو الجامعة ؟ الى آخر الظنون التي رجم بها ، ولا سيما فيما يتعلق بوجه الشبه بين علاقة الرجل بالمرأة ، وعلاقة الجواهر بالزئبق . ومع كل ذلك اعترف المشار اليه أن بحثه هذا عن حقيقة الكلمة العربية هو من قبيل الخدس .

وأما المعجمات الأعجمية العربية فقد تقلت عن المعجمات الأجنبية المذكورة وأشباهاها ، فلم تعثر على الأصل العربي الصحيح لكلمة Amalgame هذه .

ففي معجم النجاري بك الفرنسي العربي جاء ما يلي :

عملية الجمع (لفظه عربية) مجامعة ، مزج Amalgame

مجامعة الذهب d'or

الخ . اي انه رد الكلمة الفرنسية ومشتقاتها الى جَمَعَ العربي . وأظنه تقل عن معجم لترل .

وجاء في معجم الدكتور شرف الانكليزي العربي قوله :

المقام - عملية الجمع - (مَلَقَم) هي لفظه عربية - مشيج -

مجامعة (gr.) Amalgam

او مزج المعادن - مزج الزئبق بمعادن آخر .

فقد جعل الدكتور شرف رحمه الله اللفظة الانكليزية من اليونانية بوضع إشارة (gr.) أمامها . وجعل لفظة ملغم مفتوحة الميم ، ووضعها بين قوسين . واستعمل مصدر الجامعة تقللاً عن معجم التجاري على ما اعتقد وقال إلفام ، والإلفام للمصدر . وكل ذلك خطأ .

وفي القاموس المصري الانكليزي العربي جاء أمام الكلمة الانكليزية المذكورة : « معدن مخلوط بالزئبق . ملغم » والميم غير مشكلة . وفي معجم اليسوعيين الفرنسي العربي : « مزاج الزئبق مع معدن آخر ج أمزجة » . ولم يذكر الأب بلو صاحب الفرائد الدرية بالعربية والفرنسية في مادة لغم شيئاً له صلة بالكلمة التي تتكلم عليها .

وجه الحقيقة . — يتضح من هذا البيان الموجز ان بعض أصحاب المعاجم الأعجمية المشهورة ومؤازريهم من علماء الغرب وقعوا على نصوص لاتينية ثبت كون Amalgama قد اقتبست من الكيماء بين العرب القدماء . ولكنهم لم يهتدوا الى صحة اللفظ العربي المقتبس ، فلبث الأصل العربي عندهم غامضاً او مشكوكاً فيه .

ومن العجيب انه لم يخطر ببالهم — على ما عندهم من جلد — ان يراجعوا مادة لغم في معجمائنا الأصلية ، بدلاً من مادة جمع . فهم لو راجعوا المادة الأولى في لسان العرب مثلاً لوجدوا فيها النص الصريح الآتي :
« ... وكل جوهر ذواب ، كالذهب ونحوه ، خلط بالزأوق ملغم » ،
وقد ألغم فالتغم .

وفي المخصص « ج ٢ : ص ٣١ » . كل جوهر ذواب كالذهب ونحوه خلطته بالزأوق فهو ملغم . وقد ألغمته فالتغم .
وقد وردت جملة كهذه أيضاً في مستدرك التاج . والزأوق هو الزئبق .

وعلى هذا يصبح من الأمور التي لا تقبل الجدل كون لفظة Amalgama قد اقتبست من لفظة «الملغم» العربية الصحيحة . وتقلبهما شبيه بتقلبهما أكثر من خمسين كلمة عربية في الكيمياء القديمة كالشب والنورة والمرتك والزنجار والزنجفر والكحل والبورق والأسرب الخ .

ومن الواضح إذن أنه يجب إزالة لفظ (معرب) الذي وضعه مجمع مصر أمام كلمة ملغم ؛ وينبغي ذكر ما يخالفه أي القول بأن الانكليزية هي من العربية . ثم لا تبقى هنالك حاجة الى ان يشتق المجمع فعل ملغم بمعنى To amalgam مع وجود فعل عربي صحيح يفيد هذا المعنى تماماً وهو التغم والتغم (لازم) والتغم (متعد) .

والنتيجة هي ان المصطلحات العربية الصحيحة لمادة Amalgam يجب ان تكون على الصورة الآتية :

الكلمة العربية الصحيحة	الكلمة الانكليزية	ملاحظات
ملغم	Amalgam	الانكليزية من أصل عربي هو الملغم
{ التغم (متعد) التغم (لازم)	To Amalgam	{ لا حاجة الى ايجاد فعل ملغم ولا تملغم
إلغام . إلغام	Amalgamation	لا ملغمة ولا تملغم
ملغم . ملغم	Amalgamated	لا ملغم
زنك ملغم	Zinc	لا زنك ملغم

ولا حاجة عندئذ الى الجملة الأخيرة التي ذكرها المجمع المصري وهي : « ويخصّ الثلاثي والمهموز وما يشتق منهما لـ Mine » . بل يقال : « أما الفعل الثلاثي لغم فيظل يستعمل فيما جرى الاصطلاح عليه أخيراً أي بمعنى

« To mine » . وعلى هذا تقول لفتُ الحصنُ ، ولتَغِمَ الحصنُ ، فهو ملغوم ، وأطلقتُ اللَغَمَ « مستعارة من اللَغَم بمعنى الارجاج الحاد » ، وهو لاغِم الألفام ، وذلك كاسمها الخ . وما ينظر إليها بالأعجمية معروف . وكلها بكفي فيها الفعل الثلاثي . أما المهور أي ألَغَمَ فلا يجوز استعماله في غير معناه الصحيح المذكور في اللسان والتاج أي To amalgam بالانكليزية ، و Amalgamer بالفرنسية .

وبعد تعجبي خطة مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، وهي عرض بعض ما يقره من المصطلحات العلمية على من يعنون بتلك المصطلحات . فهذا الموضوع يحتاج الى تضافر عدد كبير من ذوي الاختصاص وليس في عمل المجمع عيب ، بل هو دليل على تحلي رجاله بواضع العلماء الذين يفتشون عن الحقيقة أينما كانت ، دونما أثر ولا كبرياء ولا عناد ولا تعصب إقليمي محقوت ومفسر . جزاهم الله عن لغة القرآن خيراً ، وألهمهم ان يضاعفوا جهودهم بأخصر الطرائق وأنجمها .

أسماء نباتات أعجمية من أصل عربي^(١)

- ٢ -

Acacia orfota - اسم النوع من عُرقُط العربية وهو شجر من العِضاء من فصيلة القرنيات .

Acacia Seyal - اسم النوع العلمي من سَبَّال العربية وهو شجر من فصيلة القرنيات .

Arganier - من أرغان المغربية قديماً . وهي تدل على شجر دهني ثماره تسمى لوز البَرْبَر .

Ben - من بان العربية . واسم جنسه العلمي Moringa . وفيه البان واليُسْر والشُّرْع . والنوع المسمى Ben oléifère يستخرج منه الدهن المسمى عطر مَنَشِيم ، وهو العطر الذي اشتهر في البيت الآتي :

تداركنا عنباً وذُيَّان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطر مَنَشِيم

Carthame - من قِرْطِيم . وهو نبات زراعي صِبْغِي معروف من فصيلة المركبات .

Carvi - من كَرَوِيَا . (والعامة تسميه كراويا) . وكلة كرويا من أصل يوناني ، عُرِبَت قديماً واقتبسها الافرنج من العربية . وهي تطلق على نبات معروف من التوابل ينسب الى فصيلة الخيميات .

Chalef - من خِلَاف . وقد أطلق الافرنج هذا الاسم على النبات المسمى Elaeagnus . وهو مبذول في ديار الشام ، يُستعمل سِجَاجاً ، ويسمى الزيزفون ، وله ورق شبيه بورق الزيتون ، وبورق بعض ضروب الصفصاف ، وزهره ذكي الرائحة . واعتقد ان الخلاف بالعربية هو هذا النبات الشبيه في تحلته الخارجية

(١) - عشر القسم الأول من هذا البحث في جزء كانون الثاني من سنة ١٩٤٦ ، واحتل على ٣٣ صفا

بالصفات ، وان الفرنسيين اقتبسوا هذا الاسم من بعض أقطار المغرب حيث يُطلق على النبات المذكور .

Cubèbe - من كتابة العربية قديماً من الفارسية . وهو النبات المسمى Piper Cubeba من فصيلة الفلفلويات يستعمل في الطب .

Curcuma - من كُرْكُم العربية . ولها أشباه في اللغات السامية . ويرادفها المرْد (Curcuma long) وهو نبات طبي عشقولي من فصيلة الزنجبيليات .
Doronic - من دَرُونَج (ودَرَانَج) العربية قديماً من اليونانية . وهو نبات طبي من فصيلة المركبات ينبت برياً في بعض جبال الشام .

Doum - من دَوْم العربية ، تطلق على النخلة المسماة Hyphaene thebaica وهي الوقيل وشجرة المقل من فصيلة النخليات . ومن معاني الدَوْم بالعريضة النسيق أي شجر الصدر . وهو معروف بهذا المعنى في الشام ولا سيما في الحولة وحول بحيرة طبرية حيث يكثر السدر .

Doura - من ذُرَّة . وهو النبات المشهور المسى ذرة بلدية في الشام (Sorghum doura) ، ينسب الى النجيليات . ويزرع لحبه .

Fagarier - من فَاغِرَة العربية ، تطلق على انواع من جنس Xanthoxylum . وتسمى أيضاً بالفرنسية Clavaliere وهي نباتات من الأقارب ومن فصيلة السذابيات Galanga - من خُولَنْجَان العربية قديماً من الفارسية . وهذه اقتبسها من السنسكريتية . وهي تطلق على نباتات من جنس Alpinia من فصيلة الزنجبيليات .

Lebbek - من لَبَخ العربية ، أطلقوها على اسم النوع في النبات المسمى Albizzia Lebbek . وهو شجر من فصيلة القرنيات . وتطلق كلمة لَبَخ أيضاً على الجنس المسمى Mimosa .

Mahaleb - من مَحَلَب . وهو نوع من الكرز أي القراميا اسمه

- Cerasus Mahaleb* ينبت يربكا في بعض جبال الشام ، وينسب الى فصيلة الورديات .
Métel - من مائل في جَوْز مائل . ويسمى البُقْم . واسمه العلمي
Datura Metel . وهو نبات عشبي طبي من الهند يُنسب الى فصيلة الباذنجانيات .
Mézéréon - من مازرَيُون العربية قديما . والاسم العلمي لهذا النبات هو
Daphne mezereum . وهو من فصيلة المازريونيات .
Peganum harmala . الاسم الدال على النوع من حَرَمَل العربية .
وهو نبات طبي من فصيلة القديسيات .
Salep - من خصى الثعلب ، او من سَحَلَب المولدة من الأولى . وهي
نباتات من جنس *Orchis* . وفي هذا الجنس انواع عديدة .
Sandal ou santal - من صَنْدَل العربية قديما . وهي من أصل هندي .
وتدل على أشجار شهرة بنحسها المتين العطر وهي من أحناس نباتية مختلفة
منها جنس *Pterocarpus* و *Epicharis* .
Séné - من سَنَّا وسَنَى بالعربية . والسنا المكي او الحجازي او الحرّمي
هو *Cassia acutifolia* تستعمل ثماره للأسهال . وينسب الى فصيلة القرنيات .
Sambac - من زَنْبَق العربية قديما من الفارسية . والفُل المعروف اليوم
يسمى *Jasmin Sambac* اي الياسمين الزنبي . واسمه العلمي *Nyctanthes*
Sambac . اما الفل في المعجمات والمفردات فهي تدل على غير هذا النبات ،
على ما يفهم من تحليته فيها .
Sébeste - من سَبِيسْتان العربية قديما من الفارسية . وهو شجر يسمى
المُخِيطُ والمُخَاطَةُ وأطباء الكلبة وغيرها واسمه العلمي *Cordia myxa* .
ويسمى المِقْسَاس في الشام . ويستعمل ثمره في صنع دبق الطيور .
Taraxacum - من طَرَحْشَقُون . وفي اللسان (مادة عضد)

طرخشقون . وقال عن التهذيب انها ترخشقون . وفي المفردات وشرح
 أسماء العقار أشكال أخرى . وكلها معربة قديماً من الفارسية طلغ شكوك
 أي الرجلة المرة (عن مايرهوف) . ونام الفرخشقون العلمي Taraxacum
 dens leonis وبالفرنسية Pissenlit officinal . واسمه بالعربية يعضيد .
 وله مرادفات أخرى . وكانت كلمة يعضيد هذه تطلق أيضاً على نبات قريب
 من الطرخشقون يسمى Chondrilla . وسماه ابن اليطار خندربلى وقال ان
 هذا اسمه اليوناني ، وانه يسمى العلكث . وفي القاموس والتاج واللسان لم ترد
 العلكث بهذا المعنى . وفي الطبعة الثانية من كتاب بَسط (بوست) جاء اليعضيد
 مقابل Launaea tenuiloba . وجعل مايرهوف في شرح أسماء العقار العلكث
 مقابل Cichorium divaricatum .

هذه خمس وعشرون كلمة نباتية أخرى تضاف الى الاثنتين والثلاثين السابقة ،
 وقد اقتبسها النريون من كلمات عربية او معربة قديماً . وصرح بهذا الاقتباس
 علماء محققون في معجمات وفي مؤلفات نباتية مشهورة ، كمعجم لتره Littré ،
 ومعجم لاروس الكبير ، ومعجم بلوخ Oscar Bloch في أصول الكلم الفرنسية ،
 وكتاب الشجر والجنة تأليف مويغير Mouillefert ، ومهد النباتات الزراعية
 تأليف دو كندول A. de Candolle ، وشرح أسماء العقار لناشره مايرهوف
 وغيرها من المصنفات الموثوق بها وبمصنفها .

وفي ملحق معجم لتره تفصيلات في هذا الباب يجد فيها المطالعون
 فائدة كبيرة .

مصطفى السرايبي

اللغة العربية

بين انقره ودمشق

ورد من بعض فضلاء الترك في انقره كتاب الى صديق له في دمشق جاء فيه قوله باللغة التركية (رَزَقَ كلمه سنك عريجه ده) (تفعيل) شكل قول الانيليرمي ؟ قول الانيليرسه شاهد لري نه در ؟ قول الانيلازسه بينه شاهدي نه در ؟ بو مسئله يي يلسمكه چوق احتياجم واردر) .

فبعث الفاضل المرسل اليه بالكتاب الينا للاستجابة عليه . فأجبت بما يلي .
إن خلاصة السؤال هل جاء فعل (رَزَقَ الثلاثي من باب التفعيل المزبد على الثلاثي فيقال رَزَقَهُ الله ترزيقاً كما يقال رزقه الله رزقاً ؟ وما هي أدلة القائلين باستعماله وأدلة القائلين بعدم استعماله ؟

وللجواب على مثل هذه الكلمة الواردة في السؤال ثلاث طرائق :

(الأولى) : طريقة التقليل أي المحافظين على النقل ومجتهم في ذلك المعاجم فما ورد ذكره في المعاجم من الألفاظ أجازوا استعماله وإلا فلا ، مثال ذلك كلمة (حفلة) فانهم يمنعونها لعدم ورودها في المعاجم . ولما كان فعل (الترزيق) غير مذكور أيضاً في المعاجم ولم ينقل فيها شاهد على استعماله ، لا يعدونه من اللغة ولا يجوزون استعماله .

(الثانية) : طريقة العقلين أي الرجوع الى العقل في أمر اللغة وهي طريقة حديثة لبعض الكتبة المعاصرين : هؤلاء يقولون ان اللغة العربية ملك لنا ولعرب الجاهلية ولكل منا أن يحدّد فيها ويصرف في ألفاظها كما يقتضيه عصره وحاجته للدلالة على ما في نفسه : فإذا شاع على لساننا فعل (الترزيق) وجعلنا تنغام به فهو من لغتنا العربية ويجوز استعماله من دون تكبير وعلى المجامع اللغوية أن تدونه في معاجمها فالترزيق عندم صحيح بل تصيح أيضاً .

(الثالثة) : طريقة المعتدلين أو النحويين وهم الذين يرجعون الى قواعد اللغة وأصولها المقررة في كتب النحو : هؤلاء يحكمون القواعد والمقاييس النحوية فيستفيدون منها ويجهلون مطردة في كل ما يعرض لهم من الألفاظ وإن لم تذكره المعاجم بخصوصه . فإذا كان في قواعد اللغة العربية ومقاييسها ما يستدعي قبول (التزييق) قبلناه وجوزنا استعماله استناداً الى القياس . وقدماً قالوا (ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب) . بل لا معنى لقياس يتوقف الانتفاع به على السماع وفي هذا التوقف تناقض يتبين إذ كيف نسبه قياساً ولا نقيس به أو لا نقيس عليه .

ولا يخفى أن الثقلين الجامدين على ما في المعاجم لا يعجبهم هذا القول ويقولون ان القياس في اللغة إنما يباح العمل به لأهل اللغة أنفسهم وهم العرب الأولون ومن قرب زمنه من زمنهم . أما نحن فلا يجوز لنا استعمال القياسات النحوية ثم يشتعن على القائلين بالرجوع الى القياسات ويجهلونهم بل لا يتورعون أن ينزوم بأسوأ الألقاب في مثل قولهم فيهم : انهم كافرون بدين اللغة . أما قولهم في الطائفة الثانية طائفة العقليين الاوابعين فهو أشنع وأشنع .

واذ كنا من الطائفة الثالثة القائلين باستعمال المقاييس ولو خالفت المعاجم . كان الواجب علينا ان نذكر هنا ما هي هذه المقاييس التي يمكن الاستفادة منها في جواز صحة فعل (التزييق) وجواز استعماله .

أقول أولاً يظهر أن فعل (التزييق) هذا ورد في نص شعر أو ثر لبعض كتاب الأتراك الأقدمين وان السائل الفاضل الاقروبي يبحث في ذلك النص ويريد أن يثبت في صحته وجواز استعماله تحاشياً أن ينسب الى قائله خطأ أو جهل في اللغة العربية .

على ان فعل (التزييق) اذا كان رقع في اللهجة التركية القديمة فطالما وقع مثله في لهجتهم الحديثة : يستعمل الأتراك اليوم فعل (التنقيد) اي تنقيد

الكلام وقد مرى إلينا معشر العرب هذا الاستعمال من اخواننا الأتراك وهو مما لم تذكره معاجنا العربية ولم ينقل إلينا شاهد على استعماله ولا تمييزه الطائفة الأولى طائفة الثقيلين . ومثل فيعلّتي (الترزيق) و (التنقيذ) أفعال : حلل المادة الجامدة تحليلاً وعضد المشروع تعضيداً وشرع الشرع تشريعاً ووصف الشيء توصيفاً ويرر العمل تبريراً وقدّرت الحكومة عمل فلان تقديرًا ^(١) . كل هذه المصادر من باب (التفعيل) لم تذكرها المعاجم بالمعنى الشائع فهي غير قاموسية ولم ينقل عليها شواهد من كلام فصحاء العرب . وبناء على ذلك لا يجوز الثقيلون الجامدون استعمالها بحال .

أمّا أدلة المعتدلين أنصار العمل بالقياس فيمتحنون لطريقتهم بأمور منها قولهم : إنَّ لَقْدَماء النخاة في (صيغ الزوائد) رأياً حسن الفائدة جزيل النفع . والمراد بصيغ الزوائد صيغ الأفعال ذات الزوائد وهي التي يسميها علماء الصرف المزيدة على الثلاثي بحرف أو أكثر . هذه الصيغ أو هذه الحروف زبدت لإفادة معنى التعدية أو المبالغة أو الطلب أو إظهار ما لبس في الباطن ونحو ذلك مما تكفلت ببيانه كتب الصرف : فابن الحاجب وابن بعيش وسيبويه قالوا بقياسية هذه الصيغ واطرادها : استعمال العرب هذه الزوائد لإفادة معانيها

(١) والتقدير بهذا المعنى كالتمديد شاعت جداً على ألسنة الأتراك وصوابه التخفيف : فيقال قدّر الوزير عمل فلان قدراً . ولم أجد لتقدير بهذا المعنى شاهداً ولا نصاً يدل عليه في المعاجم واستدل بعض الاخوان على الجواز أي جواز التقدير بما جاء في مستدرك التاج وهو (وقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره خفيف ولو تقتل كان صواباً) قال ان معنى ولو تقتل أي جيء به من التثقل مشدداً جاز . أقول لم يرد الزيدي بالتثقل هذا المعنى وإنما هو راجع الى كلمة (قدره) المصدر . وقد أراد بتخفيفها تسكين دلها كما أراد بتثقلها تحريك الدال : قدر الشيء وقدره مبلغة وحرمة ووقاره فهي في الآية خفيفة أي ساكنة الدال ولو ثقلتها أي حركناها بالفتحة جاز والمعنى عليها ما أعطوا الله سبحانه حقته من الحرمة والوقار والتعظيم . وإنما قلنا إن هذا هو ما أراد الزيدي لأنه قال بمد عبارته المذكورة ما نصه (وقوله إنّا كل شيء خلقناه بقدر متقلى) وقال بعده أيضاً (وقوله نال أودية بقدرها متقل ولو خفف كان صواباً) فالتخفيف والتثقل فيها راجع الى كلمة (قدر) لا الى فعل (قدرُوا الله) .

في أفعال كثيرة : هذه الكثرة ينبغي ان تشرع لنا الطريق الى قياس غيرها عليها ، فكما قالوا : فكَّ العقدة وفكَّكها وحطَّمَ الاتاء وحطَّمه وثلَّم السكين وثلَّمها وطاف البيت وطوَّفه مما زيد فيه حرف التضعيف لإفادة التكثير أو المبالغة ، نصنع نحن في ما لم بقولوه فنقول : شرَّع لقومه سنَّة حسنةً تشريعاً ونقَّد الكلام تنقيداً وعضد زيد عمراً تعضيذاً وحلَّل المادة الجامدة تحليلاً ورزَّق الله الرأسماليين توزيعاً . وهكذا نصنع في زيادة الهزمة في (الإفعال) والسين في (الاستفعال) الخ وقد قرر جمعنا اللغوي المصري - استناداً الى ما قاله سيبويه وابن الحاجب - قياسية التعدية بالهزمة وقياسية سين استفعال للطلب والضرورة فقال المجمع في الأول (يرى المجمع أن تعدية الفعل الثلاثي بالهزمة قياسية) وقال عن الثاني (يرى المجمع أن صيغة استفعال قياسية لإفادة الطلب أو الضرورة) وقد جاء هذان القراران في جملة قراراته لأول سنته التأسيسية . وهو (أي المجمع) يعمل بالتدرج على إصدار قرارات أخرى من هذا القبيل (أي مما يتعلق بزوائد صيغ الأفعال) وفي دورته سنة (١٩٤٥) أصدر قراراً ببناء على اقتراح بعض أعضائه بقياسية صيغة (التفعيل) لإفادة التعدية (أو التكثير) استناداً الى ما قاله سيبويه ورفاقه أحسن الله إليهم . وإن خالفهم الرضي في الشافية وقال بالسماعية . فجمع مصر رأى الاستفادة من توسعة القول الأول : لما أن حضارتنا الحديثة وأفانين صناعاتها واختراعاتها وسائر أعمالها المبنية على الاشتداد والاستكثار والاستقصاء والتناهي في الانتفاع بالمواد الكونية - كل هذا يستدعي الاستفادة من صيغ المبالغة والتكثير وإقرار قياسيتها في حدود قواعدها .

هذا ويمكننا أن نسلک في تجويز استعمال التشريع والتعصيد والتنقيد والتقدير والترزيق طريقاً آخر : وهو قاعدة جواز (التوليد) في اللغة أي قبول اللفظ (المولَّد) الذي لا تعرفه العرب وإنما ولَّده المتأخرون على اختلاف الأعصار

والأمصار مثاله فعل (اكنّته) قال الجوهري في الصحاح (وقولم لا يكتنه الوصفُ بمعنى لا يبلغ كنهه أي قدره وغايته - كلامٌ مولّد) .
ومعظم مصطلحات العلوم والفنون من قيل (المولّد) المقبول في اللغة .
وقد استوعب الكثير منها كتاب (كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي (المتوفى سنة ١١٥٨ هـ) فقد تضمن مصطلحات جميع فنون زمانه العقلية والنقلية والطبيعية والرياضية وغيرها . وهذه المصطلحات مستعملة بين العلماء والأدباء بلا نكير .

وقد أجاز جمعنا اللغوي المصري المولّد سواء أكان معرباً من لغة أجنبية بشرط أن يجري على طريقة العرب في تعريبهم - أو كان المولّد عربيّ المادة بشرط أن يجري في توليده على أقيسة كلام العرب من مجاز واشتقاق ونحوهما .
مثال ذلك كلمة (شَهْرِيَّة) في قول العرب زوارة شهرية أي تقع في الشهر مرة ففاس عليها المولّدون قولم أجرة شهرية) التي يأخذها العامل في آخر الشهر لقاء عمله .

فاذا اعتبرنا فعل (رزّق ترزيقاً) مولّداً حائزاً للشروط التي قررناها لجمع المصري كان استعماله سائفاً مقبولاً أيضاً أي كما كان سائفاً مقبولاً باعتبار أن الزيادة في صيغة باب التفعيل قياسيّة لإفادة التعدية أو المبالغة وهو ما ارتضاه سيويه وابن الحاجب وابن يعيش .

أما الحاجة الى توليد فعل التّرزيق فقد عرفها وشعر بها أول من ولّده واستعمله من أدباء الأتراك غالباً . على أنه ان كان خفي علينا السبب في توليده في الماضي فقد لا يخفى علينا السبب في عصرنا الحديث إذ أن البحوث الاقتصادية المتعلقة بالرأسمالية وتحديد الملكية وتكاثف الفرص والحيلولة دون الإفراط في الثراء تحتاج الى فعل (التّرزيق) الذي يساعدنا على تصوير الإفراط في حظ الرزق Chance والاستكثار من جمع المال . ولفظ (التّرزيق) المفرد يعطينا

عن قولنا الافراط في الثراء او تضخم الثروة او ضخمة الثروة او وفرة المال او غير ذلك من التعابير ذات الألفاظ المتعددة .

وملخص ما نقوله للفاضل الاقروى ان لفظ (التزويق) مائع الاستعمال لغة باعتبار قياسه صيغته او باعتبار توليده مع وجود الحاجة الى هذا التوليد في الأبحاث الرأسمالية وتحديد الملكية . هذا رأيي الخاص وأرجو أن أكون موفقاً فيه والسلام .



تتمت

(الأولى) : تتعلق بمقالنا المنشور في مجلد هذه السنة (٢٥) ص ٤٧١ بعنوان (كتاب تصحيح التصحيف) للصلاح الصفدي : ذكرنا فيه اسماء طائفة من ألف في موضوع تصحيح اغلاط العوام وقد فاتنا ذكر من كان لا يحسن منا إغفاله . وهو من أقدم من ألف في الموضوع أعني به حمزة الاصهباني : ففي شهر تشرين الثاني من سنة ١٩٤٣ م دخل خزانة كتب مجتمعا العلمي بالشراء من الشاعر العراقي المشهور (احمد صافي النجفي) مخطوط لطيف الحجم على طرته بالحمزة مانصه (كتاب التنيه على حدوث التصحيف تأليف حمزة بن الحسن الاصهباني رحمه الله) وأوله (بسم الله الرحمن الرحيم : أطال الله بقاءك في العز والسرور . والامن والحبور الخ) والنسخة بخط فارسي جميل استكتبها الشاعر (الصافي) حديثاً عن نسخة في مكتبة ايران ويقال ان النسخة وحيدة لا أخت لها . وفيها أغلاط جمة فهي من هذا القليل تشبه كتاب التصحيف للمسكري المطبوعة في مصر سنة ١٩٠٨ م وحمزة الاصهباني توفي قبل السكري بأكثر

من ثلاثين سنة (توفي سنة ٥٣٥٠) وكان مقبلاً بيخداد شعوبياً ومصادره في مصنفاته فارسية ومنها كتاب (الخصائص والموازنة بين العريسة والفارسية) وترجمة الاصبهاني في فهرست ابن النديم ص ١٣٩ .

(التتمة الثانية) : تتعلق بمقالنا المنشور في مجلد هذه السنة أيضاً ص ٢٥٩ بعنوان (حول كتاب عثرات اللسان) فقد ذكرنا فيه أن الفضلاء وحبوا به . ومن آثار ذلك عنايتهم بالكشف عن هفواته . حتى لا يكون فيه ما يُعاب به . ومن أولئك المرحبين الفاضل الحلبي الشيخ (ابو غدة) : فقد أخذنا بأشياء حرّمنا استعمالها على الجمهور . وكان من الحقّ الترخيص بها تخفيفاً ورحمة . وقد جاءنا أخيراً من الشيخ نفسه كتابٌ شكر لنا فيه ما قلناه في مقالنا بشأن (تقبل ملاحظاته على كتابنا النافع وإخلاصنا للدين والعلم الخ) ثم أضاف ملاحظة أخرى على ملاحظاته السابقة : وهي على قولنا في ص ٣٢ من كتاب العثرات إنه لا يجوز فتح راء (الرّحّب) في قولهم (على الرّحّب والسّعة) معلّنين ذلك بأن الرّحّب المفتوحة الراء صفة بمعنى المكان الواسع . وعطف السعة على الرّحّب يقتضي ان تكون رُحْباً بضم الراء لينتق المصدران . فقال الأستاذ إنه ظفر في (مختار الصحاح) بما يُستنتج منه أن (الرّحّب) كما يكون بضم الراء مصدراً يكون بفتحها مصدراً أيضاً . وهذه عبارة (المختار) : (الرّحّب بالضم السّعة والرّحّب بالفتح الواسع . . . وبابه ظرّف ورُحْباً أيضاً بالضم ٥١) .

فقوله (ورُحْباً أيضاً بالضم) يستنتج منه ان (رَحْباً) بفتح الراء هو أيضاً مصدر لفعل (رَحِبَ) . فتكرّر الشكر للأستاذ على اهتمامه باللغة العريسة وتحقيق الفاظها .

أبجدية رأس شمرة

استخدم^(١) المصريون وسكان بلاد الرافدين الذين تقدموا كل الشعوب في ساحات المدنية ، خلال قرون وآلاف من السنين ، لتثبيت ونقل أفكارهم نوعين من الخط ابتكروهما . وهما الخط الهيروغليفى المصرى والخط المسمارى الكلدانى - الآشورى .

ويختلف هذا الخطان عن بعضهما اختلافاً كثيراً كما أنها دقيقان جداً وصعبان للغاية . ويتألف كل منهما من مئات من الآثارات التي يمثل بعضها كلمات بكاملها ، وبعضها مقاطع بسيطة مثل : با ، بي ، بو ، وبعضها مقاطع مركبة مثل : نام ، نيم ، نوم .

ثم حدث خلال منتصف الألف الثانية قبل المسيح ان كاتباً أو عالماً (كما تقول بلغة عصرنا) مطلعاً على الهيروغليفية والمسمارية توصل الى اكتشاف نوع آخر من الخط بناء على مبادئ جديدة أو على مبدأ واحد وهو تحليل الكلام أبعد حدود التحليل .

وليان ذلك نسرده أمثلة محسوسة ونفرض ان هذا الكاتب أخذ مقاطع : نام ، نيم ، نوم - وعزيم على ألا يعتبر الحروف الصائتة ا ، ي ، و (وفي ذلك ما فيه من مساوئ متعددة) ، والا يستبقى من المقاطع المذكورة إلا حرفي (ن ، م) الثابتين وان يمثلها مفترقين بإشارتين بسيطتين تستخدمان لكتابة المقاطع مثل (نام ، نيم ، نوم) وما يقابلها من المقاطع المعكوسة (مان ، مين ، مون) وما يشير الى صوتي (م ، ن) في كل الكلمات التي تعود فيها المقاطع المذكورة . ونتج من عمله هذا اختصار كبير في الإشارات الخطية التي كانت عددها كما قلنا نحو عدة مئات . فأصبح الآن عددها عشرين أو ثلاثين . ويتطور الخط على هذا الشكل تطوراً فجائياً أو كما يظهر تطوراً تدريجياً من شكله الدال على

(١) جاء هذا التقرير من مديرية الآثار العامة .

الأفكار (Idiographisme) ومن شكله المقاطعي (Syllabisme) الى شكله
الأيجدي (Alphabétisme) .

ويمكننا ان نقول اليوم كما قلنا سابقاً ان الأيجدية اكتشفت نحو سنة (١٥٠٠)
قبل الميلاد على الرغم من أن بعض الدلائل تشير الى أن عهد هذا الاكتشاف
العظيم يعود الى زمن اقدم بكثير . ومما يكن قانه لم يحدث في بلاد الكلدانيين
او الآشوريين ولا في مصر (ويلاحظ ان المصريين حاولوا منذ أزمنة الاهرام
أي منذ سنة ٢٧٠٠ ق . م ان يتوصلوا الى الشكل الخطي الأيجدي في لغتهم)
بل على الشاطئ السوري بين جبل الكرمل ومصب العاصي ، في هذه البلاد
التي أطلق عليها الاغريقون اسم فينيقية .

وتألف الألفباء الفينيقية كما يعلم كل من اعتاد النظر في كتب التاريخ ،
من اثنين وعشرين حرفاً . وكان أول من قرأها وفك رموزها في آخر القرن
الثامن عشر الأب . جان جاك بارثلمي صاحب الكتاب المشهور (رحلة الشاب
اناكارسيس الى بلاد اليونان) . وهو الذي حدد القيمة الصوتية لكل حرف
من حروفها .

وكانت أقدم وثيقة لدينا عنها لوحاً حجرياً مشهوراً لـ (ميزا) ملك الموآب ،
اكتشفه (كليرمون - غانو) في شرقي البحر الميت سنة ١٨٦٩ ، ويرجع تاريخه
الى القرن التاسع قبل الميلاد . ولا يخفى ان الملك ميزا حكم بلاد الموآبيين
في الزمن الذي حكم فيه آشاب وجيزايل السامرية .

ثم جرت حفريات جييل ، وعثر المنقب (بيير موته) سنة ١٩٢٣ على شاهدة
مكتوبة لقبر ملك هذه المدينة المدعو (احيزام) الذي عاش في زمن رعسيس
الثاني في القرن الثالث عشر قبل الميلاد . فقرئت هذه الشاهدة واعتبرت انها
أقدم وثيقة عن الخط الفينيقي .

وظلت معلوماتنا قاصرة على ما ذكرنا الى عشرين عاماً خلت . حتى ان اكتشفت :

مدينة قديمة تحمل أطلالها اليوم اسم رأس شمرة وهي مدينة (اوغاريت القديمة) الواقعة على الشاطئ السوري ، مقابل جزيرة قبرص . وقد عثر مكتشفها كلود شيفر منذ أول حفرياته سنة (١٩٣٩) بين أطلالها على عدد كبير من الألواح الفخارية الصغيرة المكتوبة باشارات مسمارية يظن من يراها لأول وهلة أنها كلدانية أو آشورية .

غير ان الواح رأس شمرة زاد عددها زيادة كبيرة خلال الحفريات التالية التي جرت بين سنتي ١٩٣٠ - ١٩٣١ . وتبين انها من القرن الرابع عشر قبل الميلاد . وان الخط المسماري الذي كتبت فيه يختلف عن الخط المسماري المستعمل في بلاد الرافدين . وقبل ان نتوصل لقراءة أية كلمة من كتاباته تأكد لنا انه خط النيباتي وان عدد حروفه يبلغ الثلاثين حرفاً .

وعلى هذا فقد أصبح لدينا آيجديتان كتابهما من ساحل سورية ، الأولى من جيل وهي نسخة وعدد حروفها اثنان وعشرون وتقرأ من اليمين الى اليسار ، والثانية من رأس شمرة الخارجة عن حدود فينيقية الكلاسيكية وهي مسمارية غليظة وتتألف من ثلاثين حرفاً وتقرأ من اليسار الى اليمين .

وتسأل الآن ما هي علاقة هاتين الأيجديتين ببعضهما ؟ وهل هما مبنيتان على مبادئ مختلفة ، اي هل يعقل ان تكون الألفباء اخترعت مرتين ؟ وكان بالامكان ان تبقى هذه الأسئلة دون جواب مدة طويلة . غير أنه أجيب عنها اليوم وذلك بفضل وثيقة ثينة هي رقيم (لوح صغير) فخاري لا يتجاوز سمكه اصبع اليد الصغيرة ووزنه خمسة عشر غراماً . وقد التقطه كلود شيفر خلال تحرياته الأخيرة في تل رأس شمرة . وهو يحوي ثلاثين حرفاً من الأيجدية المسمارية التي كانت تتألف منها لغة اوغاريت القديمة .

وينبئ لكم الآن أننا عرفنا هذه الأيجدية المسمارية وقيمة حروفها الصوتية منذ عشرين عاماً . غير أننا لا نعرف كيف كان طلبة اوغاريت يرددون دروسهم الصباحية .

واليكم صورة هذه الأبجدية التي تحدث الناس عنها وسيتحدثون أيضاً طويلاً .
 وإذا تمكنا من دراستها فذلك بفضل كرم ورعاية الحكومة السورية التي سمحت
 الى السيد كلود شيفر بحملها الى فرانس . وقد عادت اليوم الى موطنها كما هو
 طبيعي ، ووفق ما ينص عليه قانون الآثار السوري .
 وقلنا ان أبجدية رأس شجرة تحوي ثلاثين حرفاً وان أبجدية جيل لا تحوي
 الا اثنين وعشرين . والفرق بينهما ثمانية حروف ويمكن توزيعها على مجموعتين
 الأولى تحوي الحروف الأخيرة الثلاثة (ي ، و ، ص) ويظهر انها أضيفت عمداً .
 أما المجموعة الثانية فتألف من خمسة أحرف متوزعة بين السبعة والعشرين
 حرفاً الأخرى . وتختلف اليوم الآراء في عددها وفي المكانة المخصصة لها .
 وعلى المختصين ان يدققوا فيها وان يحلوا جميع المسائل التي توضع معها على بساط البحث .
 ونكتفي في هذه الكلمة بملاحظة انه اذا غرضنا النظر عن الأحرف الثانية
 الزائدة في أبجدية رأس شجرة لتوفر لدينا اثنا عشر حرفاً هي أحرف
 أبجدية جيل نفسها . وان هذه الأحرف تتابع بنظام واحد في الأبجديتين
 منذ الألف حتى (تاو) . مما يجعلنا نقول ان الأبجدية لم تكتشف مرتين .
 وان أبجدية جيل هي أبجدية اوغاريت نفسها ، وان اختلف شكل الاثنتين .
 كما اننا يمكننا أن نضيف الى كل ذلك ان أبجدية رأس شجرة هي أقدم أبجدية
 معروفة اذ انها أقدم بعشرة قرون من الأبجدية النسخية التي عثر عليها من مدة
 قريبة في مصر العليا والتي يرجع عهدها الى العهد الفارسي اي الى زمن الاخمينيين .
 واخلاصة اذا أمنا النظر نجد ان اكتشاف الأبجدية هو أعظم ما توصلت
 اليه عبقرية الانسان . اذ ان جهاز الخط البسيط الذي يستطيع ان يتعلمه أي
 طفل دون عناء ، كان متكاملًا منذ ظهوره ولم تتمكن العصور التالية من ان
 تضيف عليه أي شيء . ان هذا الاكتشاف حمل في تضاعفه مستقبلاً عظيماً
 جداً اذ انه وجب على كل شعوب الأرض باعدا الصينيين وأولم الاغريقيون
 ان يتخذوه في نشر وتبادل أفكارهم .

وكان أثر الاغريقين منه ان ابتكروا او أعادوا الى الألفباء الحروف الصوتية التي كانت لازمة كل اللزوم الى تركيب لغتهم على حين ان اللغات السامية كالفينيقية والعبرية والعربية يمكنها ان تستغني عنها بشيء من الجهد .
ويمجدربنا ان نتساءل اليوم ماذا كان حل بالفكر اليوناني اذا لم يكن تحت تصرف اليونانيين الألفباء الفينيقية ؟ وقد أجاب مسبقاً على هذا السؤال عالم الآثار المعروف (جورج بيرو) :

« ان اختراع الطباعة حدث مهم جداً في تاريخ الجنس البشري اما ابتكار الألفباء اذا عرفنا تاريخه فانه اكثر أهمية منه » . ويضيف على ذلك مصيباً كل الاصابة « احتاج الأمر لتجزئة الكلام واجراء التحليل الذي يرجعه الى عناصره الأصلية ، الى عمل من الفكر يفوق عمله في صب الحروف المتحركة وتثبيتها للطبع » .

ونحن مازلنا نجعل التاريخ الحقيقي أو التاريخ التقريبي لهذا الاكتشاف العظيم . كذلك فاننا لا نعرف اسم مخترع الألفباء . ولكننا نعرف انه كان فينيقياً ، او بصورة أعم وأشمل كان سورياً . ويمكننا ان نصرح ان الشعب الذي أوجد هذه الأعجوبة يستحق إعجابنا وتقديرنا وان له الحق في مكان ممتاز في تاريخ العالم .

شارل فيروللو

خطأ مطبعي

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٨٧	٢٥ - ٢١	وفي الصفحة نفسها ان دار الكتب الوطنية أسست سنة ١٩٤٥	وفي الصفحة نفسها ان دار الكتب الوطنية في اللاذقية أسست سنة ١٩٤٥
٢١٦	٤	صَبَارِيَات	صَبَارِيَات

تعليق على تاريخ حلب

ورد في هذه المجلة كلام على تاريخ حلب الموسوم ببقية الطلب في تاريخ حلب^(١) ، قال الأستاذ محمد راغب الطباخ منشي ذلك الكلام « كان السيد وجيه الكبلاني أحد أدباء دمشق كتب لي ٠٠٠ أنه يوجد في مكتبة الأمة بباريس مجلدان من بقية الطلب في تاريخ حلب رقما ٢١٣٨ » ثم نقل تصحيح ذلك بتحقيق السيد عبد القفور المسوقي الحلبي ، وأن الرقم المذكور خاص بمجلد واحد وأوله « اسحق بن منصور » وآخره « أمية بن عبد الله الأموي » . واستمر على الكلام في الموضوع ولم يشبهه حق الاشباع .

قلت الذي في دار كتب باريس من تواريخ حلب مجلدات أحدهما تاريخ باصطلاح القدماء والآخر « أخبار » وكلاهما لكامل الدين عمر ابن العديم المشهور ، فالتاريخ وهو تاريخ رجال حلب ومن حراً بها من المعروفين ، رقه هو الرقم المقدم ذكره وأوله كما ذكر الكاتب الفاضل « اسحق بن منصور » وآخره ابو عثمان أمية ابن عبد الله الأموي كما أشار اليه ، وهذا التاريخ كثر من الأدب في لغة العرب ، وبه يظهر ابن العديم مؤرخاً من الطراز الأول ، فهو من أضراب ياقوت الحموي ومحب الدين بن التجار والذهبي في كثرة الرواية وجمع الأخبار والدق الأدبي الرفيع ، وقد نقلت من هذا المجلد عشرين ترجمةً لجموعي الخطي الموسوم بأصول التاريخ والأدب ومن طريف الأخبار ما ذكره في ترجمة تاج الملا الأشرف ابن الأعرس العلوي الحنفي الرملي النسابة ، قال ابن العديم « سمعت شيخنا ابن الأثير المذكور^(٢) يقول : كان تاج الملا عندنا بالموصل فاتفق أن نحضر عند أخي محمد الدين ، وعنده ذو النسبين المعروف بابن دحية ، فالتفت أخي إلى تاج الملا

(١) ج ٢ ص ٢٥١ من المجلد ٢٣ لسنة ١٩٤٨ .

(٢) قاله حال من قبل إذ تحدثني شيخنا عز الدين علي بن محمد بن الأثير .

فقال له : هذا السيد ذو النسين بين دحية والحسين . فقال : أسمى فاني قليل السمع . فقال له : هو ينتسب الى دحية . فقال : حاشى هذا السيد أن ينتسب الى دحية الكلبي ودحية لم يعقب فان النساين كلهم قالوا إن دحية كان له عقب وامتد عقبه الى ما بعد الثلاثمائة ثم انقطع فلم يبق منهم أحد على وجه الأرض . فقال ابن دحية : تكذب يا شيخ السوء . فقال له [تاج العلا] من غير اكتراث ولا تزواج ، على تودة من القول ، من غير غضب : لا تسفه أنا لا أقول هذا من تلقاء نفسي وإنما أتقله عن الناس فان فلاناً ذكر ذلك وذكره فلان وفلان . فاحتد ابن دحية وسبه ، وهو لا يرد عليه وبكلمه كلام عاقل ثابت من غير اكتراث بقوله ، ثم قال له في أثناء كلامه : وأي فخر لك في الانتفاء الى هذا النسب فان دحية لم يتميز على الصحابة إلا بالجمال فهلاً انتسبت الى ابي بكر وعمر وعثمان وعلي أو غيرهم من كبار الصحابة ؟ ! ثم أورد تاج العلا حكاية فقال ابن دحية : أنا والله أحفظها خيراً منك . فقال : أنا ما أوردت الحكاية وادعيت أن أحداً لا يحفظها ، فهل لحت فيها ؟ قال : لا . قال : فهل زدت فيها ؟ قال : لا . قال : فهل تقصت منها ؟ قال : لا . قال : فأبى حفظ هو خير من هذا ؟ !^(١)

وأما التاريخ الثاني وهو « الأخبار » فرقمه « ١٦٦٦ » واسمه « زبدة الحلب من تاريخ حلب » وفي أوله أنه تأليف المولى صاحب سفير الخرقه النبوية كمال الدين أبي حفص عمر بن أحمد بن حبة الله . وبلي ذلك مانعه « قرى » (كذا) في هذا الكتاب بطرس بن ديب الحلبي من طائفة الملكية - رحمة الله عليه وعلى أهله وعلى قارىء ذا الخط ، في باريس في بيت الوزير كولبيرت سنة ألف وستمئة وثمانين مسجحة .

(١) أصول التاريخ والأدب « مج ١٧ ص ١٠٧ » نقل من بنية الطلب في تاريخ حلب
للفاضل الامام التتة الأبي كمال الدين عمر بن للمديم الحلبي ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس .

ويلى ذلك البسطة ثم قال «وسميته يزبدة الحلب من تاريخ حلب لأنه منتزع من تاريخي الكبير للشهاب المرتب على الحروف والأسماء» وقد نقلت منه لمجموعي الخطي الموسوم بأصول التاريخ والأدب الذي أومأت إليه خمس صفحات من حوادث سنة «٥١٨ هـ» الخاصة بالأمر ديس بن صدقة الأسدي المزيدي الحلي لا الحلي ، وبالأمر عماد الدين زنكي بن آقسنقر والخليفة المسترشد بالله ، وغيرهم من ولادة الأمور في ذلك الزمان ، ومن طريف أخباره قوله «وحضرتني حكاية جرت لشيخ الشيوخ [صدر الدين عبد الرحيم بن اسمعيل النيسابوري] مع محيي الدين [أبي حامد ابن الشهرزوري] في هذه السفرة وذلك أن شيخ الشيوخ كان قد وصل إلى السلطان [صلاح الدين] الملك وهو محاصر للموصل ليصلح بينه وبين عز الدين في المحاصرة الأولى فلم يتفق الصلح فاتهم أهل الموصل شيخ الشيوخ بالليل مع الملك الناصر ، فعمل محيي الدين فيه آياتاً منها :

بُعثَ رسولاً أم بُعثَ محرماً على القتل تستجلي القتال وتستجلي وقال مخاطباً بها الامام الناصر :

فلا تغترروا منه بفضل تنسئ فما هكذا كان الجنيد ولا الشبلي
فبلغت الآيات شيخ الشيوخ ، فلما اجتمعا في هذه السفرة ^(١) ونباسطا قال له شيخ الشيوخ : كيف تلك الآيات التي عملتها في ؟ فقال له عنها ، فأقسم عليه بالله أن ينشده أياها فذكرها له حتى أنشده البيت الذي ذكرناه أولاً ، فقال : والله لقد ظلمتني وإني والله اجتهدت في الإصلاح فما اتفق . فأنشده تمامها حتى بلغ إلى قوله «فما هكذا كان الجنيد ولا الشبلي» فقال : والله لقد صدقت ، فما هكذا كان الجنيد ولا الشبلي ، أدور على أبواب الملوك من باب هذا إلى باب هذا ^(٢) .

وينتهي هذا المجلد بحوادث سنة «٦٤٥» والورقة «٢٦٨» .

(١) يعني سفرة شيخ الشيوخ الثانية وسفارته في الصلح بينه وبين الأتابكة .
(٢) أصول الأدب والتاريخ «مج ١٧ ص ٨٥ - ٦» تلامن يزبدة الحلب في تاريخ حلب
لكمال الدين ابن المديم ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس .
ثم (١٠)

ومجلد لندن مرقم بـ ٣٥٤ و ٢٣ لا ٢٣٢٤ كما جاء في مقالة الأستاذ وأوله «ابو ابراهيم» ومن طريف أخباره ما ذكره في ترجمة أبي الحسن علي بن أبي خازن يحيى القلاندي، قال «حكى لي شيخنا صاحب قاضي القضاة أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم قال كان أبو الحسن بن أبي خازن شاباً ذكياً وكان يقرأ على الفقه بالموصل هو وجماعة معه، فشاؤرنِي في أكل ثمر البلاذر فنهيتَه عن ذلك فمضى هو ورفيقان له واشتروا منه شيئاً ودقُّوه وجعلوه في هريسة، وأكلوها فجاءني أبو الحسن بن أبي خازن ووجهه قد اكمدَّ فوقف معي في صحن المدرسة وأخبرني أنه أكل ثمر البلاذر، فلم أنكر عليه خوفاً من أن يستشعر ويتوهم، فهوت الأمر عليه فجعل يحدِّثني ونحن نمشي ثم دخل إلى بيته^(١) في المدرسة وأخرج الجرة والابريق والكانون وجميع حوائجه، فعلمتُ أنه قد أثر معه، فسكتته ثم أقمْتُ عليه من يعالجه ويطعمه الهريسة، في كل يوم فواظب ذلك إلى أن سكن عنه ثم غلب عليه الأدب وأثر الدكاء معه في الشعر وكان ينظم شعراً جيداً إلى الغاية وجاء إلينا إلى حلب ونزل عندنا بالمدرسة»^(٢).

وابن العديم كثير المراجع فقد ذكر في هذا المجلد فضلاً عن غيره كثيراً منها كتاب «العبادة» لأبي بكر الصولي و «وتاريخ أبي اسحق السقطي» صاحب كتاب الرديف وكتاب «المفاوضة» لمحمد بن علي بن نصر الكاتب و «المستنير» لقطرب وكتاب «الغيل والفروسية» لمحمد بن يعقوب بن أخي حرام الخثلي وكتاب «الطنبورين والطنبوريات» لعلي بن الحسين بن علي بن كوجك العبسي الحلبي، و «جامع الفنون وسلوة المحزون» في ذكر الفناء والمقتنين لأبي الحسين ابن الطحان وكتاب «الزهرة» للوشاء أبي الطيب وكتاب «الجواهر» لاسحق بن إبراهيم الموصللي.

(١) يعني بيته بالمدرسة لأن لكل متقه حجرة أو غرفة وكل منها يسمى «البيت».

(٢) أصول الأدب والتاريخ «مع ٣٦ ص ٤٣ - ٤٤» تقيلاً من «بنيّة الطلب في تاريخ حلب»

نسخة المتحف البريطاني.

وقد نقلت من هذا المجلد احدى عشرة صفحة بمجموعي الخطي المذكور آنفاً ، وآخر المجلد ترجمة رجل يعرف بالملطي قال « الملطي من أهل ملطية » له كلام حسن قرأت في كتاب الجواهر تأليف اسحق بن ابراهيم الموصلی قال : وقال الملطي إذا جالت العلماء فكُنْ على أن تسمع أحرم منك على أن تقول ، وتعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن القول فان غلبت على حسن القول فلا تظلم على حسن الصمت » « الورقة ١٧٠ » وهي آخر المجلد .

وأود ان اختم كلامي بالتعليق على كلام الأستاذ محمد راغب الطباخ فيما يختص بمذهب تاج الدين ابي اليمین زید بن الحسن الكندي فقد نقل الأستاذ ترجمته من تاريخ حلب وقال مخاطباً للشيخ محمد احمد دهمان « وليس سيف ترجمته هنا ما يفيد أنه تفقه على المذهب الحنبلي علي شيخه ابي محمد المقرئ ، ولعل الأستاذ رأى ذلك في بعض المصادر التي نقل عنها » .

قلت : إن شيخه ابا محمد المقرئ كان حنبلياً مشهوراً وقال الذهبي في ترجمة الكندي « قرأ القراءات المشهورة والغريبة فأكثر على شيخه ومعلمه وأستاذه الامام ابي محمد سبط ابي منصور الخياط » فكونه شيخه ومعلمه وأستاذه يدل على أنه درس الفقه عليه ، ثم قال الذهبي « وكان حنبلي المذهب فانتقل حنبلياً لأجل الدنيا وتقدم في مذهب ابي حنيفة . . . وقال الامام موفق الدين : كان الكندي إماماً في القراءة والعريّة انتهى اليه علو الاسناد في الحديث وانتقل الى مذهب ابي حنيفة من أجل الدنيا لأنه كان على السنة . . . » (١) .

(١) أصول التاريخ والأدب د مع ٢٤ ص ٢٠٩ « علل من تاريخ الاسلام للذهبي ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس .

ابن باسُوِيَّة البرجوني

جاء في تتبع الجزء الأول من «الدارس في تاريخ المدارس» - مج ٢٤ ج ٢ ص ٣١٨ من هذه المجلة - لصديقنا العلامة سالم الكرنكوي أنه يشك في ابن ماسويه المذكور في ص ٤٢١ من الكتاب ، قال « انا أشك » في ابن ماسويه وقد ورد ذكره في الدرر الكامنة ٤ مرات مرتين بابن باسويه مثل ترجمه ٣٨١ في المجلد الرابع ومرتين بابن ماسويه (بالميم) .

وقد أصاب الصديق في شكّه فهو عندنا - نحن المتخصصين بتاريخ الناس - « ابن باسوية » لا ابن ماسويه ذكره زكي الدين عبد العظيم المنذري شيخ ابن خلكان في وفيات سنة « ٦٣٢ » من كتابه « التكملة لوفيات النقلة » قال : « وفي الثامن من شعبان توفي الشيخ الأجل الفاضل ابو الحسن علي بن ابي الفتح المبارك بن الحسن ابن احمد بن ابراهيم الواسطي البرجوني ^(١) المقرئ الشافعي المعروف بابن باسوية وهو لقب احمد جد أبيه ، بدمشق ودفن من الغد بمقبرة باب الصغير » . قال « وباسُوِيَّة : بالباء الواحدة وبعد الألف سين مهملة مضمومة وبعد الواو الساكنة ياء آخر الحروف مفتوحة وتاء تأنيث » . وكان قال « قرأ القرآن الكريم وتلقنه من الشيخ ابي العباس احمد بن سالم البرجوني وقرأ القرآن الكريم بالقراءات العشر على الشيخين ابي الحسن علي بن المظفر الخطيب وأبي بكر عبد الله بن منصور الباقلافي وسمع بها . . . وسكن دمشق الى حين وفاته وأقرأ بها وحدث لقيته بدمشق في الدفعة الثانية وسمعت منه وسألته عن مولده فقال : سنة ست وخمسين وخمسمائة » ^(٢) . وترجمه جمال الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد بن الديب في تاريخه قبل زكي الدين المنذري ، قال « وقدم بغداد وأقام بها للتحفة مدة على الشيخ ابي طالب صاحب

(١) قال : وبرجونة بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وضم الجيم وبعد الواو الساكنة نون مفتوحة وتاء تأنيث وهي قرية في شرقي واسط - وبها مولده .

(٢) أصول التاريخ والأدب من مجموعاتنا ج ٢٧ ص ٥٣٩٢ .

ابن اخلّ وبَعده على الشيخ ابي القاسم يعيش بن صدقة الفرائي بالمدرسة الكجالية
بياب العامة المحروس . . . وصافر الى الشام وسكن بدمشق وأقرأ الناس القرآن
الكريم بجامعها وحدث بها وهو الآن هناك على طريقة حسنة^(١) .

ولم يذكر ابن الديلمي وفاته لأنه ختم تاريخه بسنة « ٦١٦ » أولاً وبسنة
« ٦٢١ » ثانياً . وقال في ذكر بلده « من أهل بروجوني وهي محلة بشرفي واسط » .
وترجمه الذهبي في تواريخه ومنها مختصر تاريخ ابن الديلمي وتاريخ الاسلام وطبقات
القراء ، قال في الأول « قلت : توفي في شعبان سنة اثنتين وثلاثين وستمائة
ودفن بباب الصغير . . . »^(٢) . وقال في الاخير « وسكن دمشق وتصدّر
للاقراء . . . ومات في شعبان سنة اثنتين وثلاثين وستمائة عن ست وسبعين سنة
وكان ثقة إماماً »^(٣) .

وارتكب طابعو النجوم الزاهرة « ج ٦ ص ٢٩٢ » غلطاً يجعلهم « باسوية »
ماسوية ، قال ابن تقي يردى نقلاً من كتاب « الاشارة » للذهبي ، في وفيات
سنة « ٦٣٢ » : « وتوفي الدين علي بن أبي الفتح بن باسوية الواسطي في شعبان
وله ست وسبعون سنة » . وصيّرهُ الطابعون - كما ذكرنا - ماسويه وقالوا في
الحاشية : « في الأصل ابن أبي الفتح بن باسويه . والتسوية والتصحيح عن
شذرات الذهب والمختصر المحتاج اليه وغاية النهاية والذيل على الروضتين » .
ولقد كانوا في غنى عن هذا التصحيح ، فالذي جاء في ذيل الروضتين غلط أيضاً^(٤) ،
والذي طبع في شذرات الذهب أقرب الى الأصل قال : « وفيها^(٥) ابن باشويه

(١) المرجع المذكور ج ١٠٢٢ ص ٢٨ ، نقلاً من الجزء المحفوظ بخرانة كبريج .

(٢) نسخة المجمع المطبوع المراقي المصورة ، « مخ ٥٦ ورقة ١٠٠ » .

(٣) أصول التاريخ والأدب « مخ ٢٩ ص ١٥٦ » .

(٤) ذيل الروضتين « ص ١٦٣ » .

(٥) جرى اصطلاح المؤرخين على جواز حذف الفعل « مات وتوفي وهك » في الوفيات
كما في شذرات الذهب ونقيره ، وقد قيل إن أحد من لا أنس له بهذا الفن اعترض على ما ورد
من هذا في الجامع المختصر لابن الساعي ، فليعلم ذلك .

تقي الدين علي بن المبارك بن الحسن الواسطي الفقيه الشافعي المقرئ المجهود «٠٠٠» .
واعجام السين من غلط الناسخ .

وجاء في تعقيب العلامة سالم الكرنكوي - ص ٣١٥ - من المجلة أن أبا حامد
ابن الصابوني محمد بن علي بن محمود توفي سنة «٦٧٠» هـ . ولم يذكر المرجع ،
والصحيح أنه توفي سنة «٦٨٠» كما في لسان الميزان «ج ٥ ص ٣١٠»
قال : «قرأت بخط الذهبي : قال شيخنا ابن أبي الفتح اختلط قبل موته بسنة ونصف
ومات سنة ثمانين وستائة» ، ولعل الصديق العالم اعتمد على قول صاحب الشذرات
الأول «ج ٥ ص ٣٣٣» فذلك خطأ منه والصواب قوله الثاني - ص ٣٦٩ -
قال في وفيات سنة «٦٨٠» : «وفيهما الجلال ابن الصابوني الحافظ أبو حامد
محمد بن علي بن محمود شيخ دار الحديث النورية ولد سنة أربع وستائة . . .
وتوفي في نصف ذي القعدة» . وذلك الوم يسير من صاحب الشذرات بالاضافة
إلى أوهامه الأخرى .

وذكر العلامة في ص ٣١٩ مانعه «نور الهدى الزيني (كذا ولعل الأصل
الزيني) أبو طالب الحسين بن نظام بن الخضر ، توفي سنة ٥١٠ هـ (الجواهر)»
يعني الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، وقد استغربت هذا الاسم لسلامة
محفوظاتي من أسماء الرجال ، فراجعت الجواهر المضية «ج ١ ص ٢١٩»
فاذا هو كما ذكر الصديق ، ولكنه مصحف أقيع التصحيف ، لأنه كما في
المنتظم «ج ٩ ص ٢٠١» الحسين بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن
عبد الوهاب العباسي الزيني » وكذلك جاء اسمه في الكامل في حوادث سنة
«٥١٢» . وفي السماع الذي نشرت صورته في «دائرة المعارف الإسلامية»
ج ١ ص ٤٠٠ من النسخة الفرنسية وفي غير ذلك ، فكيف جاء «النظام»
و«الخضر» ؟ إنما في الحقيقة لقب وقد صحف الى هذه الصورة الشنية .
فأصلها «نظام الحضرتين» ألا ترى ان ابن الجوزي يقول في ترجمة ابنه علي

أغلاط مطبعية

وقعت في مقالة « نظرات في تأصيلات » ، للأب مرمرجي ، في الجزء السابق
من المجلة أغلاط مطبعية وهي :

صفحة	سطر	غلط	صواب
٤١٨	٣	الأصل	الوصل
٤	٨	لها في جدول	لها الآ في جدول
٤١٩	١٤	معنى علماً	معنى عاملاً
٤٢٦	٨	البدئي	البدني
٤٣٠	٤	تخطب	يخطب
٨	١١	العيري	العيري
٤٣٢	١٦	سُتيم	مُسْتيم

•••••

استدراك

سرد الأستاذ المغربي في هذه المجلة^(١) التصانيف التي وضعت في التنبية
على أخطاء العوام .

وقد وقع لي بين مخطوطات دار الكتب الظاهرية كتاب في هذا الموضوع
لم يذكره الأستاذ .

وامم الكتاب « خير الكلام في التنبية عن أغلاط العوام » مسجل برقم
٦٣٨٦ عام . ولا ذكر لاسم مؤلفه . وقد كتبت النسخة سنة ١٢٧٨ هـ .
وهو جدير بالوصف .

صلاح الدين المنجد

الفهرس العام

لمواد المجلد الخامس والعشرين

منسوقاً على حروف الهجاء

- | | |
|---------------------------------------|-------------------------------------|
| أعلام الشرق والغرب (كتاب) ٢٩٣ | آراء أهل المدينة الفاضلة (كتاب) ٥٨٦ |
| الاكليل (الجزء العاشر) ٦٣ | آراء وأنباء ١٣٨ و ٢٩٨ و ٤٧١ و ٦٠١ |
| الالفاظ السريانية في المعاجم العربية | أبيجدية رأس شمرة ٦١٨ |
| ١٦١ و ٣ | ابن باسوية البرجوني ٦٢٨ |
| البلاغة بين اللفظ والمعنى ١٠٢ و ٢٦٥ | ابن جني (عثمان ابو الفتح) ٧٨ |
| ٤٣٩ و | اتجاه الأدب الحديث الى الريف ٤٨١ |
| تأثير اللغة العربية على البولونية ١٤٧ | الارادة (كتاب) ٥٨٥ |
| تأثير عامر بن عامر البصري (كتاب) | الاصالب الشعرية (كتاب) ٤٦٣ |
| ٢٩١ | استدراكات على معجم الألفاظ |
| تاريخ العراق بين احتلالين (كتاب) | الزراعية ٤٩٩ |
| ٥٨٨ | استقلال الألفاظ ٣٤٤ |
| تتمتان ٦١٦ | أسماء الفصائل النباتية ٢١٠ |
| تشذيب منهج النحو (كتاب) ٥٩٧ | أسماء نباتات أعجمية من أصل عربي |
| تصحيح التصحيف (كتاب) ٤٧١ | ٦٠٧ |
| تصحيفات تاريخية ٣٠٦ | أعضاء المجمع العلمي العربي في سنة |
| تصويب ١٤٦ | ١٣٦٩ هـ و ١٩٥٠ م ص ١٣٨ |
| التعريف والنقد ١١٦ و ٢٨١ و ٤٥٠ | أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون |
| ٥٧٢ و | ص ١٤٠ |

- تعليق على تاريخ حلب ٦٢٣
تفسير جزء تبارك (كتاب ٥٨٩)
الثقافة العربية (كتاب ٢٩٤)
جمهرة أنساب العرب (نظرة) ٢٤٧
حول كتاب عثرات اللسان ٢٥٩
حولية الثقافة العربية (كتاب ٢٨٦)
الخالديان ٤٩
خريجو مدرسة محمد (كتاب ٤٥٩)
خليل مطران ١٥١
الدبلوماسية (كتاب ٤٥٠)
ديوان علي بن الجهم (كتاب ٢٨٣)
ديوان الواواء السعدي (كتاب ٥٢٨)
ذيل الألفاظ السريانية في المعاجم العربية
٣٦٤
رد على رد ٣٠٨
رسالة ابن سينا في الأرزاق ١٩٩
الرسالة لأبي زيد القيرواني (كتاب)
الرسالة الجامعة (كتاب ٥٧٧)
الروض الأزهر (كتاب ٤٥٨)
سقط الزند (شروح) كتاب ١٢٤
الشعر العربي في بلاطات الملوك (كتاب)
٤٦٤
صور من حياتنا (كتاب ٤٦٢)
العالم العربي (كتاب ١٢٣)
- عثرات اللسان (كتاب ٢٥٩) و ٤٥٥
على هامش التفسير (كتاب ٥٩٥)
عمر الخيام (كتاب ٢٨٩)
خوطة دمشق (كتاب ٢٨١)
الفرمان ١٥٠
فتوح إفريقية والاندلس (كتاب ١٣٤)
فهرس الأعلام لكتاب مواد المجلد
الخامس والعشرين ٦٣٦
الفهرس العام لمواد المجلد الخامس والعشرين
٦٣٣
كافر (كتاب ٤٦٨)
الكافية في التاريخ (كتاب ٢٩٥)
كانت لنا أيام (كتاب ٤٦٦)
الكتابات التي جمعها بعثة جامعة
برنستون (كتاب ١٣٣)
كتب البيزرة ٢٩٨
كتب رواها التاج الكندي ٣٠٥
كلمة Amalgame الأعجمية ٦٠١
كنوز الأجداد ٢٣ و ١٢٩ و ٣٢١
الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة
(كتاب ٥٦١)
اللغة العربية بين اقراء ودمشق ٦١١
لفت نظر ١٥٨
محاضرات نقابة المحامين في حلب (كتاب)
٤٥٢

من السماء (كتاب) ٤٦٧	المذكرات (كتاب) ١٤٢
الموفي في النحو الكوفي ٢٢٣ و ٣٩٩	المساجلات الموصلية (كتاب) ٤٥٩
٥١١	المسجد الأموي في المدينة (كتاب)
نبذة تاريخية عن دار الكتب اللبنانية	٢٩٧
(كتاب) ١٣٧	مسجد دمشق (كتاب) ١٣٥
نظرات في تأصيلات ٤١٥	المشاكل الحقوقية (كتاب) ٥٨٣
نظرة في مصطلحات علمية ١١٦	مصطلحات جيولوجية ٣٤٩
في معجم عطية ٣٣	المصطلحات الدبلوماسية (كتاب) ٢٨٨
في مقالة الألفاظ السريانية في	مصطلحات الطبيعة ٣٠٨
المعاجم العربية ٥٥١	مصطلحات علمية (نظرة) ١١٦
نظرة في كتاب جمهرة أنساب العرب ٢٤٧	مصنفان عراقيان (كتاب) ١٢٧
نواحي الحياة الاجتماعية في انطاكية ٥٩٨	معجم الألفاظ الزراعية (استدراقات)
هدية الى دار الكتب الظاهرية ٣٠٤	٤٩٩
وصف آلة لتسريح الصوف ٩٧	معجم عطية (نظرة) ٣٣
ولاية دمشق في العهد السلجوقي ٨٧	معجم قبائل العرب (كتاب) ٥٣٥
في العثماني (كتاب)	مقدمة في تاريخ صدر الاسلام (كتاب)
١٢٢	١٢٤
يوميات هالة (كتاب) ٤٦٠	مكتبات المدينة المنورة ٤٩٤

فهرس الأعلام

لكتاب مقالات المجلد الخامس والعشرين

منسوقاً على حروف الهجاء

عارف النكدي ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٤	اسعد طلس ٧٨
و ٢٨١ و ٤٥٠ و ٤٥٥ و ٤٥٧ و ٤٥٨	انيس القلمي ٤٨١
و ٤٥٩ و ٥٧٧ و ٥٧٨ و ٥٨٣ و ٥٨٥	جرزي كوتكوفسكي ١٤٧
عباس العزاوي ٢٩٨	جعفر الحني ١٣٢ و ١٣٣ و ١٣٤ و ٢٩٧
عبد القادر المغربي ١٢٤ و ١٢٧ و ٢٥٩	و ٥٨٨
٤٧١ و ٦١١ و ٦١٦	جميل صليبا ٢٨٩ و ٥٨٦
عبد الملك الناشف ٥٩٩	حمد الجاسر ٦٢ و ٢٤٧ و ٥٣٥
عز الدين التوخي ٢٩٤ و ٥٩٧	داود الجلي ٢٩١
عمر رضا كحالة ١٣٧	ريتر ١٩٩
البطريك مار اغناطيوس آفرام الأول	زكي محاسني ١٥١
٣ و ١٦١ و ٣٦٤	سامي الدهان ٢٩٥
محمد احمد دهمان ١٣٥ و ٣٠١	شفيق جبزي ٢٨٣ و ٣٤٤ و ٤٦٠
و ٥٦١	و ٤٦٢ و ٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٦٦ و ٤٦٧
محمد بهجة البيطار ١٤٢ و ٢٢٣ و ٣٩٩	٤٦٨
و ٥١١ و ٥٨٩ و ٥٩٥	شارل فيروللو ٦١٨
محمد كرد علي ٢٣ و ١٧٩ و ٢٩٣	شكيب أرسلان ٤٩٤
و ٣٢١	صلاح الدين المنجد ٨٧ و ٣٠٥ و ٦٣٢

محمد يوسف ٤٩	مصطفى الشهابي ٣٣ و ١١٦ و ٣١٠
الأب مرمرجي الدومنيكي ١٥٨	و ٢٨٦ و ٣٨٨ و ٣٤٩ و ٤٤٩ و ٤٩٩
و ٤١٥	و ٦٠١ و ٦٠٧
مصطفى جواد ١٥٠ و ٣٠٦ و ٥٥١	نعيم المحصي ١٠٢ و ٣٦٥ و ٤٣٩
و ٦٢٣ و ٦٢٨	الأب يوسف نصر الله ٩٧

فهرس الجزء الرابع من المجلد الخامس والعشرين

صفحة	
٤٨١	اتجاه الأدب الحديث الى الريف للأستاذ أنيس المقدسي
٤٩٤	مكتبات المدينة المنورة للأمير شكيب أرسلان
٤٩٩	استدراكات على معجم الألفاظ الزراعية مصطفى الشهابي
٥١١	الموفي في النحو الكوفي (٥) للأستاذ محمد بهجة البيطار
٥٣٥	معجم قبائل العرب القديمة والحديثة محمد الجامر
٥٥١	نظرة في مقالة الألفاظ السريانية في المعاجم العربية للدكتور مصطفى جواد
٥٦١	الجزء الثاني من الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة للأستاذ محمد أحمد دهمان

التعريف والنقد

٥٧٧ - ٥٨٥	الرسالة الجامعة - ديوان الوأواء الدمشقي - المشاكل الحقوقية - الارادة .	للأستاذ عارف النكدي
٥٨٦	كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة للغاراني	للدكتور جميل صليبا
٥٨٨	تاريخ العراق بين احتلالين (المجلد الرابع)	للأمير جعفر الحسي
٥٨٩ - ٥٩٥	تفسير جزء تبارك - على هامش التفسير	للأستاذ محمد بهجة البيطار
٥٩٧	تشذيب منهج النحو	د عز الدين التوخي
٥٩٨	نواحي الحياة الاجتماعية في انطاكية	د عبد الملك الناشف

آراء وأبناء

٦٠١ - ٦٠٧	كلمة Amalgame الأعجمية - أسماء نباتات اعجمية من أصل عربي (٢)	للأمير مصطفى الشهابي
٦١١ - ٦١٦	اللغة العربية بين أقطره ودمشق - تمتان	للأستاذ عبد القادر المنوفي
٦١٨	أجدية رأس شمرة	د شارل فيروللو
٦٢٢	خطاً مطبعي
٦٢٣ - ٦٢٨	تطبيق على تاريخ حلب - ابن تيموثية البرجوني	للدكتور مصطفى جواد
٦٣٢	أغلاط مطبعة	للأب مرموجي النونكي
٦٣٢	استدراك	للأستاذ صلاح الدين المنجد
٦٣٣	الفهرس العام لمواد المجلد الخامس والعشرين
٦٣٦	فهرس الأعلام لكتاب مواد المجلد الخامس والعشرين

مَطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعِزِّي بِدِمَشْقَ

- ١ — محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)
- ٢ — نضوار المحاضرة للقاضي أبي علي الحسين التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٣ — نضوار المحاضرة للقاضي أبي علي الحسين التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٤ — رسالة الملائكة لأبي العلاء الميري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي
- ٥ — المهرجان الألفي لأبي العلاء الميري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ٦ — تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٧ — المستعجد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي الحسين التنوخي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٨ — كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٩ — غوطة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١٠ — ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف. جبريالي . قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ١١ — ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
- ١٢ — ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع نكته الأستاذ خليل مردم بك
- ١٣ — ديوان الوأواء الدمشقي : بتحقيق الدكتور سامي الدمان
- ١٤ — عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي
- ١٥ — المدارس سيف تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الأول) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني
- ١٦ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول) : بتحقيق الدكتور جميل صليبا
- ١٧ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك. و. مترستين

- ١٨ - تاريخ داريا القاضي عبد الجبار الخولاني : بتحقيق الأستاذ سعيد الأفتاني
١٩ - التبصر بالتجارة للمحافظ : بتحقيق الأستاذ حسن حني عبد الوهاب باشا
٢٠ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه
الأستاذ يوسف المش

- ٢١ - التتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربيعي
٢٢ - تكملة إصلاح ما تفلط به العامة للجواليقي
٢٣ - بحر الغوام في مآصاب فيه الغوام لابن الخنيلي الحلبي
٢٤ - الرسالة النباتية : للأمير مصطفى الشهابي
٢٥ - المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم
٢٦ - الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ أبي عبد الله الزنجاني



تباع مطبوعات المجمع العلمي العربي
في المكتبة العربية لأصحابها عبيد اخوان بدمشق



Bibliotheca Alexandrina



0652746